

# فهرس

صفحة

## كلمة المحرر

٧٤٠	كن أنت نفسى !
٧٤١	روائع الشعر العربي
٧٤١	جبل ينصرم
٧٤١	جامعة موسم الشعر
٧٤٢	إنجاب الشعراء
٧٤٢	بين المحافظين والمجددين
٧٤٣	شعر عبدالمطلب
٧٤٣	شعراء الشباب
٧٤٤	اطلاع الشعراء

## النقد الأدبى

٧٤٥	بقلم المحرر	نقد الينبوع
٧٥٠	» طلبية محمد عبده	النقد الحديث وألوان الشعر
٧٥٩	» محمد سعيد ابراهيم	الأدب المعرفى
٧٦٢	» المحرر	» تعليق
٧٦٣	» سليم الأعظمى	ديوان زكى مبارك
٧٦٧	» محمود حسن اسماعيل	» صالح جودت
٧٧٤	» مختار الوكيل	نظرات فى الشعر

## المنبر العام

٧٧٦	» يوسف رمضان	أحمد شوقى بين التجديد والمجددين
٧٧٨	» عبدالفتاح شريف	الابداع والشعر المستعار
٧٧٩	» ابراهيم نصار	تضحيات ايزيس
٧٨٠	» المحرر	» (تعليق)
٧٨٠	» محمود الخولى	السياسة والأدب
٧٨٢	» أحمد كامل الشربيني	نقيب الشعراء

فوضى يجب أن تسحق  
تقد عروضي  
العقاد في حفلة تكريمه

### خواطر وسوانح

دلف (معبد أبولون)  
الغزل في الشعر الجاهلي  
تشابه  
الشاعر الجديد  
حديقة النصائح  
شعر التصوير

إيزيس تغادر بيلوس

### عالم الشعر

أنشودة الجمال

### شعر الوطنية والاجتماع

تكريم زكي مبارك  
(١) قصيدة مطران  
(٢) » ناجي  
الى طفاة العالم  
مصباح الحياة  
وداع دمشق

### أعلام الشعر

المعري الشاعر الفيلسوف  
فرانسوى كوبيه

### الشعر التمثيلي

غادة المحيط

### الشعر الغنائى

سهر الدمع لعيني

بقلم عامر محمد بحيرى  
» حسن كامل الصيرفى  
» طلبة محمد عبده

صفحة  
٧٨٣  
٧٨٣  
٧٨٥

» محمد حسين جبره  
» الآنسة فاطمة خليل ابراهيم  
نظم توفيق أحمد البكرى  
» أحمد فتحى  
» مصطفى جواد

» أحمد زكى أبوشادى

» حسن محمد محمود

» خليل مطران  
» ابراهيم ناجى  
» أبو القاسم الشابى  
» محمود رمزى نظيم  
» شفيق المعلوف

بقلم أحمد وهبه زكريا  
» على كامل

نظم عبد الغنى السكتي

» رياض معلوف

٨٢٥  
٨١٨  
٨٣٦

٨٣٧	نظم رياض معلوف	الاوراق المنقطعة
		<u>الشعر الوصفي</u>
٨٤٠	» بشر فارس	دمية عربية
٨٤١	» سيد قطب	عينان
		<u>الشعر القصصي</u>
٨٤٢	» مختار الوكيل	الدخيل المعتدى
		<u>الشعر الوجداني</u>
٨٤٦	» حسين عفيف	معنى الصورة
٨٤٦	» أبو القاسم الشابي	الايمان بالحياة
٨٤٧	» » » »	نشد الجبار
		<u>الشعر الفلسفي</u>
٨٤٩	» صالح جودت	أنت والله
٨٥١	» محمود حسين عريشه	في عالم الأرواح
٨٥١	» الياس قنصل	الزغام
		<u>شعر الحب</u>
٨٥٢	نظم الآ نعمة ملكة محمود السراج	يا هاتف الشعر ؟
٨٥٢	» » سنينة العقاد	المهد الضائع
٨٥٣	» حسن محمد محمود	موكب الربيع
٨٥٤	» المهدي مصطفى	الزورق الحالم
٨٥٥	» عبد العزيز عتيق	عواطف مكبوحه
٨٥٦	» » » »	أنشودة
٨٥٦	» صالح بن علي الحامد العلوي	هل تذكرين ؟
٨٥٨	» » » »	ممرء
٨٥٩	» محمد عبد الغني نجيت	بعض المزاء
٨٥٩	» محمد أحمد رجب	على الشاطئ المهجور
٨٦١	» برهان الدين باش أعيان	تعالى
٨٦٢	» علي أحمد باكثير	واقفة

## وحي الطبيعة

من أغاني الريف

صباح الشاعر

أنا والربيع

شعر لأطفال

أغنية الحديثة

نمار المطابع

وراء الغمام

رسائل النقد

طبقات كثيرة

ديوان عبد المطلب

ديوان القوصي

مجلة الأندلس الجديدة

أدباء العرب

الملاح التائه

نظم محمود حسن الخماويل

» صالح بن علي الحامد العلوي

» صرمي شكر الطنطاوي

» أحمد محمد ابراهيم ثار

بقلم طلبة محمد عبده

» محمد عبدالغفور

» أغناطيوس فوزي

» حسن كامل الصيرفي

» » » »

» » » »

» » » »

» » » »







المجلد  
الثاني

العدد  
التاسع

أبولو

مجلة فنية وثقافية

لسان حال جبهة أبولو

تصدر مرة في كل شهر  
وستها عشرة اشهر

مايو سنة ١٩٣٤

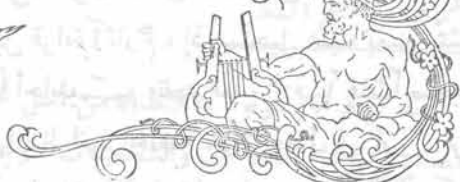
\*\*\*\*\*

صاحب الامتياز } أحمد زكي أبوشادي  
ورئيس التحرير

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩  
بضاحية المطرية بمصر

التييفون } ١١١٦٦  
و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون





### كن أنت نفسى !

كن أنت نفسى واقترن بعواطفى      نجد المعيب لدى غير مميب !  
شعرى - الذى تأباه - أنفس مهجتي      وكفاه أن يحيا بنفس أديب

بهذا الروح تقابل التحامل ، ولا شك في أن هذا الروح الانساني الصافي هو الذى جعل شاعراً مجداً عظيماً كأستاذنا مطران يفتش عن صور الجمال في كل نماذج الشعر حتى فيما يخالفه مذهباً وأسلوباً فيجني الشاعر الماحي بقصيدة من رائع شعره يقول فيها :

هل أمرُ هذا الناس إن      حققت الآ عين أمرك  
تتشاكلُ النزعاتُ في ال      دنيا ويختلف الحرك !

وقد اعترف مطران في قصيدته بأن شعر الماحي هو مرآة عصره : فهو الشعر العربى المصرى الذى له المدرسة الغالبة في مصر بل في العالم العربى ، ولا يمكن للمجددين ونحن منهم أن نقول غير ذلك حتى الآن ، فاننا نكاد نكون بمعزل عن عالم الشعر العربى مهما كثر انتاج الشعراء المجددين وجل خطره ، وما ذلك إلا لأن أغلبية الأدباء لا تزال تؤمن بالأدب التقليدى ايماناً عميقاً ولا يستهويها غير جماله .

ومهما يكن لنا من مذهب فنحن ندعو دائماً الى التأمل في آثار غيرنا باحترام ومحبة والاندماج في شخصياتهم قبل قراءة آثارهم ، إذ يستحيل علينا بغير تمثل شعورهم ونفوسهم أن نستوعب تماماً أحاسيسهم ونفهم تعابيرهم فهماً فنياً صحيحاً فتفتونا معانى الجمال التى يستوحونها بنظراتهم الخاصة . ولا جدال في أن ثروة الأدب لن يكون قوامها على مدرسة واحدة ولا على شاعر فرد ، والأمة التى يكون ذلك حالها هى من أفقر الأمم في حياتها الأدبية .

## روائع الشعر العربي

لما كان في طليعة غاياتنا خدمة الشعر العربي ونقده فقد عقدنا العزم على نشر المحجوب من روائعه حتى يفتتح بها المعاصرون وحتى ننصف جهود السلف . وفي مقدمة ما سنغنى بفشره في المستقبل القريب ( عبث الوليد ) لأبي العلاء المعري مع مقدمة تحليلية وتعليقات بقلم الشاعر المعروف السيد عبد الله عفيفي ، وكذلك ( معجز أحمد ) و ( ديوان ابن سناء الملك ) بعد أن يقف على تصحيحهما ودرسهما الشاعر الرواية السيد أحمد الزين . وهذا فضل من الأديبين القديرين ومعاونة قيمة مشكورة سنعتز بها دائماً لما فيها من معنى الغيرة الشريفة على تراث لغتنا وصفاء التعاون الأدبي .

## جميل ينصرم

توفي في الشهر الماضي صديقنا النابه محمد صبحي فأسفنا لذلك أشد الأسف ، وذكرتنا وفاته بعهد الطفولة حينما كان منزل والده المرحوم عبد الله بك الداغستاني بالحنى من أشهر صالونات الأدب الارستقراطية وكانت إذ ذاك قليلة جداً في مصر . وكان من كواكبها الساطعة المرحومون مصطفى نجيب بك ومحمود سامي البارودي باشا واسماعيل صبري باشا وأحمد شوقي بك وحفني ناصف بك وأستاذنا خليل مطران أطال الله بقاءه ، فضلاً عن كبار رجال الغناء كمحمد عثمان وعبد الحوي . وقد كان صديقنا الفقيه مولعاً بالأدب والشعر ونقده ، وله شخصية ظريفة مرحة أحبها كل من احتك بها . ويسوءنا أننا لانملك الآن أكثر من هذه السطور القليلة في مقام توديعه وعرفانا لأدبه الحى .

## جماعة موسم الشعر

يذكر قراء ( أبولو ) ما كتبناه من أجل تحقيق الفائدة العامة من هذه الجمعية مبشرين بها عن التحولات والشخصيات . وبعد أن دُعيت ( جمعية أبولو ) لمناصرتها والاشتراك فيها وأصبحت معتبرة كهيئة متخصصة لإقامة موسم سنوي للشعر

صار من الواجب علينا الحرص على وجودها وعلى شخصيتها واختصاصها . واذن فلا شأن لنا بكل ما يُعمل لزعة مركز هذه الجماعة أو للاغارة على أعمالها ، ولئن لم تساعد الظروف على تنظيم موسمها هذا العام على النمط الذي تريده فلن يفوتها تدعيمه للعام الآتي متى عُقدت العزائم على ذلك ، وهو ما نرجوه .

### أنجذاب الشعراء

شكا الينا غير واحد من شعراء الشباب تأجيلنا لنشر شعرهم أو امتناعنا عن ذلك ، وفات هؤلاء الأصدقاء أنّ المواد الأدبية الكثيرة المتجمعة لدينا ترغمنا على التسويف في النشر ، كما أنّ حرصنا الدائم على مستوى ( أبولو ) يدعونا الى التدقيق كثيراً في كل ما ننشره ، وليس ما ننشره إلا جزءاً مما تلقاه من الشعر الكثير والدراسات العديدة حتى اذا ما نشرت بنام مسؤولين عن تبرير نشرها من الوجهة الأدبية . ولذلك يسر رئيس التحرير أن يتلقى أيّ نقدٍ يوجّه الى شعراء ( أبولو ) ، فقد يكون من الفائدة الأدبية اشتراكه في تفسير الاعتبارات الفنية التي دعت الى نشر هذا النموذج أو ذاك ، وحتى يرى قراء المجلة الدوافع الأدبية التي تدعونا الى تقدير ما يقع عليه اختيارنا بعيدين عن كل غرض سوى خلصة الشعر لذاته وانصاف المواهب المغبونة . وبهذه المناسبة نحى الشجاعة الأدبي التي تُزجى الأدباء النقاد الى موافاتنا بخواطرهم النقدية لنشرها في هذه المجلة والتعليق عليها ، فنحن نحترم النقد ونشجعه ونراه جديراً بأن يكون في صراحة أدب المجالات الراقية بدل أن يبقى في جُبن أدب المقاهي .

### بين المحافظين والمجربين

نشط الشعراء واتنوع أنجذابهم وبدأ هذا النشاط بالمجددين ثم انتقل الى المحافظين ورأى الآخرون من حقهم الأدبي أن يطالبوا زملاءهم والصحف بتقريظ آثارهم ، ولكنهم قلما يفكرون في أنّ زملائهم بل للأدب حقاً صريحاً عليهم وهو نقد الحركة التجديدية في الشعر نقداً فنياً نزيهاً ولا نقول تقريظها ، فالمجددون لا يعبأون بالتقريظ وإنما يطالبون بالنقد الأدبي المستقل الصريح .

إنّ خدمة الأدب تدعو الى الحوار والنقاش بين المدارس الأدبية المختلفة ،

وقد لا يخلو ذلك من بعض الحدة أحياناً كما قد لا يخلو ممن يسيئون تفسيرها وممن يمتعضون ويصخبون ، ولكن الأدب نفسه هو التقرير بكل هذا وهو المستفيد . ونحن ننكر على اخواننا المحافظين غيرتهم على الأدب مادام كلُّهم هو البحث عن تقاريظ لأنفسهم والابتعاد عن مواطن النقاش المفيد ، بينما هو وحده الذى ينصف مبادئهم مادامت لهم مبادئ جديرة باعزازهم لها وبدفاعهم عنها .

### شعر عبد المطلب

صدر في أواخر الشهر الماضى ديوان الشاعر البدوي المشهور محمد عبد المطلب رمزاً لوفاء رفيقه وصديقه الشاعر محمد الهراوى ، فذكرنا بيدٍ لعبد المطلب في سنة ١٩٢٧ حينما احتججنا على اغفال وزارة المعارف للشاعر العربى العظيم ابن حديس فكان له الفضل الأول في معاونتنا على انصاف ذكرى ابن حديس في معاهدنا الدراسية بعد أن كان نسياً منسياً .

وبرى القراء في باب ثمار المطابع دراسة لهذا الديوان من قلم زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفى ، ولكننا نريد أن ننبه هنا الى قيمة شعره من وجهة مثالية ، فقد اتخذ الشاعر الفقيد من الوطنية مثلاً عالياً له فأعجب في ميادينها أكرم شعره بينما تعثر في معظم الميادين الأخرى التى جال فيها بنظم تقليدى لا حياة فيه . وليس معنى هذا أن شعر الوطنية هو وحده الشعر ، وإنما معناه الصريح أن الشاعر لن يجيد ولن يأتى بشعر جدير بهذه التسمية إلا إذا كان أمامه مثالٌ مثيرٌ لعاطفته الشعرية ، وسواء لدى الفنِّ أن كان هذا المثالُ دينياً أم وطنياً أم غرامياً أم غير ذلك وأما المنظومات المختارة الألفاظ الرائعة الموسيقى فلن تخرج عن كونها ألقاناً ميتة ما دامت لا تقتزن بالصور الشعرية النابضة بالحياة المثالية ، فى حين أن شاعراً بدوياً مثل عبد المطلب استطاع برغم غرابة لغته أن يأتى بشعر وطنى حى لأنه جاء مشبعاً بالعاطفة الحارة متطلعاً الى مثل أعلى ، ولا قيمة مطلقاً لشعرٍ بمزملٍ عن ذلك .

### شعراء الشباب

إذا أخذنا بمذهب برونتيير ( Brunetiere ) فى الأدب فالتنازل نجد أدلة تعززه أقوى من شعراء الشباب بيننا ، فهم يمثلون مظهرأ واضحاً من مظاهر النشوء والارتقاء

وجلّهم يبدأ بداية طيبة حيث انتهى الجبل السابق ولا ينحون منحي التقليد عادة . وقد كان الشباب فيما مضى منكور المواهب غالباً ، ولكننا جرينا على مذهب انصافه ، ويسرنا أن ( أبولو ) في عاميها كانت عاملاً قوياً في اظهار كثيرين من شعراء الشباب وفي التعريف بأدبهم تعريفاً نزيهاً مستقلاً لا يتسرب اليه غمط الفضل كما لا يتسرب اليه التغريب بالناشئين . ورجاؤنا أن يزداد الشباب قوة وإيماناً برسالته ، وأن يقدر اخلاصنا الصحيح في اعزازه وانصافه ، فيعاوننا في غير تردد ولا غرور في عامنا المقبل كما آزرنا وآزرناه من قبل .

الطهرع الشعراء

في خطبة كريمة للدكتور طه حسين ألقاها بحفلة زميلنا الشاعر الفاضل عباس محمود العقاد التي أعددّها له في الشهر الماضي تقرر من الشبان الوفديين ، استوقفت نظرنا اشارته الى ما يفرضه العقاد على نفسه من الاطلاع الدائم ، وهي اشارة في محلها الى صفة يحمّد العقاد عليها . وما نظنّ أن الذين آخذوا الدكتور طه على مغالاته في خطبته المشار اليها — وقد تناسوا على ما يظهر طبيعة بلادنا ومواقف المجاملة التي يندر أن يفلت منها أحدٌ الا بعد أن يغمّ سخط الناس عليه ! — ما نظنهم ينصفون اذا لم يذكروا أن خطاب الدكتور منصبٌّ على تمجيد الشعر العصري وتحية المجددين ولا يعني بعد ذلك أن يكون هذا التمجيد موجّهاً الى الشعر الجديد في شخص العقاد أو في شخص غيره وإن كنا أنفسنا نأبى خلق الأصنام وعبادتها . ونحن لهذا الاعتبار نوجّه الى الدكتور طه حسين أخلص شكرنا ، خصوصاً وقد كان هو وتقر من أصحابه الى وقتٍ غير بعيد لا يحسبون للشعر الجديد حساباً كبيراً .

لقد نفّس الكسلُ بين كثيرين من الشعراء حتى انهم ليباهون بعدم اطلاعهم مع أن الاطلاع بوسع آفاق الحياة وأعماقها لهم ، ولا نغني بهذا أن الشاعر غير الموهوب يمكن أن يخلق منه الاطلاعُ شاعراً مبدعاً ، فإن الشعر طبعٌ أولاً وأخيراً ، والشاعر المطلع لا يرمى الى نقل اطلاعه الى شعره فهذا مفسدٌ للشعر ، ولكن الاطلاع شاذٌ للشاعرية ولموضوعاتها الجليلة ، فهو بمثابة منبه أدبيّ تتجاوب معه عواطفُ الشاعر وأخيلته فيقتحم ميادين جديدة ويزداد إبداعه اتساعاً واشراقاً . ونحن لا ننكر أن كثيرين من الأدباء يطلعون اطلاعاً عظيماً ولكنهم قلما يحبون — ذلك لأنّ هذا الاطلاع لا يستند الى مواهب ممتازة . ولكن اذا ما وُجدت المواهب الفنية فإنا سعة الاطلاع نخدمها ولا نعوها كما يزعم الأدباء الكسالى ، وقد جاء الدكتور طه حسين موقفاً في إشادته بهذه الحقيقة .



## نقد الينبوع

(٣)

كتب الأديب الحلبي (المرتني) مقالا طويلا في نقد «الينبوع» بمجلة (الرسالة) المؤرخة ٩ أبريل الماضي وقد رددنا عليه في عددها المؤرخ ٢٣ أبريل .  
وخلاصة نقده تنحصر في ما يأتي :

(١) الادعاء بأن شعرنا شعرٌ مناسبات أي أنه شعرٌ وقتي يضيع بضياغ مناسباته لا تعمق فيه ولا وشائج قوية بينه وبين الحياة ، وهو الى جانب ذلك خال من التصوف ، فلا قيمة له .

(٢) أننا نتعالى على النقاد ، وأن هذه الصفة متفشية بين الأدباء المصريين .

(٣) انّ ما نغنى به من تمجيد جمال المرأة يمثل أدبا منحطاً .

(٤) الاستشهاد ببضعة أبيات - لم يفهم معانيها وانتزعها انتزاعاً من قصائدها - على ركاكة ألفاظنا وتفاهة معانيها .

(٥) مؤاخذتنا على ما نضعه من تعابير جديدة ومن ظلال جديدة للألفاظ ، وحثنا على حصر انتاجنا .

\*\*\*

وقراء (أبولو) يعرفون جيداً أنه لا يوجد أديب معاصرٌ غنى بتشجيع النقد الأدبي في هذه المجلة وفي غيرها مثل ما عنيينا . وأننا نهمّ بوضع حدٍّ لفرور النقد أنفسهم ، وأننا دائماً نحث على توجيه الجهود لخدمة الأدب وحده بلا اعتبار للأشخاص والأهواء . وأما الدعاوى الأخرى فردودةٌ ومنقوضةٌ ، ويكفي أن صاحبها



لا يستطيع الاستشهاد على صحتها وإنما هو يلقي الأحكام جزافاً بينما أمامه المثات من أبيات الشعر لنا ، فما يقدم على الاتيان بشواهد منها . . . وردُّنا التفصيلي عليه في ( الرسالة ) يغنينا عن الاسهاب هنا ، خصوصاً وقراء ( أبولو ) على علم بأرائنا في الشعر وبمناذج شعرنا المنوَّعة . وحسبنا أن نقول إن أيَّ انسان يستطيع أن يوجه مثل ذلك الإصغار العام الى أيَّ شاعر ، ولكن البراعة النقدية تتمثل في الدقة والاخلاص في خدمة الحق حسب اعتقاد الناقد وفي ابراز الشواهد المعززة له ، وإلا كان الناقد ساخراً من نفسه قبل أن يكون ساخراً من غيره . والتفنى بمحصر انتاجنا ملهاة قديمة لا معنى لها ، فطاقات الشعراء تختلف كما تختلف طبائعهم ، وكثرة الانتاج وقلته لا يفران شيئاً من مبلغ القدرة الفنية للشاعر ، فالشاعرُ المحسن المنجب هو هو كيفما اتسع انتاجه ، والشاعر العاجز العقيم هو هو كيفما انحصر انتاجه .

« . »

وكتب أديب أزهرى في احدى الصحف الاسبوعية بعنوان « كيف نجدد في الشعر » السطور الآتية لمناسبة نقد « الينبوع » :

« يقوم الشعر الآن على ساقين جعلاه يسير سيراً مضحكاً ، ويمشى في ميدان الادب المحبول الذي لا يستقر على حال . ولقد أراد ذووه ايجاد متكأ يستريح عليه مشيته المهزوء بها ، ولكن النتيجة كانت عكسية حيث زادوه هزأً على هزئه ، وسخرية على سخريته . وانك اذا أنصفت الحكم الذي لا يقبل الاعتراض وقلت إن الشعراء اساءوا الى الشعر بمواصفاتهم السخيفة واصطلاحاتهم المقوَّعة والتي سموها « تجديداً » وابتدعوا فيه الابتداع الذي يعترفون به وحدهم ، على أنك لو وضعت هذه اللفظة المسكينة « تجديداً » تحت مجهر التقدير لوجدت منها تبرماً شديداً ، ولا بُدَّ أنك بمبلغ تجنّي هؤلاء السادة عليها . انها تستغيث بك من شرهم ، وتتضرع اليك أن تنقذها من خطرهم ، ولكنك تراهم مع هذا قد لفوا حول عنقها حبل الاستبداد وقالوا انهم منشئوها وموجدوها في هذا العصر الساخط عليهم ! واذا طالبتهم باراز دليل يقوِّى ادعاءهم الجريء قدموا لك عناوين لها جرس وموسيقية وليست فيها المعاني التجديدية . أنظر الى أمثال هذه الاسماء :

« الشفق الباكي - أطيايف الربيع - أشعة وظلال » ، ثم تعال معي لنسمع بكاء الشفق علنا « نشفق » عليه ونبصر هذه الاطيايف التي تغدو وتروح وراء اللانهاية



ثم هذه الظلال وهذه الاشعة لن نسمع شيئاً ولن نبصر غير أوهام هؤلاء المباشرة المفكرين .

ليس التجديد في الشعر مغناه الغموض والاحاجى ، وإلا كان تمجيداً أنانياً وشعراً فردياً ، وبقصوره على ذويه لا يصح تسجيله في صفحة التاريخ والاعتراف به ، لان الشيء يعتبر بأثره وأثر هذا التجديد لم يحس به أحد لأن الاحضرات السادة الكرام . يقولون عند عدم فهم شعرهم انه شعر « رمزى » لا يفهمه الخاصة ولا ضرورة لان يفهمه العامة ، وهذا تهريبٌ وتقولٌ غيرٌ مجدية فان الصورة الباهرة يعجب بها العادى قبل الفنان ويبهوه حسنهما فيرى فيها قوة الابداع ويعترف لصاحبها بالفضل ! أما هذه الصور الشوهاء التى تدخل الروح فى ذهنه ، كما ترث الكلال لذهنه ، فانه لن يشعر بها ولن تؤثر فيه أقل تأثير فينفر من صاحبها . وهل هذا هو السر فى بغض الناس لشعر المجددين لانه لم يتصل بعواطفهم ولم يصل الى قرادة نفوسهم ، كما انه لم يعبر عن خلجاتهم تعبيراً خالصاً ؟

كان يلومنا اللأثمون لمهاجنتنا الدكتور أبوشادى ويقولون اننا مغرَقون فى نقده بعيدون عن طريق الصواب وهم لو رجعوا ببصرهم الفاحص لشاركونا الرأى وعاضدونا فيه . والحق ان شعر أبى شادى طريف وينزع الى تعابير عميقة تجول برأسه الكبير — ولكنه مع الأسف — لم يمكنه اخراج هذه التعابير ، وهذا ليس فيه جديد فان أقل الناس ترتسم فى ذهنه أبدع الصور ويعجز عن اخراجها من حيزها واذن يكون أبوشادى قد اشترك مع كل انسان ، فمن أين أتى بالتجديد ؟ ! انه أتى به من ناحية أسماء القطع التى يعنون بها ، وهذا أيضاً فى مقدور كل فرد لا رجل مجدد عظيم كالدكتور الفاضل .

وبعد ، فان الوسيلة الى التجديد لا تكون الا بتمييز العواطف وانها لم توجد على وتيرة واحدة فتعطى بقدر هذا التمييز ونكون قد أرضينا الأدب كما أرضينا التاريخ . أما التجاوب الروحى والشعر الرمزى فما أغنى الناس عنهما »

وملاحظتنا على هذا الكلام هى أنه سببه بموضوع انشائى لا جدوى منه فهو تمارين لفظية جوفاء لا غير . . . . وما يؤسف له أن تنعدم روح الرغبة الخالصة فى خدمة الأدب لذاته الى هذه الدرجة ، فيكون محور الكلام « المحافظين » و « المجددين » لا حقائق الأدب الصريحة . ولا بد للكاتب أن يكون جريئاً جداً حتى يستطيع أن يدعى أن « مئات القصائد والمقطوعات المنسوبة لينا تمثل

العجز الصرف ١ ولو أن الكاتب عرف قدر نفسه وانكسب على الاطلاع ولو كان جزءاً مما بذلناه في سنين طويلة لفهم كيف تلون الثقافة التعابير ، وكيف تنوع تنوعاً عظيماً حسب الدوافع والظروف ، ولا آمن معنا بأن تقدير الفنون يختلف بين بيئة وأخرى وبين فرد وآخر ، وهو يقع في نفس العيب الذي يقع فيه كثيرون من المهتمين أى تجنب الشواهد أو المكابرة اذا ما لزمتم الحجة عند تبيان أخطائهم .

إن التجديد الذي نمضي اليه في الشعر هو تجديد الطلاقة ، هو الحرية الفنية المسبوق اليها بالتضلع الثقافي ، وهذه الحرية لدى الشاعر المطبوع تولد الصياغات الطريفة والمعاني المستحدثة والموضوعات المبتكرة ، وتزرع بشعره نزعة انسانية غاملية لا تحدّها التقاليد ولا ترضخها البيئة ، بل تنتشر في عالم الجمال الفسيح ، وفيه يخلق الشاعر ومن محيطه يعب ، ثم يسكب روحه المستوعبة لكل ذلك في أبيات شعره النابضة بالحياة العميقة . هذه هي رسالة التجديد في الشعر تقابلها التقاليد البالية التي جعلت من الشعر أدوات لهو لتزجية الفراغ أو مثلاً لأحاجي الذكاء والصناعة مما لا صلة له بالعواطف والوجدانيات ولا بالتصوّف في الحياة الذي هو في الواقع روح الشعر . ولن يميب الرمزية في الشعر الا جاهل بمظاهر الكون نفسه ، فكّم فيه من رموز ، بل هو ذاته رمز للألوهة الجبارة المستترة المتطلعة اليها برغم ذلك الاحتجاب ، فأين من روعة الطبيعة الرمزية ما في أناشيد الشاعر من تعابير رمزية لا تعدّي نسبياً اشارات الأطفال ؟ وكيف ندعى الاستمتاع بمعاني الوجود ونحن تنفّاني أمام رموز الشاعر المستوحى ذلك الوجود ؟

لكل ضروب الفن جاهل ، ولكننا قد شعبنا من الفن الساذج البسيط ونريد الدسامة والتعمق والتصوف اللانهائي سواء أكان في وضوح أم في رمزية . وكل أديب حصيف يغار على نهضة الشعر أولى به أن يحاسب نفسه على كل كلمة نقدية ، فلا جدوى من النقد الطائش ولا من المكابرة التي يطلع علينا بها الكسالى من الأدباء الذين يريدون أن يقضوا عمرهم في تشبهات ابن المعتز وأمثالها ، ولا يعرفون كيف يفرضون على أنفسهم الاطلاع المتواصل كما يصنع المجدّدون من الأدباء ، وبعد كل هذا يعجبون لقصورهم عن تتبّع أولئك المجددين وفهمهم ، ويسارعون الى انتقاصهم بكل ما في وسعهم من حيلة ١

الواجب على الناقد كما قال سانت بييف Sainte - Beuve أن يكون صاحب عقل

مطلق أى أن يكون كالقاضى المستقلّ الزيه، ولكننا نجد من معظم النقاد مع الأسف عكس ذلك ، فضلاً عن عدم استعدادهم الثقافى ولا الذاتى لأن يكونوا نقاداً ، وكل حظ الأدب العصرى منهم هى تلك الضوضاء الفارغة التى يخافونها . كذلك لا نجد لهم مكاناً يدعو الى الإعجاب فى أى مجال آخر : فمثلاً نجد فيلمان Villemain - وقد سبق سانت بيف الى أصول النقد الحديث - يعتبر المجالس الاجتماعية ذات الأثر البارز فى روح الناقد ، فهل يعتبر أدينا الأزهرى أن مجالسه كافية لاشباعه بروح النقد الصحيح حتى يسارع الى تهزئ غيره وما عدا بيئته من البيئات ؟ وإذا أخذنا بنظرية تين Taine فى ذاتية الأدب الذى هو مظهر من مظاهر التاريخ الطبيعى فى صاحبه فإن النقد يمثل حتماً طبيعة الناقد المتأثرة بالجنس والوسط والعصر ، فهل يرى أدينا الأزهرى أن حيويته الأدبية هذه هى وحدها التى حبثها الطبيعة بالوجود والاحترام وليس عليه أن يدرس حيوية غيره بالتقدير الذى يمليه بُعدُ النظر وحسن التفكير ؟ ثم اذا أخذنا بنظرية برونيتير Brunetiere الذى يؤمن بمذهب النشوء والارتقاء فى الأدب ، فهل لا يرى أدينا الأزهرى أن من تنقفوا بثقافة عالمية واسعة وطُبعوا على الشعر منذ نشأتهم كانوا أقرب الى تمثيل خطوات جديدة فى الأدب الحى من أدينا الأزهرى فى وقفته التى يطل منها دائماً على أمس البعيد ؟ لو أن صاحبنا ممن يعرفون لغات حية غير العربية واطّلع مثلاً على كتاب «السبيل الى الأدب» لأميل فاجيه لعرف قيمة الثقافة الأوروبية فى تكوين الأديب ولما سخر حينئذ من التعمق فى الشعر ولا من البيان الرمزى ، بل بكى حينئذ على قصوره هو . وقد قال المجددون من العرب سابقاً فى مزايا الطلاقة والاطلاع والابداع منلما نقول الآن ، ولكن من طبيعة الحياة أن تظهر فيها وقفات عرضية فى ثنايا تيارها العرِم ، وأن يمثل أدينا الأزهرى وأصدقائه مظهر هذه الوقفات الضئيلة الطارئة التى لا يحسبها التيارُ الصاحبُ المتدفقُ .



## النقد الحديث

### وألوان الشعر

هذه كلمة حق وانصاف يعلم الله إنى لا أريد بها إرضاء صاحب (النبوع) ولا اغضاب حاسديه ، أو بعبارة أدق شائتيه والحاقدين عليه .

حزنى الى تسطيرها ما كتبه الأديب المرتضى نقداً لديوان (النبوع) ، بيد أن نقده لهذا الديوان سواء أحسن فيه على ما سيراه القارئ بعد أم أساء لم يؤثر فى نفسى كما أثر تجنبه على الأدباء المصريين عامة واتهامه إياهم بالتأبى على النقد وكرهيته والفرار منه ، واليك بعض عباراته فى هذا المعنى « وما عرفته (يريد الدكتور أباشادى) وغيره من اخواننا المصريين إلا أباة على النقد يثيرون من أجله المعارك ويتسارعون بسببه الى الخصام والنزاع » .

الحق ياسيدى المرتضى أنك ظالم لآخوانك المصريين حين تمنعهم بمثل هذه النعوت التى تنافضها الحقيقة ويبرأ منها الراقع ، وظالم لنفسك حين تمجسها الحكم على بيئة لم تعيش فيها وتكلفها وصف أمة لم ترها ولم تعلم عنها أكثر مما يعلمه الحلبي عن اخوانه المصريين . ولو كنت الآن معنا فى مصر أو كانت لك صلة بالأدب الحديث فيها لرأيت لكل مؤلف قيم أكثر من كتاب فى نقده — وهذا شوقى نقد العقاد والمازنى جل كتبه ، وهذا كتاب (الاسلام وأصول الحكم) للشيخ على عبدالرازق كتب فى نقده وتفنيد حججه معظم العلماء ، ولقد قرأت بنفسى أكثر من عشرة أسفار فى نقد الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين . ولا تزال أعمدة الصحف المصرية على اختلاف نزاعاتها ميسداً للنقد الأدبى بين العقاد وطه ثم بين العقاد والرافعى ثم بين هؤلاء وبين زكى مبارك — وكل أن يصل الى أيدي القراء كتاب أو ديوان شعر الا بعد أن يتناوله الكتاب بالنقد والتحليل ، ولا يزال الناقدون والمنتقدون فى مصر أصدقاء لم يتشاجروا ولم يتسارعوا من أجل هذا النقد الى نزاع أو خصام كما ادّعت . أما عن الدكتور أباشادى فكنت أحب أن ترجع إلى أصدقائه أو المتصلين به عن كذب فتستطلع آراءهم قبل أن تنسب اليه هذه النظرية المعكوسة ، نظرية الفرار من النقد والتأبى عليه ، وحسبك أنى أكتب الآن هذه الكلمة

وبين يدي سبع مجموعات من شعره هي في الحقيقة أربعة عشر كتاباً ، سبعة منها له وسبعة عليه — ويندر أن تجد له ديواناً خالياً من النقد البريء الذي يلتصق بالديوان ويطلع معه في غلاف واحد . وأنا أعرف كما يعرف غيري أن أباشادي أول من يفسح صدره للنقد وكثيراً ما رأيته يهدي ديوانه الى أعدائه ويلج عليهم في نقده ، ولا يزال في (أبولو) من نشأتها باب خاص بنقده ونقد غيره وأعرف أنه ينشر مثل هذا النقد كما هو من غير نقص ولا تغيير — واذكر انه كم مرة قرأ علينا في مدرسة أبولو قصائده قبل أن يطلع على الناس بها وكانت لا رائنا عنده من الاحترام ما تجعله يحذف من القصيدة أو يزيد عليها أو يضع لفظاً مكان لفظ وهو باسم مسرور .

وعجيب كل العجب أن تفهم يا سيدى المرتينى من قول الدكتور في مقدمة ديوانه «واذا كنت أومن إيماناً عميقاً بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام فليست أعنى بذلك أن تقديرها شامل في الظروف الحاضرة — فكم تتبلين الأذواق » عجيب أن تفهم من هذه القضية الواضحة المجمع عليها تبرم الدكتور بالنقد وقطع الطريق على ناقديه اومتى اتفق الناس يا سيدى على تقدير الأشياء المحسة بله الأخيالة الشعرية والقضايا النظرية ؟ وفي أى عهد أجمع الناس على شيء واحد واتحدت أذواقهم فيه ؟ ألم يختلفوا في الخالق ويتفرقوا في إدراكه شيئاً ؟ وأستطيع الآن أن أقول انك يا صاحبي لم تقرأ هذه المقدمة التي لا تخطيء كثيراً إذا قلنا انها سفر مستقل في حقيقة الشعر وخصائصه وأغراضه ومواضع نقصه أو كماله — أجل لم تقرأها أو قرأتها وأنت نائر متحيز ، والمتحيز لا يميز كما يقولون ، والا فكيف غابت عنك مثل هذه الفقرات : « كذلك شجعت ( يريد مدرسة أبولو ) النقد الأدبي واحترمت النقاد سواء أ كانوا لها أم عليها » ( صفحة ٥٤ من المقدمة ) .

اقرأ هذا واقرأ الى جانبه السطور الآتية إن كنت لم تقرأها ثم أخبرنا بعد ذلك عن النبع الذي استقيت منه آراءك في الدكتور خاصة وفي المصريين عامة وكيف أبحت لنفسك الحكم على الناس بما ليس فيهم .

يقول الدكتور في نهاية مقدمته للديوان : « زعم أحد أفاضل النقاد أن من عادة المؤلفين أن يقولوا إنهم ينتظرون نقداً لا تقريراً فاذا نقدناهم عادونا أشد المعادة . وسواء أصبح هذا أم لم يصبح فثلى يبرأ الى الأدب من هذه الوصمة وأعتقد أن زملائي أعضاء جمعية أبولو يتعففون معي عن ذلك — ان النقد الأدبي جزء متمم للحركة الأدبية ولا يجوز أن يتعالى عنه الشعراء . وفي الوقت ذاته لا يحق للنقاد أن

يتفاضوا عن الشعراء . ولا يسوغ لأحد الفريقين أن يستاء من نقاش الآخر إذ الفائدة كل الفائدة بنت الحوار الأدبي لا بنت التقرير — ومن الأسف أن يبلغ الغرور ببعض الأدباء أن يعتقدوا أن أعمالهم لا يجوز أن تنقد — ويبلغ مثل هذا الغرور وفساد الرأي بطائفة من النقاد أن يتوهموا أن النقد الأدبي ليس سوى لون من الهدم أو صورة من التشي ، وكلا الفريقين لا ينصف نفسه ولا ينصف الأدب . وإنني أرحب بكل نقد زبه يوجه إلى هذا الديوان وإلى شعري عامة بخدمة الأدب في ذاته .

ونعود إلى ديوان الينبوع فنراك لم تنقد من الألفين والمائتي بيت التي احتواها الديوان غير خمسة أبيات أو ستة ، ولا عجب فقد استنفذ مقالك من « الرسالة » ستة أعمدة ونصف : عمودين ونصف عمود في مقدمة خيالية لاصلة بينها وبين الينبوع وصاحبه بل لاصلة بينها وبين الشعر وحقيقته رغم اسرافك وتقمرك ، وثلاثة أعمدة ونصف عمود في شخصية أبي شادي وأفكاره وأخيلته ثم في أدبه وعلمه وثقافته وإطلاعه ، ونصف العمود الباقي كان في نقد الينبوع — أليس ذلك امتحاناً لعقول قراء « الرسالة » ؟ أليس في ذلك تقرير بالعنوان الذي صدرت به مقالك « نقد الينبوع » ؟ وسأمر مسرعاً بالجزء الخاص بصاحب الينبوع وإن كان ذلك لا يعيننا كثيراً ثم أعرج على نقدك للينبوع نفسه وأول ما يلوح للقارئ يا حضرة الأديب أنك لم تقرأ الديوان رغم تصريحك بقراءته أو قرأته وأعوزك أن تجد فيه دليلاً على قضاياك فارسلتها جزافاً من غير دليل ولا برهان . ألم يكن جديراً بك أن تذكر لنا نماذج من الديوان على التواء أبي شادي في التجديد وعلى هذا المزاج الخاص الذي ينفر الناس منه وتقدم للناس مُثلاً شتى بين ضعفه في التعبير أو تقصيره في التصوير أو خلوه من التفكير . نقرأ للمرثني مثل هذه القضايا المبتورة المضطربة التي يزيد عليها غموضاً قوله : « وأكاد أحس بضعف لغتي في كل بيت من أبيات الينبوع » أو قوله في موضع آخر لها : « ولا أريد أن أذهب لكثير من شعر الديوان فبعضه يحزى عن بعض » فتعجب أولاً ثم لا يسمعك إلا الضحك بملء فيك !

وإن عجب من هذا أن يدعى أن شعر الدكتور لا يرتفع عن شعر المناسبات ولا يتجاوز الشعر الصحفي ! فضلاً عما تعرفه من بغض الدكتور أبي شادي لشعر المناسبات وبغضه لأصحابه كما صرح بذلك في مقدمة ديوانه ( أطيف الربيع ) وبعض



تصديرات (أبولو) فانا نرى أن المناسبات التي تشعبت فيها الآراء واختلف اليوم في تحديدها الكتاب لا تعدو النوعين الآتين :

أ - مناسبات حيوية أو معيشية تلجئ الشاعر الى النظم في المدح أو الرثاء أو الاستجداء ، وأكثر ما تنزل هذه المناسبات بالمعدين من الشعراء الذين يريدون الرقي والسعادة الكاملة عن طريق الشعر ، وليس أبوشادى من هؤلاء فلهذه من عزة نفسه ومركزه الاجتماعى واتساع الشهرة ما يغنيه عن إخضاع شعره لطوارئ الحياة وضرورات المعيش .

ب - أما النوع الثانى فهو مناسبات عاطفية فابتسام الزهرة وجمال الصورة وساعة الوداع وبكاء الحساء وفناء الشاعر ، كل هذه مناسبات ملحة تحرك عواطف الشاعر وتحفزها الى النظر - ومن هذا النوع الاخير شعر أبى شادى - وما مكان المناسبات من هذا الشعر إلا مكان السبب من المسبب أو العلة من المعلول ، وإذا كانت المناسبات التي تعيها وتعيب أصحابها هي التي أوعت الى صاحب الينبوع نظم هذه القصائد « الحساء والهيك العظمى - القلب المتفجر - الجنة والنار - الشر الأوراق الميتة - المتمنية - الثمن المدفوع - الورود الحمراء » وأمثالها مما يطول حصره فنعمت هذه المناسبات ورزقنا الله أمثالها في كل حين !

ولست أدري بعد ذلك كيف تسمى هذا الشعر صحفياً بعد أن عرفت يا سيدى أن الدكتور قليل النشر في الصحف رغم افتتاح صدرها له وقد صرح بذلك في مقدمة (الينبوع) التي قرأتها ؟ ولقد ينظم أبوشادى في الشهر أكثر من ٣٠ قطعة ولا ينشر منها في (أبولو) مجلته الخاصة سوى قطعة واحدة في كل شهر . وأعود الى السبعة الأبيات لتي اتخذتها مثلاً لهذا الديوان الفسيح فنراك تصرح للدكتور بعجزك عن فهم البيت لآتى :

جملوا المليك محرمًا لسوى المليك دُعَا المسود

وأنا أصارحك بعجزى عن معرفة موضع التقيد في هذا البيت فهل لك أن تدلنا عليه - أهو في العاطفة وكلها سهلة لا تحتاج الى شرح ؟ أم فى معناه وهو أوضح من ألفاظه ؟

وإذا يا سيدى لم تقرأ قصة دانيال وجسه فى الجب ، تلك الأسطورة الدينية التي تحدثت عنها الكتب السماوية وأسهمت فيها التوراة على الخصوص ، ثم نجمت الى الشعر المقيد بالوزن والقافية تلتبس منه شرحاً مفصلاً لهذه القصة فمعدرة إذا عجز مثل

هذا البيت الفرد من القصيدة عن أن يحمل لك قصة بأكملها في ثناياه . وفي القصيدة أبيات أدوع من هذا البيت الذي حسبته غناءً أن يخبر القارئ بما فعله الملك من تحريمه على رعيته الدعاء والابتهاال الا اليه - ولو قرأت الأبيات التي بعده لما تمصّى عليك فهم مثل هذا البيت - ألم يقل بعد ذلك : إن دانيال أوفى بمهد ربه وسجد له وابتهل رغم ارادة الملك - أما نقده للبيت الآتى :

أنا فى أمان يا « مليه » بك بفضل ربى من ملك !

فقد فهمت أن نقده موجه الى كلمة ( من ملك ) وثمة مناسبة لفظية ومعنوية بين هذه الكلمة وبين ملك التي قبلها - وإخالك قد فهمت من جلال القصيدة أن المليك ينادى ( دانيال ) نداء المغرور بملكه المتجاهل أن فى الكون مالكاً سواه فأجابه دانيال اجابة من يريد أن يفهمه أن هناك مالكاً أعظم يملك الكون وما فيه وأنه بفضل في أمان - إذا فهمت معنى ذلك فحدثنى بربك أى كلمة كانت تستطيع أن تؤدى هذا المعنى غير كلمة ( من ملك ) التي لا نقل مكانتها من هذا البيت عن مكان أختها « صادتك المنون » فى قول شوقي من رثائه لنابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلى قم تأمل كيف صادتك المنون !

والقطعة التي أشار اليها الناقد سواء وقع عليها اختياره أم وقعت عليها يده كما يدعى قطعة فنية جمعت الى جلال الاساطير جمال الانسجام وعذوبة الايقاع وصورت لنا عظة غالية من عظات الماضى - واسمعه يقول فى مطلعها :

مثلُ المبكيدة من حسود ( دانيال ) فى جب الأسود  
عبد الاله موحداً لا عن ثواب أو وعيد  
بل عن عقيدة مؤمن يكفيه إيمانٌ يذود

أما قصيدة « العودة » فيخيل الى أن نقد الزميل كان منصفاً على قوافيها فحسب فهو يذكر هذه الأبيات :

وقفنا فى جوار اليم سكرى كسكر الناظرين الى الرحيق  
نرى فى البر ألوان التناجى وفى البحر المشارف والعميق  
وأبنا أوبة المهزوم ، لكن بنا طرب من الأدب الحقيق  
وتمضى الغانيات على تنن ثنى النور فى الجو الصفيق





وسأقف وقفه قصيرة بقصيدة «الينبوع» التي نقدها المرتيني إجمالاً لأنها لم تعجبه كوحدة فنية - وكأني به وقد قرأها ووقف أمامها مشدوهاً لا يدري موضعاً للنقد ولا مأخذاً للتجريح فقال إنها في جملتها بسيطة الفكرة وضيعة الغرض . وفي الحق أنها تكون كذلك لو تعسف القراء في فهمها كما تعسف ياسيدي وأمسى الظن بمبعثها كما فعلت ، فقد زعمت أنها قصيدة شهوانية مفرطة في الشهوة ! ولست أدري كيف انحدر هذا العقل الفلسفي إلى حضيض المادة وسيطرت على احساسه حتى في فهمه مثل هذه القصيدة الرائعة التي هي أبعد ما تكون عن المادة ومظاهرها ولا يزال لهذه الصورة الفنية روحها السحرية وجلالها الشعري رغم عبثك بها وتصويرك لها هذا التصوير الجائر . ولقد ظلمت الفن وأنصاره وجنيت على الجمال وعشاقه حين تحبسه في هذه الصورة الناطقة على بطن أملس فوقه جبلين تحتها واد عميق - وهل رأى الناس قبل اليوم أن النهود السكابة تشبه بالجبال ؟ الحق أن وصفك ياسيدي لتلك الصورة ونقدك للقصيدة التي معها هو الشهواني المفرط في الشهوة :

وَمَنْ يَكْ ذَا فَمِ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا !

ولقد قرأت قصيدة «الينبوع» التي تنصح القراء أن ينظروا في جملتها وكأنك تؤمن في نفسك أن في كل بيت من أبياتها نوعاً من الجمال الفني المستقل - قرأتها وأعدت اليوم قراءتها فلم ألمح فيها ظلاً لتلك المادة النجسة التي ترى في كثير من النساء كما تدعي !

وأسألك باسم المادة التي غرقت فيها أن تضع أصبعي على هذا الموضع الشهواني من هذه القصيدة - لعله في مطلعها الذي يقول فيه :

يَا جَمَالَ النُّورِ فِي الظِّلِّ الْحَبِيبِ يَا جَمَالَ الرُّوحِ فِي الْجَسْمِ الرَّطِيبِ

هَذِهِ الدُّنْيَا لِأَحْلَامِ الْأَدِيبِ هَذِهِ غَايَاتُ آمَالِ الْأَرِيبِ

بل لعله وسطها الذي هو عبارة عن هذه الأبيات :

أَنْتَ سَحْرٌ فَاغْمُزْ لِلْعَالَمِ أَنْتَ يَنْبُوعُ الرِّجَاءِ الدَّائِمِ

أَنْتَ مُوسِيقَى الْخُلُودِ الْبَاسِمِ أَنْتَ وَمَضٌ لِلشَّرِيدِ الْهَانِمِ

أَيُّهَا الْيَنْبُوعُ يَا رَمَزَ الْأَبَدِ يَا شِعَاعَ اللَّهِ فِي طَيْفِ الْجَسَدِ

كَمْ مَعَانِي فِيكَ كَادَتْ لَا تَحْدُ وَعِزَاءُ عَنْ حَيَاةٍ تَفْتَقِدُ

لا ! قد يكون في الأبيات الآتية وهى نهايتها :

كلُّ همٍّ فى حياى يستحيلُ حينما أخشع للفرِّ الأصيلُ  
حينما أروى من النبع النبيلُ ذاك نبعُ الحبِّ فى الجسم الجميلُ  
هذه هى قصيدة «الينبوع» شعراً وتصويراً وما أظنك إلا ظالماً لكليها .

والآن ياسيدى المرتينى : أما كان جديراً بك أن تتمم بحثك أو تقدمك بعرض صور للنتاج كما يُتصور أو كما تتصوره أنت ؟ لقد هدمت ولم ترنا طريق البناء ، واجترأت من (الينبوع) بضعة أبيات بترتها من قصائدها بترأ واتخذتها كحيثيات للحكم على هذا الديوان الذى ينتظم كما قدمنا ٢٢٠٧ أبيات — فاسمح لنا الآن أن نعرض عليك وعلى القارىء بعض النماذج التى وقعت عليها يدنا كما وقعت يدك من قبل من غير بحث ولا تنقيب .

يقول من قصيدة « حياة الضجر » وهى ثورة على المجتمع المصرى ونظامه وفناء الأدباء وهوان النفوس فيه :

علامَ المرور وفيمَ النشيدُ ومِلءَ الحياةِ بمصر الضجرُ ؟  
حياةٌ تغفلُ فيها الهوانُ فما لامرئٍ من أذاها مفرُّ  
وشعبٌ يذلُّ بين السوا ثم حتى جهلناه بين البشرِ !  
ويقول من قصيدة « ثمن الحرية » - وهاتان القصيدتان فى صفحتين متقابلتين :

سوف أعطى فوق ما يعطى الذى يتباهى بمساعٍ ومنَّ  
سوف أرضى شظفَ العيش كما سوف أرضى من تجنَّى وغبنِ  
سوف أرضى ما أعانى إن يكنْ فيه من حرية الشعب ثمنُ  
لن ينال الشعب آمالاً له فى حمى التفرير أو قيد الرسنِ  
إنما الشعب حمى أفرادُه فاذا أفرادُه هانوا وهنُ

هاتان صورتان من صور النفس المهاجرة الوثابة ، واليك مثلين لهذه النفس فى رقَّتْها ومرحها .

يقول من قصيدته « القلب المتفجر » وهى أبيات رقيقة بعث بها إلى الممثلة المعروفة زينب صدق :

سمعتُ شكاكك يا غانية وضحكك الحلوَ العانية  
 فهل كنت إلا فؤادى الكليم تفجر بالأدمع القانية ؟  
 أعيدى على حديث الشجون وقصى مصارعها الباقية  
 وزيدى تأجج نارى التى أعيش بها شعلة فانية  
 فما النار إلا لأهل الفنون ولو سكنوا الجنة العالية  
 أعيدى أعيدى الهوى والعذاب على فأحيها ثانية ١

ويقول واصفاً روعة الليل وجماله فى رمل الاسكندرية ووحى الشاعرية والخيال فى تلك الليالى :

قد سألنا الآمالَ عنها ولكن ما تزال الآمالُ عطشى سغابا  
 عللتُ بالغرام فيها فشابت فى ارتقاب وما برحن كما با  
 فى ليالى كأننا أفقرُ النسا س جميعاً ونشبه الاربابا  
 كم عرفنا الجمال طيفاً عجيباً وشربنا الهوى خيالاً عجبا  
 ثم عُددنا وما ملكنا سوى البث كأننا بها فقدنا الشبابا  
 ونظمنا له الأناشيدَ لهنى فى خريف يقضى الليالى انتحابا

هذه صورة من شعر أبى شادى قد لا تستبين عبقريته من ورائها لغير عارفيه تماماً — ولست أريد بعد كل هذا أن أقول للأديب المرتينى إن صاحب (الينبوع) هو منشئ مدرسة أبولو وأحد أساتذتها البارزين ، ولست أريد أن أذكره بأنه قدر أدبائنا الذين وقَّعوا بين أدب الغرب وأدب الشرق وانتفع بكليهما فلم يخذعه بريق الأول ولم يأمره جلال الثانى ، وأنه من أقدر كتابنا الذين تصدوا لوصف الطبيعة وخدموها وتزجوها للناس فى شعرهم — لا أريد أن أقول له شيئاً من هذا وأمثاله بما قد يكون تكراراً للقول أو تقريراً للواقع ، ولكنى أقول فى صراحة إن هذا الشاعر الذى يعيب اليوم شعره قد انتشر أدبه فى جميع الأوساط المثقفة وسيطر على كثير من العقول فى هذا البلد وراج انتاجه فى شتى البيئات القلمية ، فأقبل الناس عليه وقرءوه واهتموا بدراسته — هذه هى الحقيقة الواقعة ، ولعل

للمصريين ذوقاً لا تعترف به يامسدى أو لعل للأدب عندهم مقاييس لا تقرهم عليها  
فالمس لهم بعض العذر ولا تكلفهم ما لا يستطيعون ما

طلبة محمد عبده

(لبانسيه في التربية واللغات الشرقية)

## الأدب المعرّى

كان بين بعض المشتغلين بالأدب من عهد قريب خصومة جدلية فيما كانوا يسمونه  
« الأدب المكشوف » وكان موضوع هذه الخصومة أن أصحاب « الأدب  
المكشوف » يرون أنه من الخير للأدب والفن ألا يتخرج عن كشف الغطاء عن  
وجه الفرائز الانسانية حتى لا تبقى بها خافية من خير أو شر ، وألا تستكشف  
الابانة عن عورات النفس ما دام في ذلك كمال الصورة الفنية

ومن شأن مثل هذه الخصومات ان المتجادلين فيها لا يقرّ فريق منهم رأى  
خصمه إذا لزمته الحجة وانتفت عنه الشبهة، فلا عجب اذا لم تنجّل هذه القضية عن  
رأى يرتضيه كلا الفريقين ويقرّ به أمام الناس .

ولكن اذا كانت أمثال هذه القضايا لا تنتهى فى الظاهر الى حكم تدمغ به ولم  
يكن بدّ من أن تترك وراءها أثراً هو أدلّ على رجحان أحد الرايين من أى حكم  
بين ، فان الشواهد تدلّ على أن أصحاب « الأدب المكشوف » قد خسروا القضية  
لأننا لم نر أثراً أدبياً يعتدّ به يجوز أن يُعدّ من « الأدب المكشوف » .

إلا أن خسران القضية فى الماضى لا يمنع استئنافها فى أى وقت من الأوقات  
إذا استجدّ فى الميدان من لم يسلم بهزيمة السابقين وأنس من نفسه القدرة على إثارتها  
من جديد .

وقد تراءى لى أن قضية « الأدب المكشوف » قد استؤنفت لا بطريق الحاجة  
وانما بطريق عمليّ ، وعلى نهج آخر جعلنى أطلق على هذا المذهب الفنى اسم  
« الأدب المعرّى » وذلك لأنه استعاض عن افشاء أسرار النفس بتعرية الأجساد  
أمام الرايين ، وأية الأحماد أجدر بالتعرية من جسد المرأة الجميلة فى خدمة الفن الجميل ؟

وهكذا كسب أنصار « الأدب المكشوف » نصيراً من نوع جديد يُعنى بظاهر الجمال الفني وهو الدكتور أبو شادي الشاعر .

وموقفي معه في هذه المسألة اليوم هو موقف المستنكر لمذهبه على رغم انتصاري لأصحاب « الأدب المكشوف » على الوجه الذي أوضحتُه .

ومن العجب حقاً أن أباً شادي العفّ اللسان الطاهر الذليل والذي أخذ على نفسه أن يسخر شعره لتأدية رسالة تهذيب الأنفس الضالّة وانتشالها من أقذار الرذيلة هو نفسه الذي يستعين على أداء هذه الرسالة بما يعكس الغرض المنشود .

تعال وانظر أيها القاري أجساد هذه النساء العارية التي اندست صُورُها في تضاعيف دواوينه ، ودعك من القول بأن تأمل جسد المرأة العارية ضربٌ من ضروب عبادة الجمال الفني ، فأنك أيها القاري إنسانٌ من لحم ودم ، وفيك شهوةٌ آدميةٌ هي أعنف وأطغى على نفسك من أي تأمل فني ، فمالك وما لهذه الفتنة النائمة تساق اليك من حيث لا تتوقع إلا الهداية وتقديس جمال الأرواح لا الأجساد ؟

ثم بالله عليك لماذا عُرِّيتَ المرأة ولم يعرف الرجل ؟ أليس في ذلك زواية بالمرأة واتخاذها سلعة في سوق الجمال ، كما كان يصنع تجار الرقيق في الزمن القديم ؟ ثم أليست هذه العبادة للجمال الجسدي مما انتهت به الحضارة اليونانية عند انحطاطها فكان هذا الاستمتاع الجسدي هو السمّ الذي ماتت به وهو الذي استخرجته المسيحية من أنقاض هذه الحضارة البائدة لتدفنه وتغلب عليه جمال الروح ؟ ودعنا أيها القاري من حجة الدين في تحریم العري والتعري ، فإن هذه الحجة مردودٌ عليها بنسبة العجز إلى صاحبها متى أعوزه دليل العقل .

فلئن كان أبو شادي قد عصمه الله من الفتنة فلم تقع هذه الصور من نفسه موقعاً يوقظ فيها دنيا الفرائز فلست أيها القاري وأنا مثلك إلا بشر لا حول لنا ولا قوة أمام مثل هذه المفاتن ، وخيرٌ لي ولك أن ننأى عن مصادرهما من أن يقذف بنا في نار المحنة ويقال لنا : لا تكونوا بها !

فهلأ رفع الدكتور أبو شادي بقرّائه وباعد بينهم وبين أسباب الريبة ولاهم بين مخبره الطاهر وبيانه العفيف وبين أسلوبه في اظهار الجمال ؟

محمد سعيد إبراهيم



ابن زبني

( مثال للفن المرى — للنال محمود مختار )



\*\*\*

- (١) المحرر — يَعْنِينَا فِي التَّعْلِيقِ عَلَى رِسَالَةِ صَدِيقِنَا النَّاقدِ الْاَعْتِبَارَاتِ الْاَلَتِيَّةِ :
- (١) لَقَدْ تَفَشَّى الشَّدُوذُ فِي الْبَيْثَاتِ الشَّرْقِيَّةِ تَفْشِيًّا شَنِيعًا ، فَلَا شَادَةَ بِجِهَالِ الْمَرْأَةِ عِلَاجٍ شَرِيفٍ لِهَذِهِ الْحَالَةِ الْمَرِيضَةِ ، وَشَتَانُ بَيْنِ هَذَا وَبَيْنِ الْأَدَبِ الْمَكْشُوفِ الْغَاشِمِ ، الْبَعِيدِ عَنِ التَّهْذِيبِ وَالصُّقْلِ فِي كُلِّ مَظَاهِرِهِ ، فَانَّهُ مِمَّا تَحْجَهُ الْأَذْوَاقُ السَّلِيمَةُ وَلَنْ نَكُونَ يَوْمًا مِنْ أَنْصَارِهِ . وَصَدِيقُنَا وَاهِمٌ فِي تَصَوُّرِهِ أَنَّنَا نَنْصُرُ ذَلِكَ الْأَدَبَ الْمَكْشُوفَ عَنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ كَيْفَمَا كَانَتْ نَظَرَتُهُ إِلَى ذَلِكَ الْأَدَبِ الْمَكْشُوفِ .
- (٢) لَقَدْ كَانَ وَمَا يَزَالُ الْجَمَالُ الْإِنْسَانِي مَوْضُوعَ عُنْيَانِ الْفَنَانِينَ مِنْذُ قُرُونٍ ، سِوَا أَنْتَاوَلِ الْفَنِّ جِسْمَ الْمَرْأَةِ أَمْ جِسْمَ الرَّجُلِ مُتَحَمًّا وَتَصَوُّورًا وَشِعْرًا . وَلِكُلِّ فَنَانٍ أَنْ يَخْتَارَ مَا يَرْضِيهِ ، فَالْجِسْمُ الْإِنْسَانِي عِنْدَهُ يَكَادُ يَكُونُ ذَاتِيَّةً مَعْنُويَّةً لَا غَيْرَ . وَعِنْدَنَا أَنَّ الشَّعْرَ يَجِبُ أَنْ يُسْتَمَدَّ مِنْ لُبِّ الْحَيَاةِ : مِنْ شَخْصِيَّةِ الشَّاعِرِ وَمِنْ الطَّبِيعَةِ ، وَلِلْمَرْأَةِ مَكَانَتُهَا السَّامِيَّةُ فِي الطَّبِيعَةِ ، وَحِينَئِذٍ يَنْبُضُ الشَّعْرُ بِالْحَيَاةِ وَيَشْرُقُ بِنُورِهَا . وَلَا مَعْنَى لِقَبُولِ فَنِّ الْمَرْأَةِ مِنَ الرَّسَامِ وَالنَّحَاتِّ وَإِنْكَارِ اسْتِحْجَائِهِ عَلَى الشَّاعِرِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُجْرَدَ مُتَابَعَةٍ لِلتَّقَالِيدِ !
- (٣) لَيْسَ نَحْمَا يَعَابُ أَنْ يُتَسَامَى الْفَنَانُ بِالْغَرِيزَةِ (sublimation) ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَيْبِ تَقْدِيسُ الْمَرْأَةِ كَيَانًا وَرُوحًا وَمَعْنَى ، بَلِ الْعَيْبُ اغْفَالُ حَقَائِقِ الْحَيَاةِ السَّامِيَّةِ ، فَإِنَّ هَذَا الْاَغْفَالَ يُؤَدِّي إِلَى ضَلَالِ النُّفُوسِ وَإِلَى الرِّذِيلَةِ الْمُسْتَوْرَةِ . وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ مَا يَسْمِيهِ صَدِيقُنَا أَجْسَادَ نِسَاءٍ عَارِيَةٍ ، وَلَكِنَّا نَعْرِفُ مَعَانِي رَمْزِيَّةً فِي تِلْكَ الْجُسُومِ الْجَمِيلَةِ ، وَهَذَا مَا نَحْوُلُ دَائِمًا أَنْ نُوحِيهِ فِي أَشْعَارِنَا مَرْتَفِعِينَ بِالْقَارِيءِ عَنْ شُعُورِ اللَّحْمِ وَالْدَمِ . وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقَارَنَ بَيْنَ مَا نُسَوِّجِيهِ مِنْ آيَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ الْفَنِيَّةِ وَبَيْنَ نَظَرَاتِ الشُّعْرَاءِ التَّقْلِيدِيِّينَ إِلَيْهَا فَيَرَى الْفَرْقَ الشَّاسِعَ بَيْنَ النَّظَرَتَيْنِ .
- (٤) إِنْ إِعْزَازُ الْجَمَالِ الْجَسَدِيِّ فِي اعْتِدَالِ الْفُطْرَةِ السَّلِيمَةِ هُوَ مَا نَدْعُو إِلَيْهِ إِلَى جَانِبِ إِعْزَازِنَا الرُّوحَ الْجَمِيلَ ، فَلَيْسَ ثَمَّةُ تَهَالُكٍ عَلَى ذَلِكَ الْجَمَالِ الْجَسَدِيِّ وَلَا اِحْتِقَارٌ لَهُ ، فَلَا خَوْفٌ مِنْ اسْتِحَالَةِ هَذَا اسْتِحَالَةً هَادِمَةً لِكَيَانِ الْأَخْلَاقِ وَالْحَضَارَةِ ، بَلِ إِنَّ هَذَا الشُّعُورَ الطَّبِيعِيَّ السَّلِيمَ هُوَ مِنْ مَقَوِّمَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِكُلِّ مَا يَحْمِلُهُ هَذَا التَّعْبِيرُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالصَّحَّةِ . لَيْسَ فِي الْأَمْرِ فِتْنَةٌ وَلَا رِيْبَةٌ وَلَا نَحْوُهَا ، وَإِنَّمَا فِيهِ قَتْلٌ لِلرِّيَاءِ وَالشَّدُوذِ وَالتَّقَالِيدِ الْمَرِيضَةِ ، وَتَعْزِيزٌ لِعُنَاصِرِ الطَّبِيعَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَتَرْبِيَةٌ لِلنُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَعَوَّدَتْ اَلْخَوْفَ مِنَ الْحَيَاةِ وَحَقَائِقِهَا وَاعْتَبَرَتْ السَّلَامَةَ فِي الْمَخَادَعَةِ الَّتِي تُؤَدِّي بِهَا إِلَى النِّهَايَةِ إِلَى مَهَاوِي الشَّدُوذِ وَالدَّمَارِ )



## ديوان زكي مبارك

الدكتور زكي مبارك ملوم بعض اللوم لتسكير الناس له وعقوقهم : فهو لا يرافهم ولا يرفق حين يعرض آثارة عليهم ولا يرحمهم حين يطلعهم على مبتكر آرائه بل لا يتسع صدره لهم ولا لا رائهم فيهم ويقسو عليهم . والدكتور معذور في ذلك كل العذر فربما رأى ان الناس لا يفهمون ولا يحسنون القدر اذا أخذوا بالرفق والتؤدة بل قد يزيدهم ذلك تسكيراً وغدراً . يرسل الرأى - يحتاج الى الدليل ويعوزه البرهان ويتطلب التبسط - ارسالاً فلا يتكلف عناء تقريره من أذهان القراء ، ويتحكم في الأمور فهو يريد أن يكون الأمر كذلك لحاجة في نفسه من غير أن يذكر ما يسوِّغ ذلك اعتماداً على فطنة القراء من طريق القياس على النفس ، فافراً رده على السيد مصطفى جواد في نقد ديوانه في عدد مارس سنة ١٩٣٤ من مجلة (أبولو) تجدد صدق ما نقول .

قرأت هذا الرد فابتسمت لاسخريّة منه فعاذ الله أن نهزأ بأراء الدكتور ، وإنما هي ابتسامة انتزعها الإعجاب بالمقال وما فيه من آراء قيّمة وحب للتجديد والتحرر من القيود ، وحسب الدكتور أن يعلم أن هذه الابتسامة لم يصحبها هزأ الاكتاف ولا مط الشفاه ليتحقق أنها كانت ابتسامة إعجاب . ولست أكتب هذا لتأييد السيد مصطفى جواد والدفاع عن آرائه فقد يكون في غنى عن ذلك ، إنما أكتب هذا لأعرض مظاهر من علم الدكتور وفضله عسى أن يقتنع بذلك القراء ومن بينهم السيد مصطفى جواد فلا يعود لنقده ولا يعرض نفسه للرجوع الى النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية (١) :

(١) أخذ السيد مصطفى جواد على الدكتور إفراده نعت الجمع على كونه نعت من باب فعلاء التي مذكرها أفعل في قوله :

لم تُتسنّى فتنة الدنيا وهيجتها ما في شمائلك الفراء من قِترٍ  
وقال : إن الصواب شمائلك الغرّ وهي لغة القرآن الكريم ولغة العرب كافة ، وإن هذه ليست من باب أيام معدودات ومعدودة .

أما الدكتور فيرى أن لغة اليوم تقبل وصف الشائل بالفراء ، وما دامت لغة اليوم تقبل هذا ونحن أبناء اليوم فكلام الدكتور لا غبار عليه ، وخاصة حين سرى ذلك في الكتب النحوية فقول « الأفعال الجوفاء » .. كلام معقول ولكن ما العمل يا سيدى الدكتور اذا كانت العقول متفاوتة وهى لا تسيع هذا الكلام وتتردد فيها هذه الأسئلة : ما لغة اليوم ؟ وما الفرق بينها وبين اللغة العربية من حيث القواعد حتى نقبل ما نرفضه العربية ؟ ثم ما الكتب النحوية التى ورد فيها ذكر « الأفعال الجوفاء » ؟ ومن ألفتها ؟ وفى أى عصر ألفت ؟ وإلى أى العصور يصح الاستشهاد بلغة القوم ؟ ولا يضيق الدكتور ذرعاً بهذه الأسئلة ولا يتعامل منها فليس به حاجة الى لغة اليوم هذه ولا الى الاستبدال بـ ( الأفعال الجوفاء ) ما دام المعروف - كما ينقل الدكتور - ان الأفصح أفراد صفة جمع الكثرة لغير العاقل . وقد تعرض الحضرى والصبان لذلك عند البحث فى قول ابن مالك :

والله يقضى بهباتٍ وافرةً      لى وله فى درجات الآخرة

وما دام قد ورد فى القرآن الكريم « فيها سُرُورٌ مرفوعةٌ » و « أكوابٌ موضوعةٌ » و « نمارق مصفوفة » و « زرابى مبثوثة » وكلها جموع كثرة ماعدا « أكواباً » - فى رأى الدكتور - وفيه أيضاً « أنذا كنا عظاماً نخرة » و « يتلو صحفاً مطهرة » الى غير ذلك من الأمثلة التى ذكرها الدكتور من القرآن الكريم والشعر وهى التى أتبعها بيتى الأجهورى :

وجمع كثرة لما لا يعقل      فالأفصح الافراد فيه يا قل

وغيره فالأفصح المطابقة نحو هبات وافرات لائفة ولكن ما نصنع يا سيدى الدكتور بما ورد فى القرآن الكريم « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » و « عليهم ثياب سندس خضر » و « حدائق غلبا » و « يلبسون ثياباً خضراً » وهى كما ترى جموع كثرة لما لا يعقل جمعت صفاتها ، والأفصح يقتضى - على ما نقلته يا سيدى الدكتور - أن تفرد . فهل تكلم القرآن بغير الأفصح ؟

أنت محق يا سيدى الدكتور فيما نقلت عن الصفة ، ولكن ما لم تكن الصفة من باب فعلاء التى مذكرها أفعل كما نبه عليه السيد مصطفى جواد فى نقده فقد ذكر المبرد فى كتابه الكامل « ١ : ٤١ » ما نصه : « فان كان نعتاً فجمع على فُعل نحو

أحمر وحمرة وأصفر ووصفر... فان اردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررت  
بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه « وذكر المبرد هذه القاعدة  
العربية العامة في موضع آخر من الكامل ولكننا استغنيانا بهذا عن ذلك ، بله  
أن القولين من المبرد كالقول الواحد في الاحتجاج .

وحذار أن يظن القارئ ان الدكتور لم يكن يفهم هذا كله بل يعلم أن ما ذكره  
لا يفنيه شيئاً ولكن عز عليه أن لا يذكر هذه الشواهد ليعترف على الأقل بفضل  
السيد البشبيشى الذى ذكره بها ويشركه في زلته وهى فضيلة نسجلها للدكتور . وأما  
اعتبار الدكتور « أكوأبا » جمع قلة فعسى أن يصلحه السيد البشبيشى فيذكره أنها  
جمع كثرة أيضاً لاعتلال عينها ، وعلى ذلك وردت في القرآن الكريم ثم ان التسامح الذى  
لجأ اليه الدكتور أخيراً في رد الباب الى الأصل واحد واعتباره هذا النعت من باب « أيام  
معدودات ومعدودة » وقوله : « إن العقل يقبله وإن خالف النقل » ، أمور معقولة  
إذا كنا في معرض وضع لغة جديدة غير اللغة العربية التى نعلمها تعلماً ، أما التسامح  
الذى يؤخذ به في اللغة العربية فهو ما لا يخالفه المنقول من كلام العرب  
يا سيدى الدكتور .

(٢) لا أريد أن أعلق شيئاً على رد الدكتور الثانى وهو قوله « إن توسع العرب  
في هذه العبارة - أى استعمالهم على الرغم ، بالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم - بوضعهم  
أربع صور أباحنى أن أضع لها صورة خامسة » فانا مؤمن بفضل الدكتور وهو حر  
فيما يدره ، وفي استطاعته أن يضع لغة بكاملها إذا شاء لا أن يضع صورة واحدة  
لاستعمال ما ، وكل الذى أرجوه من الدكتور أن يبين لنا - وله الفضل - كيف تميز روح  
النحو ذلك ؟ إذ يخيل الى أن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً ، فلا الحال منه ترضى  
عن ذلك ولا المفعول لأجله يقبل عكس المعنى لتتضم اليه كلمة .

(٣) من حق الدكتور أن يضيق ذرعاً بالناقد وأن يلقي اليه بلهجة فيها معنى  
الأسف والتعليم والاشفاق أن النار التى ذكرها في قوله « يا موقد النار في صدرى  
مؤرججة » هى نار العشق وهى تلتهب قبل الشعل . نعم من حقه هذا ، ولكنه ألح في  
النقد وأسرف ، وليس من حقه كل هذا والناقد لم يلق على الديوان الا نظرة الطائر ،  
ولكنى أستمح الدكتور عذراً إذا عجزت عن تقريب هذا الذى يريده من العقول  
إذ كيف تلتهب نار العشق قبل الشعل ؟ فسواء يا سيدى الدكتور كانت هذه النار

التي تذكرها نار العشق أو نار النبوغ فالموقف لا يتغير ما لم توضح كيف تلتهب نار العشق قبل الشعل ١؟

(٤) شكرنا للدكتور فضله وارشاده وقلنا لعل في الأمر ابتكاراً، ورجعنا الى كتب النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية كما أشار اليه لنرى كيف كان جزم المضارع في جواب الطلب غير واجب كما قرّر الدكتور وجوّز لنفسه أن يقول « فلنا الحرية في الجزم والرفع » في رده على الناقدين أنكر عليه رفعه الفعل «أهدى» في قوله « تعالْ أهديك من روحى بعاصفة » فرأينا الأمر غير ما ذكره الدكتور، والدكتور أجلّ من أن نذكر له النحو الذي يدرس اليوم في المدارس المصرية فليرجع اذا شاء الى الصحيفة « ٢٧ » من كتاب قواعد اللغة العربية الطبعة العاشرة ( سنة ١٩٢٥ ) . ولا أكنم الدكتور أن الشك في علمه كاد يتسرب الى نفسى لولا أنه عاد فاعترف بأن الياء قد ثبتت في الديوان في قوله « تعال نحى شهيد اليهودانية » لغلطة مطبعية و« ان حضرته (يريد الناقد) لم يصب حين ذكر اننا كررنا الغلطة » .

(٥) لا ألوم الدكتور فقد ضقت أنا كذلك ذرعا بالناقد فهو محرج حقاً لا يترك لغيره وسيلة للرد ، ويدعو الانصاف فيتساهل تساهلاً يعرفه الدكتور حق العلم . أنكر على الدكتور جمعه المصير على المصائر لأن ياء مصير أصلية ، وخشى أن يحتاج الدكتور بمصائب ومناثر فأخرجهما وراح يعمل سبب شذوذها عسى أن يتوسل الدكتور بنفس السبب وهو يفهم أن القدماء عدّوا هذا من أخطاء العرب ، فكان له ما أراد وتوسل الدكتور بنفس السبب وهو يعلم أن الخلفة وحدها لا توجب التورط في الخطأ وإن القياس على الخطأ لا يجوز .

( ٦ ) الحمد لله لقد سررتنى ياسيدى الدكتور حين أثبت بالشاهد تلو الشاهد لتؤيد قولك بأنه يجوز ترجيح الشرط على القسم في الجواب اذا اجتماعاً ولم يسبقهما ما يحتاج الى الخبر ولم ينقص هذا السرور أن هذا القول ضعيف أخذ به الفراء وحده ورفضه الجمهور ، وأولوا هذه الأبيات على أن اللام فيها زائدة وليست للقسم أو أن ترجيح الشرط ضرورة ، وكان حقيقاً أن يعدّ اللام في بيته زائدة فيسلم على مذهبهم ، أمّا كلام ابن المبر الذي ذكره الدكتور فليس يصلح للاستشهاد ، والارجح ان قوله هذا من تحريف النساخ على ما حُقّق في (المقتطف) ، ولو كانت الرسالة سالمة من ممخ النسخ ما تصدّى لاصلاحها الدكتور الكريم .

(٧) وقد زاد هذا السرور ذلك التحدّي الذي يظهره الدكتور وهذه النقة بالنفس فانه يعدى الفعل «حرم» بالحرف عامداً لأن تعديته بالحرف فيما يقول الدكتور لها في النفس معني لا يؤدّي حين يعدّي هذا الفعل بنفسه، والدكتور لذلك يستحق التهنية لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد أن أغفلته القرون، وأنا أبتهل الى الدكتور أن يشرح هذا الفرق بين المعنيين حتي لا تبقى فيه ريبة لمرتاب وحتى لا ينفس عليه الناس هذه الحرية التي يعطيها لنفسه في الاداء .

وبعد ، فان الدكتور زكي مبارك أديب كبير وبجّانة له آثاره المشهورة ودراساته المعروفة وعالم من كبار العلماء وله في ذلك فضل غير منكّور فلا يزيده أن يكون لغويًا ونحويًا، ولا ينقصه أن لا يكون ؟

سليم الأعظمي

( خريج دار المعلمين العليا ببغداد )

\*\*\*

## ديوان صالح جودت

« إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائي حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة جياش بالمعاني العذبة الرقيقة » و « لشاعرنا أسلوب سهل سائغ مستقيم البيان » . هاتان فقرتان من رأي الشاعر العبقري أبي شادي في الشاعر الشاب صالح جودت وردتا في تصديره لديوانه الجديد . وقد قرأت التصدير بعد مطالعتي لشعر الديوان فأحببت أن أعرض للقراء صورة التفاعل الذي حصل في نفسي بين هذه الأحكام من شاعر يعدّه المنصف المستوعب لشعره زعيم المدرسة الحديثة في الشعر، وبين الصور الشعرية التي طالعها بامعان ونظر مجرد عن الهوى والمحابة والتحامل الذي أصبح دين النقاد في عصرنا هذا في كل ما ينقدون ، وكانت محل حكمه . ولنسلك في كلمتنا هذه الطريق الطبيعي فنبدأ بالوسيلة وهي الأسلوب وننتهي بالغاية وهي المعاني . ويجب أن ندرك أن فساد أحد هذين الطرفين يخرجنا عن ماهية الشعر الحى السامى الى النظم الجاف الوضعي ، حيث لا توجد غاية سامية مبتدعة من أثر الخيال الاختراعى الناضج عند الشاعر في أى فن من فنون الحياة حيثما اتجهت أهواؤه وميوله ، لا قيمة للأسلوب مهما رصعته بالفاظ براقّة أو موسيقى خالصة ، فهو حينئذ أشبه بالؤلؤ على

لجيف والزهور على القبور ، وحيث لا يسلك الشاعر في الوصول الى غايته تلك سبيلاً مستقيماً لا تعقيد فيه ولا التواء ولا تعاضل في اللفظ ولا تنافر في الوحدات الموسيقية ولا خروج على قواعد وأصول البيان العربي الذي عبر به الشاعر من جهة اللغة والاعراب في الحيز المسموح للشعر كفن تصويرى له حرته واتساع مداه ، لا قيمة لمعانيه التي تشبه الدرّ المغموس في الوحل لا يفتن به أحد ولا يُعثر عليه الا مصادفة وبعد طول عناء .

أما عن أسلوب الشاعر في ديوانه فهو غنائى بلا شك ، تدرك ذلك حين ترى أغلب قصائده جارية على محور محدودة عذبة الجرس تتواتر أنغامها في انسجام لا يتطرق اليه الخلل إلا في النادر حيث أفلت من الشاعر وزن بعض الأبيات فجاءت مضطربة في موضعين من الديوان . الأول في قوله :

فان شئت فيه رحمة فاهديه وان شئت لى السقم فاستنكفي

فالمطر الأول مختل الوزن . والثاني حيث يقول :

سوف ألقى سرمد النوم في ظلمة الرمس فأرثى للشباب

وتعبيراته سهلة مألوفة تتجلى طرافة الصياغة فيها في قصائد ( الجسد العبرى ) و ( ظمآن ) و ( بعد الرحيل ) و ( الكون ) ، من ذلك قوله يصف شعر الحسناء في ( استأنى باى ) :

وعلى فرعك أطياف الأصيل العسجدية

ذهبي حرم القلب الأمانى الذهبية

وقوله يخاطبها في موضع آخر :

أى ليل فيك من أنجحه كوكب يسطع في ليل حيانى ؟

أى دير فيك من سكانه كاهن في العين يدعو للصلاة ؟

أى شمس فيك من مغربها شفق ملتهب في الوجنات ؟

وأما بقية القصائد الأخرى فقد تحشن أحياناً عن السهولة المعهوسة في الديوان عند ما يحاكي الشاعر الأساليب القديمة ويتأثر بها كما في قصيدة ( المهزلة الكبرى ) حيث يقول :

ثم جفّ ساعة جفنى الدّميع وارِدِ نوق الحزن واهتف: جيها ١

وقد تأتي حاملة لتعابير عادية فاقدة دل السبك في مثل الأبيات الآتية  
المتناثرة في الديوان :

إنما الدنيا سراب زائف خاله الصادي .. مقلًا ظلماته

« . »

هل شهدتم أفول نجم المعالي ؟ هل سمعتم نحيب أهل العراق ؟

« . »

يا أمير الطب في أعناقهم عائلات من بنات وبنين  
مرض الأزيمة أمسى عندهم مزمنًا .. والقلب موصول الأنين

« . »

والذي يخلع الحياة على الحب ويحني الصدود يرضيه ذلك

« . »

وكما بت أشكو تقول : أنت الخبير

يا أكبر الناس حسنًا لا تطغ .. فله أكبر

« . »

ويرجع سبب ذلك إلى اهتمام الشاعر بذوق الجمهور ونزوله على ارادته في التساهل  
المسرف في الصياغة . ورأي أن الشاعر يجب أن يخلق في مستوى عبقريته فلا يتداني  
للجمهور بل الجمهور هو الذي عليه أن يتسامى إليه لأن البيئة التي نعيش فيها غير  
مثقفة لا تلتهم من الشعور إلا الفث المائع فيجب أن نروضها على الأساليب الممتازة  
مهما أدى ذلك إلى سحقها . وإن كثيراً من شعراء الغرب والشرق من أدّوا رسالتهم في  
الشعرين نار السخط والتحامل لعدم اطرادها مع ذوق الجمهور وحالته الثقافية وأسلوب  
تفكيره حتى إذا فارقوا الحياة رأينا شعراً موافقاً مفعمة بالمعجزات الفنية يصطرع  
حولها النقاد وشدة الأدب والمفكرون ، والشاعر كالمصور إن لم يطبع أخيلته الفذة  
على صحيفته وينقشها بريشته حتى تبدو آية فنية تخلق العقول وتغذي الأذواق  
فلا قيمة كبيرة لشعره ، وجمال النقش التصويري في الشعر يكون باظهار المعاني في  
ثوب يناسبها يقوم على الابداع في الصياغة وهجر العامي والقديم والكثير الاستعمال ،  
وقد ورد في الديوان استعمال بعض ألفاظ في غير مواضعها أو الخروج بها عن الصيغ  
الصحيحة الملائمة مثل ( فضضت ) في الشطر الآتي في رثاء فيصل :



« وفضضت القيد الذي أحكته » ... فاللفظ المناسب للقيد في مجال الصراع عن الحرية والذَّبُّ عنها هو التحطيم لتظهر قوة المعنى فلو قال : « وحطمت القيد » لكان أولى وأبلغ لأنَّ القَصْصَ للأشياء العادية السهلة كالرسائل . ومثل « صبوا » في الشطر « وأسكب دمعى على من صَبَّوْا » فالقافية في القصيدة ( ليلي الجديدة ) باء مضمومة والباء هنا مفتوحة بعدها واو ساكنة لأنَّ اسناد صَبَا الى واو الجماعة لا يأتى إلا كذلك وليس من ضرورات الشعر تغييره . ومثله تماماً استعمال لفظ ( شكَّوْا ) بضم الكاف اطراداً مع القافية والصواب فتحها وإسكان الواو في البيت :

إنما مَنْ كان لهما ودماً يتشكى الهمَّ من حيث .. شكَّوْا

ومثله تعدية ( يُدبِّلُ ) في البيت الآتى بنفسها في قصيدة ( الفقير ) :

وانتهى للأراك يلتمس الظلَّ ويدبِّلُ الى الحياة الخيالا

إذ الصواب الفصيح تعديتها بالباء . قال تعالى مشيراً الى الرشوة ( وتدلوا بها إلى الحكام ) ، فكان الصواب أن يقال ويدبِّلُ الى الحياة بالخيال . ومثل استعمال كلمة ( فارق ) بمعنى خائف في موضعين :

فاذا ما أبرق البرق ازوى فارقاً ... يشفق من كيد المطر

أيها الراهب إني فارق لعب الشك بقلبي ثم جدَّ

وهو استعمال خاطئ صوابه ( فَرَّقَ ) بكسر الراء لأنَّ اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يأتى إلا كذلك ، على أن استعماله تلك الصورة الصحيحة لا يكسر البيت ، ومثل تعدية لفظ ( تجنى ) بنفسه في الشطر الآتى :

( وتجنَّى على الليالى الضللا )

ومثل حذف الفاء في جواب الشرط في البيتين الآتين :

واذا الله كما قلت لنا قدر الأعمال في سفر الأزل

كيف يعزى للورى آثامهم وإلى النار .. إذا حُمَّ الأجل ؟

والصواب .. فكيف ، لأنهم يقولون بوجوب اقتران جواب ( اذا ) الشرطية اذا تلتها جملة اسمية كما وقعت هنا . ومثل استعمال لفظ ( أ ) في البيت الآتى :

أيها الكاهن إما خطئْ بات في رأسك أم أنت غلْ ؟



لأن أم حرف عطف في الاستفهام وليس هنا بذلك ، ولو قال أو لصح التعبير .  
ومثل استعمال لفظ (أتاني) في البيت الآتي :

زلة لله لا أغفرها إذ أتاني فكرة مسضعة

لأن أتاني بمعنى حضر إليّ وهو يقصد (أتاني) أعطاني ولو قال حباني لاستقام  
المعنى دون خلل في الوزن . ومثل استعمال لفظ التمين في الشطر الآتي لا يلتئم مع  
المعطوف عليه وهو الايمان (شادها الايمان دهرًا واليمين) وقد ورد تكراراً لفظ  
بمعينه أو لفظين في أبيات متقاربة مثل (ذاب) و (العذاب) في قصيدة (الشارد) .  
نخلص من ذلك الى نقد المعاني والاغراض التي كتب فيها الشاعر ، ولعل أول  
ما يعترض علينا هذا السبيل قولهم : إن لكل شاعر أن يكتب ما يحسّ ، وليس من  
الانصاف للفن أن يجبر الشاعر على الكتابة في غرض خاص لأن الشاعر اذا رصد  
شاعريته للمناسبات وانتظر املاء الأغراض عليه استغفلت دونه أبواب الالهام  
وكان آلياً قاصر الابتداع بمحدود الخيال لأن الغرض الذي يقتنصه الشاعر بخياله  
أسمى من أي غرض يملّ عليه . رأى صائب الى حد بعيد . ولكننا نقول ان  
البيئة التي تغير كل شيء وتحول تيار الحياة النفسية في كل أمة لا أقل من أن يتأثر بها  
الشاعر وهو أدق الناس احساساً ، فإذا عرفنا ذلك وذكرنا موقف البيئة المصرية وما  
ترزح تحته من أعباء السياسة الطاغية واغلال القيد وكبت الحرية . عاتبنا الشاعر على  
خلو الديوان من الروح الوطنية التي تشبّب بالنيل وتضرم النار حول اغلال الاستعمار،  
وقديماً وقف يبرون الشاعر الانجليزي قيثارته زمناً على تحرير بلاد اليونان حتى استمدت  
من روحه قوة طمرت بها الحرية وهتك حجاب الرق الانساني ، وما كانت اليونان  
وطنه ولا طمع وهو شاعر يحمل لواء العاطفة الانسانية في غرض استعماري أو دسّ  
سياسي . والشاعر المستعبد كالطائر السجين في قفص مظلم لا يحاول التغريد إلا بكاءً  
على النور والحرية . ونحن الشباب أحقّ الناس بنشدان الحرية المفقودة في وطن  
النيل . والغرض الوحيد الذي انتهب قلب الشاعر هو الحب ، والحب الجامح المستطير  
الذي دفعه الى تقديس المرأة فشجب بها وعابها وضحى في سبيل هواها برضا الجمهور  
عنه حينما أدخل ألفاظاً ومعاني غير مألوفة تُسخط البعض عليه في سبيل عطف المرأة

ورضاها :

قيل لي : ألدت يا عبد الهوى في سبيل الحب أرضى ما ادعوا  
أنا لم انكر إلهي ساعة بل عبدت الله فيما يبدع

ورفعها الى مكان أزرى بكل ما دونه في العالم حيث قال :

(إنما الحسناء في فتنها هي ظلّ الله في تلك الحياه ..)

(أكبر الظن أنت طيف إله عبقرى في عالم متسامى)

ولم أستطع ضبط غرام الشاعر في ناحية أحكم به عليها . فهو تارة يقدر الحسن ويذهب فيه فيبدو لنا في مسموح الرهبان لا يطعم فيها طمع فيه الماديون من عباد الشهوات إذ يقول :

أنت إلهامى ومعناى ووحى الشاعرية

وأنا ازاهد فيما طمعت فيه البرية

وإذ يقول في موضع آخر :

أحبك لا للعناق فاني أخاف على قدك البرهف

ولا اللهم ، إنى أخاف عليك من النفس المحرق المتلف

ولكن أحبك كالوثنى وأزهد فيك وإن تسرفى

وتارة أخرى يخلع عنه تلك المسموح ويسفر للحسن فيلتهم التهاماً ويتحرق على حرمانه من منهله المادى الذى يظهر فى الأبيات :

خذينى فى ذراعيك وضمينى إلى صدرك

وروى لطفة الظلمة ن بالقبلة من ثغرك

وحين يقول :

فاختلس فرصة الشباب ومتّع يا حبيبي أهل الهوى بوصالك

ومن القطع الرائعة فى غزلياته التى تشرق منها الروح المصرية فى عذوبة وبساطة خيال :

لك شعرى ذهبى ساحر ضاع فى موجاته قلبى وذاب

لك خدان تجرّت فيهما حمرة تنساب من قلبى المذاب

والعيون الزرق من فوقهما رأحت .. غدايات .. كالسحاب

وكقوله من قصيدة (بعد الرحيل) :

ما عشقتُ الورد إلا أنه صفحة سالت عليها وجنتاك  
وانى آخذ على الشاعر ألقته بالمعاني الساذجة فهي رغم عذوبتها لا تدل على عمق  
لأنها مألوفة وذلك في بعض أبيات من قصائد الديوان ، وفي قصيدة مهرجان القرش  
في أغلبها . قال من قصيدة :

بين هاتين فترةً من سباتٍ تجمع اليأس والمنى في مكانٍ  
والشطر الثاني بنصه لأحمد الزين الشاعر المعاصر في وصفه ( القلب ) :  
من لقلبٍ بين الجوانح عانٍ جمع اليأس والمنى في مكانٍ  
وقال ، وهو من المعاني التي أخذت ضحولتها عليه : ( هل سمعتم نحيب أهل  
العراق؟ ) فإن المصاب على هذا محدود ولو عممه لكان أبلغ كما فتح شوق رثاءه لمصطفى  
كامل بقوله : ( المشرقان عليك ينتحبان ) فلو قال الشرق فقط لضعف المعنى بله قوله  
مصر . وقال في نفس القصيدة :

أين كان العراق ؟ كان غريقاً في محيط الظلام للأعناق !  
فإن تحديد الفرق إلى الأعناق فيه عدم استكمال الصورة المطلوبة .

وتجلى في الديوان ظاهرة قوية من مره الفكر إزاء سر بعض النواحي الدينية  
حتى أن الشاعر لم يقصرها على قصيدة ( الراهب المتمرد ) التي تعد من أقوى قصائد  
الديوان بل بعثها في نواح عدة كالمهزلة الكبرى وأكذوبة الموت ، وفي خلال الشعر  
الغزلي ، وليس في مجالنا متسع لنقاشها .

وبعد ، فانا نهى الشاعر على تلك الروح القوية وذلك المجهود الجديد الذي أرجو  
أن يكون فاتحة شاعرية مصرية تبشر بقوة الجيل الحديث ؟

محور حسن اسماعيل



## نظرات في الشعر

### (أ) النثر والنظم

للتعبير عما يجول بالفكر عن طريق الألفاظ سبيلان مختلفان: أحدهما يتبع قواعد اللغة المقررة ولا يجيد عنها قيد أنملة، ويجرى أسلوبه بحيث يوضح في جلاء الأفكار والآراء المقصودة منه، وهذا ما يعرف بالنثر، والآخر يخرج على تلك القواعد حينما يضطر إلى ذلك، ويخرج كذلك على حروف الهجاء ونراكيب الألفاظ حين تضطره الموسيقى، ويعبر عن أفكاره وآرائه بأساليب تميل إلى الغرابة وتدعو إلى التأمل والتفكير، وهو ما نطلق عليه اسم النظم. وهنا يعنّ لنا السؤال الآتي:

أي السبيلين يتبع المرء في التعبير عن أفكاره: الشعر أم النثر؟

### (ب) النثر والشعر

إن فرجة الخلاف لتتسع كثيراً بين النثر والشعر إذا نظرنا إلى كل منهما من حيث هو أداة للتعبير. فالمرء تدفعه في حياته دوافع مختلفة متباينة لا يكاد يميز أسبابها وتأثيرها: فتارة تراه يتبع العقل ويخضع له خضوعاً مطلقاً من حيث لا يدري لذلك من سبب مشروع، وهذا والعقل يختبر الأشياء ويفحصها ببرودة وجفاف ويضغط على كل ما عساه يمتّ إلى العاطفة بسبب، ويقرر في الأخير حالة واحدة، تستنبطها من تفكيره الصارم، ويقف حياها لا يريم ولا يتحول، في حين أن العاطفة تجذب المرء نحو الأمر الذي تمجّده وترغب فيه. والخيال يعرض الأشياء كما يهوى لا كما هي في الحقيقة، ويعمل على صبغها بصور وهمية رائعة، ويضفي عليها حسناً وبهاءً لا يمتّان للواقع بصلة، ثم يخلط هذه الأصباغ والصور المبتدعة بعضها ببعض ويخرج منها بمثال غريب جديد يختلف جداً عن الصورة الأصلية. والمثيولوجيا الاغريقية حافلة بمخترافات جمة تذخر بالخيال الفذ: فالشمس عند الاغريق لم تكن كوكباً تدور حوله الأرض لآحداث الليل والنهار كما نعرف نحن الآن، ولكنها كانت إلهاً يدعى « فيبوس » Phébus يبرح الاولمب كل صباح، ليحمل في عربته الخالدين ... أو هي فتاة جميلة في ريعان الصبي تدعى « لورور » l' Aurore ذات

أنامل وردية تفتح أبواب المشرق وغداثرها الذهبية مرسله على غير نظام ، وينتهي شوطها في المساء فتختفي في مياه المحيط الحمراء .

والتمييز الذي نلمسه بين العقل والخيال هو بعينه الذي نثر عليه بين النثر والشعر فأحدهما ، وهو النثر ، لغة الواقع والعقل ، والآخر وهو الشعر ، لغة العاطفة والخيال والايحاء .

### ( ج ) المثل الأعلى

كذلك يعتبر الشعر لغة المثل الأعلى : فالخيال ، ساعة يخلص من القيد ويتحرر من الرقابة ، يجيء صريحاً جريئاً في تصويره . فهو يُبدي ما يمتقته ناقصاً سيئاً ، بينما يظهر الشيء الذي يقبله في صورة كاملة مرضية . وهو يبعث ، في صورته الكثيرة الحية ، الخير والجمال والحب الذي ينشده ويرجوه ، أو يبكيه وبأسى عليه ، كما أنه يقلب معالم الدنيا الحقيقية رأساً على عقب متأثراً برغائب القلب العزيزة ، مدركاً أن الحسن والكمال ليسا صورة معكوسة للقبح والنقص . ونحن نقصد بالمثل الأعلى الكمال المطلق الذي لا وجود له إلا في الروح ، أو الفكرة الثاقبة البعيدة المدى العبقريّة الخيال ، التي تتوجه نحوها آمال فذة لا تملك من أمر تحقيقها شيئاً . بيد أنها في نهاية المطاف ترى تحقق هذا المثل التام الكمال في الخالق القوي ، جلت قدرته ، فهو عنوان المثل الأعلى ، بل هو الصورة الفذة له .

### ( د ) الشعر والنظم

نرى مما تقدم أن الشعر قد يتحقق بعيداً عن الصورة المألوفة التي يظهر فيها . أجل ، إننا نلمس الشاعرية العظيمة في مظاهر الطبيعة الفنية بالحسن ، وفي الموسيقى الباردة النغم ، وفي الصورة الفنية الرائعة ، بل نرى الشعر حياً بارزاً في كل كتابة تغمرها العاطفة ويضئ جوانبها سنى المثل الأعلى ويغمرها الخيال الرفيع في طيات شملته ، ولا يعيننا بعد هذا أن يكون الكلام منظوماً مقفى .

ولكن الناس قد اصطَلَحوا منذ القديم على أن الشعر إنما يجب أن يجيء في صورة تميزه عن لغة الحوار والكتابة العادية ، فكان أن تدر الشعر برداء النظم وهكذا بقي النظم الى وقتنا هذا عاملاً أساسياً في قول الشعر . والحق الذي ليس الى إنكاره سبيل أن النظم بأنغامه الموسيقية عمل على تجميل الشعر وتزويق

تعاييره وإن كان في الاغلب ، قيّد هذه التعابير وشوّه من معانيها ومرارها الجميلة . هذا ولا يصح أن يطوف بالبال أن كل نظم يدخل في باب الشعر ما دام الشعر يعتمد في نحته على النظم ، فهناك من المنظوم ما لا يمتّ الى الشعر بسبب ، ذلك لأنه خلو من العاطفة والخيال والمثل العالى ... فهذه ألقى ابن مالك في النحو والصرف لا يمكن أن تُعدّ شعراً إلا اذا عددنا معها علم الطبيعة وعلم الحياة .

### ( هـ ) النثر الشعري

هذا وكثير من الكتاب النثرين شعراء بسليقتهم ، وبهواظفهم وبطريقة إحساسهم بالطبيعة التي تحوهم والحياة التي تغمرهم ، وبجمال لغتهم الموسيقية العظيمة التعبير ، ومن أشهر هؤلاء عندنا المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى و ابراهيم عبد القادر المازنى . ونحبّ أن نخرج من هذا البحث بأن الشعر هو كل كلام عاطفي خيالي يبحث جاهداً عن المثل الأعلى ولو لم يكن منظوماً . وأن النثر البحث هو ما كان صغراً من كل ذلك ؟

### مختار الوكيل



### أحمد شوقي

### بين التجديد والمجددين

كتب الناقد الأدبي لصحيفة ( الشعب ) المصرية مقالاً طريفاً تحت هذا العنوان ادّعى فيه : ( ١ ) أنّ المجددين أوسعوا شاعرية شوقي نقداً وتهديماً ، لكنهم حتى اليوم لم يستطيعوا أن يملئوا الفراغ الذي تركه لهم الشاعر ، ( ٢ ) أنّ كل النقد الذي نال أو ينال الشاعر في حياته هو نقد قابل للانهام بالفرض أو التاثر بفكرة معينة ،

أما نقد الرجل بعد انتقاله الى حياة الذكر فهو النقد العلمى الصحيح ، (٣) ان شوقى قد استجاب لنداء المجددين فألف الدرامات الشعرية فى سرعة عجيبة ، ومع هذا فان أحداً منهم لم يقل ولم يفكر أن يقول حتى بعد موته لقد أحسن الرجل صنعا ، (٤) اننا كنا مغالين يوم أن حملنا على أحمد شوقى هذه الحملات كلها وأن الشاعر كان فى الواقع يستجيب لمقلية جيله الذى عاش فيه منذ بدء الشاعرية فى نفسه .

ولا شك فى أن صاحبنا خلط كثيراً فى هذا النقد ، فان شوقى مفهوم جيداً لدى المجددين ، والنقد فى أثناء حياته هو نقدٌ ممقولٌ لأنه أعطى الشاعر الفقيده فرصة الدفاع عن أدبه وتصرفاته وهو حتى يفكر ويعمل . وقد كان النقد الموجه إليه من نوعين : أحدهما فنى والاخر خلقى ، وسأشير بعد الى الأول والثانى محصوراً فى تهاافت شوقى رحمه الله على الاستئثار بالمظاهر ، ورغبته فى ائمال كل شاعر لا يسير فى ركابه حتى ولو كان من محبيه ، فالشاعر المستقل الشخصية أو الذى ينقده نقداً فنياً بريثاً لم يكن يسلم من عداوته حتى ولو أعجب به فى نواح أخرى ، بل حتى ولو كان من تلاميذه ! وقد ساعد شوقى على هذا الطغيان ما كوَّنه لنفسه من جاه وثروة أرضخ بهما أفلاماً كثيرة ، ولكن سرعان ما نسيته هذه الأقلام بعد وفاته كما كان يُنتظر . وأما النقد الفنى الذى وُجِّه إليه فقوامه تضحية شوقى بشاعريته حباً فى الرنين الموسيقى حتى كاد يتحول الى موسيقار صرف ، وما ذلك الا لولوعه رحمة الله عليه بمظاهر الهتاف والتهليل ، ولعلمه أن الشعب الذى يعيش بينه مفتون بموسيقى الرنين أكثر من فتنه بالشعر القوى السليم ، فهو يعبد الموسيقى الصرفة وقلماً يعنى بالشعر الدِّسم الفنى ، وهكذا جراه شوقى فى حين لم يجارِه أمثالُ مطران وأبوشادى وشكرى والعقاد ، ولهم جميعاً انجذاب عظيم لا يقارن بمجانبه انتاج شوقى .

لقد كان شوقى نزاعاً الى التجديد فى شبابه من أثر صحبته لمطران الذى يُعد بحق إمام المجددين فى العالم العربى ، ولكن شوقى انخرط فى هذا التجديد مطاوعةً للبيئة وهذا ما أخذ عليه بشدة لأن الفنان يجب أن يعيش لفنه أولاً وأخيراً لا لارضاء الجمهور فحسب . وشوقى لم يستجب للمجددين استجابة خالصة ، فرواياته لا تفضل ما وضعه أمثال اسماعيل عاصم ونجيب الحداد من الدرامات الشعرية سابقاً ولا ما أبدعه أبوشادى من الأوبرات ، وقد وُقِّيت جميع روايات شوقى حقها من الدرس من شئى النواحي ، بل نالت أكثر مما تستحق دراسة ونقداً ، وكان الأولى بهذه الدراسات آثار غيره من الشعراء السابقين والمعاصرين .



وقد ردَّ حضرة الأديب الناقد على نفسه بنفسه حين قال إن شوقي هو شاعر الأجيال السابقة . وقد فهمه المجدِّدون على هذا النحو وقلِّبوا إنتاجه ونصَّرفاته الاجتماعية نحو معاصريه من الشعراء بشجاعة أدبية صادقة محورها الغيرة على استقلال الأدب وكرامة رجاله وانصافهم . وهذا ما يحمِّدون له كلَّ الحمد وعلى الأخصَّ حينما لم يغمطوا ما لشوقي من مواهب وابداع وإن حُصرَ ذلك الابداع في دائرة معينة . فالقول بأنهم لم يسدُّوا الفراغ الذي نشأ عن وفاة شوقي لا معنى له لأن فقيدنا العظيم قد أدى رسالته واستراح ، وهي رسالة الماضي لا الحاضر فوقاته لم تترك أيَّ فراغ فني مطلقاً .

هذا وما أحسبُ تيارَ ( جمعية أبولو ) إلاَّ تياراً تجديدياً قوياً وقد اكتسح معه كثيرين ، واختيار الجمعية المغفور له أحمد شوقي بك رئيسها الأول دليلٌ كافٍ على تقدير رجالها للجهود التي يبذلها شيوخ الشعراء وإن لم يؤمن أولئك الشيوخ كل الايمان بالحركة التجديدية ، وبرهانٌ على كياسة رجال الجمعية وحُبهم للانصاف واللفن في ذاته .

يوسف رمضان



## الابداع والشعر المستعار

لا أعتقد أن هناك مبرراً لرسالة الأديب حسين المهدي الغنام المنشورة في العدد الماضي ، إذ ليس من طبعي انتقاص أحد وإنما غرضي الصريح الواضح هو التحقيق الأدبي لا أكثر ولا أقل ، وأظن أنه مما يشرف أي أديب أن لا يُخفي مصادر شعره إذا كان مستلهماً من الأدب الفرنجي ، فنحن نعيش في عصر ثقافة واسعة ومهما أخفى ذلك الاقتباس فلا بدَّ من ظهوره في يوم من الأيام ، ولن ينفع حينئذ الادعاء ولا التعالي المصطنع . وأظن أن روح الغيرة على كرامة أدبنا العصري وأدبائنا المعاصرين واضحة في كلماتي هذه فلا معنى لاساءة تفسيرها .

وقد أنكر على حضرة الأديب الفاضل أن العقاد يتعالى على زملائه ويستهزئ بهم ، وللقراء أن يرجعوا الى ما كتبه العقاد نفسه في ديوانه ( هدية الكروان ) في

الوقت الذي أخذ يجسم فيه من شأن هذا الكروان المسكين تجسيميا لا يتفق مع الحقيقة في شيء كما أشار الى ذلك الدكتور محمد شرف بك وغيره من رجال الأدب المحققين .

أما أن العقاد نبيلٌ في خصومته فالدليل عليها كفته المأثورة في وصف نقاده من أفاضل الأدباء الذين ساعدوا على ترويح ديوانه بأنهم « من أوشاب السوق » في حين أنهم لم يقفوا أمامه موقف الخصومة بل موقف النقد الأدبي المفيد ، ومنهم من عني بترجمة الجيد من شعره ، وهذا أفصح من جزاء سنار . . . فكل أديب عاقل يشجع ناقديه ولا يزعم العصمة لنفسه لا يلتقي بمثل هذه الشتائم على أهل الفضل والأدب جزاء عنايتهم بأثره . ومن العبث أن يُنعت هؤلاء الأفاضل « بالחסدة المبرورين » فقد خدموا العقاد أكثر مما خدم هو نفسه ، وبينهم من أسدى إليه أجل الخدم ثم قال لهم في النهاية انه لا يدين اليهم بشيء بل هو رجل عصامي ! ومعظمهم من رجال الأدب الذين يشار اليهم بالبنان والذين يشفقون على العقاد اشفاقاً كلما تورط في تلك التعبيرات الشاذة ، وينظرون اليه كمرضى يجب أن يسامح على شذوذه .

أمّا عن كتاب ( على السفود ) فقد صرح الرافعي في دعابته المفتنة أنه تعمد كتابته بأسلوب يماثل أسلوب العقاد نفسه حتى يرى العقاد كيف تقع كلماته في النفوس لعل ذلك يكون مصلحاً من شأنه . . . والكتاب زاخر بالفوائد الأدبية واللغوية وبالنقد الشعري الكثير ، ولذلك نال رواجاً عظيماً في البيئات الأدبية ولم ينظر اليه أحدٌ تلك النظرة العجيبة التي ألقاها عليه ناقدى الفاضل ؟

عبر الفصاح شريف



## تضحيات أيزيس

ذكرتم في قصيدة « أيزيس والطفل الأمير » هذا البيت :

وَنُصَحِّي فِي ارْتِقَابٍ وَأُمِّي تَضَحِياتِ الشَّمْسِ عَنْ قَتْلِ الدُّهُورِ

وقد قلبتُ هذا البيت على جميع وجوه المعاني فلم أستطع أن أفهمه ، حتى قال صديقٌ ظريفٌ إنه من شعر الجن لا الانس ! فما رأيكم في هذا ؟

ابراهيم نصار

( المحرر - تمثّل أيزيس بسيرتها الوفاء والمحبة والخنان كما تمثّل التضحية والعذاب في سبيلها ، وقد تجلّى ذلك في جولاتها الشريفة بحثاً عن رفات زوجها أوزيريس الذي ما يزال قتله عبرة الدهور . فهي كالشمس المنيرة التي تضيئ بأشعتها للحياة لتنجب حياة جديدة وتكفر عن قتلى الدهور الذين طاح بهم قانون الوجود ، ولولا تضحيات الشمس هذه المستمرة لما قامت للحياة قائمة ، فكانما روح أيزيس المضحية هي منلها تغذى الأحياء بالأمل والصبر فتضمن استمرار الحياة وتكافح سلطان الموت )



## السياسة والأدب

لم تتسرّب السياسة الى شيء الا وأفسدته افساداً ، وهذا ما ينطبق على صديقنا الدكتور طه حسين : فقد كنا نتمتع امتعاضاً من تهجمه على المغفور له سعد زغلول باشا تهجماً معيباً في الصحف المعارضة ، حتى اذا ما ألجأته الظروف الى الانضمام الى « كوكب الشرق » في العهد الأخير أصبح النحاس باشا هو « الرئيس الجليل » .. ولعله بهذه الروح يرى أن العقاد هو « حامل لواء الشعر المصري في الشرق العربي » على ما روت بعض الصحف من خطبته في حفلة حديقة الأزبكية ، وقد أثبت العقاد بتشجيعه هذه المهزلة أن حملاته القديمة على المرحوم شوقي بك لم تكن بريئة لوجه الشعر وانما كان الدافع اليها الغيرة الحقاء ، فهو يفعل الآن ما كان ينتقده في شوقي حذوك النعل بالنعل .

اني أحب الدكتور طه حسين كثيراً ، ولذلك آسفُ جداً الأسف لاضطراره الى تقديم أمثال هذه التضحيات المعنوية استبقاء لمكانته الصحفية عند رؤسائه من الوفديين ، لا في أعلم علم اليقين أن الدكتور طه يكره في صميم نفسه ذلك الخلط والعبث حول الزعامات والامارات الشعرية ، فاذا تقدم بهذا القربان الجديد فهو تقدم الأسير المضطرّ ... وقد فهمت من كلام الصحف « ان الدكتور طه يعترف للعقاد بما لا يعترف به لشاعر عربي ، وانه حين يقرأ للعقاد لا يرى في القديم ولا الحديث مثلما يرى في شعر العقاد وقد ذكر نموذجين لذلك من شعر العقاد هما « مسابقة الشياطين في الجحيم أمام ابليس » و « ترجمه شيطان » مشيراً الى أن هذا

الشعر لم يعرفه العرب ولكنه عُرف في أوروبا ، وأن العقاد مع ذلك مستقل بشخصيته يخلق للأدب العربي مناما خلق الشعراء الأوروبيون للشعر الغربي في ماضيه وحاضره .

أرأيت كيف تذلل الوظائف السياسية التحريرية أقلام النقاد ؟ أسمعتم بخلط أعجب من هذا ؟ أصبح أن الدكتور طه لا يؤمن بالابداع والتجديد في الشعر الا اذا تناول إبليس والشياطين ؟ ! أيجوز أن الدكتور طه لم يسمع عن روائع شكسبير الجريئة في أجزاء ديوانه السبعة وفيها ما يزرى بهذا النظم العقادي ؟ أصبح أن الدكتور الفاضل لم يبلغه خبر ملحمة « نيرون » لمطران التي احتفت بها الجامعة الأمريكية في بيروت منذ سنوات احتفاء عظيماً ؟ أيجوز أنه لم يسمع عن « خلق المرأة » لشوقي أم أنه أصغر فلسفتها الرائعة لمجرد أن شوقي اعترف بأنه استمدّها من الأدب الهندي ولم يستحل نسبها الى نفسه كما يفعل غيره ممن يكرّمهم الدكتور طه اضطراباً ومجاملة ؟ أصبح أنه لم يسمع عن الأوبرا « الآلهة » لأبي شادي ولم يقرأ قصائده الفلسفية الانسانية « الرؤيا » و « مملكة إبليس » و « مامون » و « محاكمة إله » وأمنالها ؟ أمعقول أنه لم يسمع عن « الله والشاعر » لعلي محمود طه و « شاطئ الأعراف » « للهمشري » و « الراهب المتمرد » لصالح جودت اذا كان لم يسمع عن الملاحم الرائعة لكبار شعراء لبنان ؟ . . . وقد يطول بي الاستشهاد اذا ما ذكرت نقائس ناجي والصيرفي وغيرها من شعراء أبولو المشهورين بتجديدهم واستقلال فنههم ، فأين أنت يا صديقنا الدكتور وأين صاحبك العقاد من كل هذا ؟ انه لخير لك ألف مرة أن تقتنح عن عملك في « كوكب الشرق » وزميلاته عن أن ينسب اليك ما سوف ينسب حتماً ازاء ذلك الكلام الطويل العريض الذي تلقية جزافاً استرضاء للعقاد على حساب النهضة الشعرية في مصر وغير مصر . . . ويا ضيعة النقد الأدبي الذي يصبح هكذا مطية رخيصة لأهواء السياسة ومجاملاتها المحتومة ؟

محمود الخولي

## نقيب الشعراء

أشارت (أبولو) غير مرقٍ الى موضوع شاعر العرش أو نقيب الشعراء والى حق الشعر على الجامعة المصرية إذ لا يوجد حتى الآن كرميٌّ لتدريبه تدريسا جامعيا . واني أقول في صراحة إن الرجل الفذَّ الجدير بكل ذلك هو الشاعر خليل مطران ، خلفه نصف قرنٍ من الجهود الرائعة لخدمة الأدب العربي عامة والشعر العربي خاصة وهو من أكرم الأدباء خلقاً ومن أوفرهم اطلاعاً ومن أصرعهم تلبية الى نداء زملائه ومن أحرصهم على كرامة الأدب والأدباء ومن أقدرهم على حمل لواء التجديد بل قد جملة فعلا منذ خمسين عاماً ولا يزال رافعه الى اليوم .

بيد أني شخصياً أستبعد اهتمام وزارة المعارف بهذا الفنّ الجميل - فنّ الشعر ، فان بقية الفنون الجميلة حتى الآن لم تظفر بعناية كافية منها وإن كانت أوفر حظاً من الشعر ، وهذه (أبولو) العزيزة - المجلة الوحيدة المتخصصة في خدمة الشعر العربي - لم تظفر من وزارة معارفنا بأي تعضيد حتى الآن في حين أن وزارة المعارف العراقية قررت توزيعها على جميع مدارسها !

نعم ، يالوح لي أن اليوم الذي يُعترف فيه بفضل الشعر على النهضة الأدبية غير قريب ، وإن كنتُ أتمنى أن أكون مخطئاً في هذا التقدير ، وأن أرى هذا الاعتراف ممثلاً في شخص رجلٍ جديرٍ كخليل مطران ، وأن يكون من مظاهر ذلك العناية في غير تحيز بانتاج شعرائنا والانتفاع بمواهب الجميع ، وفي المقدمة شيوخ شعرائنا الذين يُتركون الآن يصدأون كأننا لم نهتف بأسمائهم يوماً من الأيام أو لا سبيل أمامنا لاستغلال معارفهم لخدمة الأدب العصري ... وكأن لسان حسرتهم في بلدٍ قول مطران نفسه من قصيدة في سنة ١٨٨٨م . (أي منذ ٤٦ عاماً) :

يا حُسْنَهُ بلداً خصيباً طيباً لكنّه نهبُ الغريبِ العادي !

أحمد طاهر الشريفي

## فوضى يجب أن تسحق

هذا المنبرُ من «أبولو» حرٌّ صريحٌ يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وهذه الفترةُ من حياة الشعر فترة نهضة ذهبيّة فخمة الضياء رقافة الحواشي بروح الفنّ الأصيل . ونحن الآن في فجر ذلك النهار البلورى السنى الشعاع ، ولا بد للشمس أن تشرق بعد حين فتقضى على جرائم الظلام الضئيلة التى تشوش الآن في كل صوب !

يجب أن تسحق اليوم فوضى التراحم في مقدمة الركب لحل المشعل وإلا سقط ذلك المشعل وتخطم ، ويجب أن تسحق فوضى توزيع الألقاب بغير حساب ولا انصاف فلا نعود نسمع بعد اليوم « بشاعر الشباب » أو « شاعر الاهرام » أو ما الى ذلك الزيف ، ويجب أن يتلاشى الجامدون في طيات العدم القاتم فلا يظهر من الشعراء إلا المجددون الصافون اللامعون ، ويجب أن يفتح السبيل أمام أصحاب الآثار الرائعة وحدهم أولئك الذين سينفحون الشعر الجديد بملاحهم الخالدة ومخلوقاتهم الجبارة ...

كل هذا يجب أن يكون ... وكل هذه الفوضى القائمة يجب أن تسحق ... يجب أن تصفو السماء من الغيوم المتلبدة فلا ترى العين إلا زرقتها الزجاجية الناصعة فهل « لأبولو » بعد فصال عامين كاملين أن تكرمى عامها الثالث وتتهىء له من الآن ليكون عام غمر بعد حرّ أو حصد بعد زرع ؟

عامر محمد مجبرى



## نقد عروضى

كانت مجلة « المقتطف » قد تفضلت بنشر نقدي على « صناجة الرياشى » ذكرت فيه أن الأبيات الآتية فيها خللٌ عروضى وموسيقى ، فردّ على الصديق الدكتور بشر فارس مخطئاً نقدي ثم انتقل الى انتقاد شعري . فلاحظت عليه بأن انتقاد شعري له أوانه عند ما يظهر أحد دواوينى قريبا ، وأما الآن فنحن بصدد

شعر الرياشي لا شعر الصيرفي . وسألتُ كلاً من السيدين محمود البشبيشي وزكي مبارك أن يتفضلا بالتعليق على ملاحظاتي ، نظراً لما عُرِفَ عنهما من التضلع من علم العروض ، والأول مدرّس العروض في دار العلوم بالقاهرة ، والثاني شاعر موسيقى النزعة عربي السليقة باعتراف الدكتور بشر فارس نفسه حين كتب عن « ديوان زكي مبارك » .

ويظهر أن فراغ « المقتطف » لم يتسع لهذا النقاش فقفل بابه بعد أن عزز صديقي الدكتور بشر بقوله « لا ريب في أن الأبيات التي أوردها الصيرفي من صناجة الرياشي ( مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٣٠ ) مستقيمة عروضاً ، إلا أن ثالثها فيه ضعف » .

ولما كانت « أبولو » متخصصة لخدمة الشعر فرجائي أن يتسع فراغها للنشر رسالتي هذه وما تلقاه من تعليق عليها من السيدين المذكورين ومن أي أديب حجة في علم العروض أي من مدرّسي هذا العلم المعروفين ، ومن الدكتور بشر نفسه إذا شاء أن يساهم في هذا الحوار الأدبي المحض ، ولحضرتكم الشكر .

أما الأبيات التي انتقدتها في ( المقتطف ) من « صناجة الرياشي » فهي :

وبعد قليل أتى كاهن يضيء الشموع ويذكي البخورا  
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجي الإله الغفورا

« . »

وما كان في لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

« . »

سمعت ربّات الجمال اليه يتغنى بحسنها وبجيد  
هسن لامل الصبر في





## العقاد في حفلة تكريمه

### نشيد القومى - قصيدة التكريم

عباس محمود العقاد كاتب سياسى لا يشق له غبار وصحفى يتقد فؤاده حماسة ووطنية، أما أنه شاعر فذلك ما أشك فيه وإن كانت له فى بعض المواقف السياسية شواذ شعرية غير كافية لأن تكون مثلاً على شاعريته .

والوفديون أذكىاء لبقون - فهم أنه من أن يكرموا العقاد السياسى من أجل نشيد كالذى طلع به على الناس فى عيد الوطن الاقتصادى - فالاجتماع إذن سياسى ، ما فى ذلك شك ، والداعون الى هذه الحفلة والمدعوون والخطباء والسمعون والذين قرءوا النشيد والذين لم يقرءوه يعملون فى قرارة نفوسهم ذلك . أما النشيد فى ذاته فليس فيه من الروعة ولا الإعجاز ما يستحق التكريم رغم اسباب الخطباء فى وصفه والاشادة به - فلم يستحث الوطن ولم يحفز العزائم ويستثيرها للحمى الحرام مستباحاً ، والكريم العزيز مستذلاً ، والضعيف المهضوم مستنصراً ، والغنى الخصب مفتقراً . ولو بحثنا فى أدب المعاصرين وانتاجاتهم الشعرية لوجدنا أناشيد مغمورة لشوق وحافظ ومطران ، بل لنجى والهرابى ومحرم وأبى شادى ونسيم والكاشف ، لا تقل عن هذا النشيد وطنية وحماسة ولا رقة وانسجاماً . وبين يديّ الآن ديوان المغفور له الشيخ عبدالمطلب وفى الصفحات الأخيرة منه نشيد رائع اجتريء منه بهذه الأبيات التى يخاطب بها النيل :

مصرُ اسلمى - مصرُ لك السلامُ والملكُ والدولةُ والدوامُ  
يا نيل أنت روح هذا الوادى تحميه من جذير ومن فساد  
لا زلت فى أمن من الأعادى فى مصر وحى فؤاد  
مصرُ اسلمى - مصرُ لك السلامُ والملكُ والدولةُ والدوامُ !

فليس اذن نشيد العقاد السابق هو السبب الحقيقى فى تكريمه بل هو قبل هذا النشيد بازمان طوال كان خليفاً بالكرامة مستوجباً للتكريم كما صرح بذلك بعض حضرات الخطباء . وانا لمعتفون أن له فى تاريخ نهضتنا الوطنية مواقف مشهودة كان يكفى بعضها لتكريمه، ولكن السياسة الغالبة التى حالت دون تكريمه فى الماضى هى السياسة المغلوطة المعاجزة التى تختفى اليوم وراء الأدب وتستتر خلف هذه

الآبيات السقيمة من الشعر وتجمع الناس لتكريره باسمها بعد أن مضى على نظمها زهاء النصف عام . ولقد نُظمت لهذا المهرجان الوطني أناشيد كثيرة لا تقل عن هذا النشيد إن لم تتفقه في بابهِ ، يحضر في الآن من هذه الاناشيد نشيد الدهشان ، واليك بعض ما أذكره من أبياته :

دبّ في شبان مصر روح أبطال العرب  
نهضة في مصر كبرى سوف تأتي بالعجب

« . »

كانت الآسادُ أسرى وانتهى ذاك الأسار  
وغدا ابنُ النيل حرّاً حامياً قدس الديار

« . »

أسُّ الاستقلال أنا نتقوى بالتعاون  
ويضيع المجد منا إن لبثنا في النهاون

« . »

رجع إلى المصرى واشتر منه تستغن البلاد  
تلك حربُ السلم تسرى وعليها الاعتماد

وأرى ويرى المنصفون معي أن هذا النشيد يفضل نشيد صاحبنا من عدة وجوه ، أهمها :

(١) أن نشيد العقاد إن ناسب أطفال المدارس الابتدائية لسهولة وسهولته ورقته فلن يناسب شباناً أكثرهم تربوسه على الخامسة والعشرين ومعظمهم أتموا التعليم الثانوي . أما هذا النشيد الذي بأيدينا فهو في قوته اللغوية والروحية يناسب هؤلاء الشبان الذين نُظّم لهم ، والأناشيد تفقد روعتها وجلالها في النفوس إن لم تتناسب مع عقول منشديها وأرواحهم .

(٢) أول ما تلححه في نشيد العقاد خلوه من المناسبة التي نظم لها ، وأنه لأول نظرة نشيد عام يصلح لأية مناسبة ، ومن الجائز أن يكون تحت يد صاحبنا من سنين وقد استنسب له هذا اليوم فأبرزه فيه ، أما نشيد الدهشان فكل بيت من أبياته يتجلى فيه جمال المهرجان ويتضح الغرض من إقامته .

(٣) كله غر بالماضين وما خلقوه ، وغر بمصر وجوها ونيلها وأهرامها ، فهو

يشكون من ست فواصل كل فاصلة في بيتين ليس فيهما تشجيع للشبان ولا حفز للمستقبل ولا بعث للأمل الجديد ولا تفاؤل بنجاح الشبان في مساعيهم ، اللهم إلا ما كان من إشارة خفية غامضة إلى كل هذه المعاني السابقة في البيتين الآتين فقط وهما نهاية النشيد:

فأرخصي يا نفوس كل غال يهون كل شيء حسن !

إن رفعنا الرؤوس فليكن ما يكون ولتعش يا وطن !

أما نشيد الدهشان فكل بيت فيه حفز للهمم وتقوية للعزائم وتفاؤل بالمستقبل وحث على النهوض ووصف للمهرجان وسر نجاحه .

وقد أنشدت في هذا المهرجان كذلك قصائد رائعة أذكر منها قصيدة الدكتور ناجي التي يقول في مطلعها :

وطن دعا وفتى أجاب بوركت يا عزم الشباب

يا فتية النيل المسا لم والكريم بلا حساب

ومن أبياتها القوية الرائعة هذه الأبيات :

قل للشباب اليوم يو مكمو المرجى المستطاب

اليوم يبدو حب مصر فلا خفاء ولا ارتياب

إن كان إيماء يا شبا بـ فلا رجوع ولا متاب

المال والأرواح كل ضحية ولها ثواب

وهي قصيدة كما ترى تفيض بالحماسة والوطنية ، تستنهض الهمم وتحفز القلوب . ندع هذا ونعود إلى الغرض الذي حفزنا إلى تسطير هذا المقال وهو مناداة المختلفين بالعقاد أميراً للشعراء بعد ما ضللهم الدكتور طه وخدعهم وأدخل في روعهم زوراً وبهتاناً أن العقاد هو شاعر العصر وزعيم شعراء مصر ، وأن شعره لم يبق شعر المعاصرين فحسب بل فاق شعر المتنبي وأبي تمام والبحري واحتوى من الحسنات ما لم يحتو شعر هؤلاء السابقين .... وهكذا يسرف طه في مدح العقاد إسراف الواثق برد هذه الوديعة ، وديعة الحمد والثناء الكاذب إليه إن لم يكن في حفلة تقام أو محاضرة تعد فعلی صفحات « الجهاد » .

ندع هذا العبت عبت الدكتور طه باللغة وألفاظها أولاً وعبته بمقول سامعيه ثانياً ونعود إلى قصيدة هذا الأمير الجديد التي أنشدناها في حفلة تكريمه والتي سلخ في

نظمها زهاء نصف عام وكأنه كان ينحتها من الصخر بحثاً - وأول ما تدل عليه هذه القصيدة أن العقاد قد تردد طويلاً بين نظمها وبين الاكتفاء بالنثر، ولكنه بعد أن ورط الدكتور طه وعلم أنه سيتحدث عن الناحية الشعرية منه لم يجد بداً من النظم حتى يناسب المقام . ولا ريب عندي في أنها وليدة التردد والتورط والارتباك . سمعتها وقرأتها وقرأوها اليوم فأجد نفسي بين حاملين : إما الاعتقاد القاطع بأن العقاد الكاتب لم يكن يوماً شاعراً رغم فلتاته الجيدة بين الحين والحين ، وإما التسامح معه واعذاره واعتبار هذه من سقطاته الشعرية وما أكثرها . واعتقد على كل حال أن هذه القصيدة هي أضعف قصيدة في شعر العقاد : معانٍ غير متسقة وألفاظ نائية يبرأ كل منها من صاحبه ويستغيت من وجوده بجانبه وتراكيب في غير مواضعها ، وإليك بعض أبيات هذه القصيدة وتعليقنا عليها :

هذا النشيد فقيم يشكرني قومي وقد غنى به قومي ؟  
إن تقبلوه وتلك مفخرة عظمى فقد وفيتمو سهمي  
من تقبل الأوطان قريته جادت عليه بمغمم ضخم

والذين يتذوقون الشعر يرون في البيت الأول - فوق ما فيه من ركابة وتكرير لبعض الألفاظ - تعقيداً معنوياً لا يفهمه الا ناظمه . أما البيت الثاني ففيه أولاً تعبير غير مفهوم ولا استعمال في الشعر العربي من قبل هو « توفية السهم » يريد بذلك تحقيق الأمل ، لأن السهم يصوبه صاحبه ولا يوفيه ويوصله الى الغاية أحد غيره . وهب أن علم البيان أفسح صدره لمثل هذه الكناية المعكوسة فهل آمال العقاد كلها تنحصر في قبول الشعب لنشيدته . اعتقد أن هذا القبول لا فيحة له إن لم يحدث في النفوس إثراً فينبه منها خامداً أو يوقظ منها نائماً

وفي البيت الثالث فتور ظاهر وضآلة في المعنى - أليس معناه من تقبل الأوطان جهاده كافاته بغنيمة كبيرة ؟ وكان من السهل على العقاد الشاعر أن يضع هذا المعنى في بيت أروع من هذا - أضف الى ذلك أن كلمة ضخم وأمثالها في اللغة كلمات ثقيلة نافرة لا يحسن أن يختم بها بيت من للشعر الا عند الشعراء الماجزين شعراء القوافي والأوزان . ويقول بعد ذلك :

أبناء مصر وأمكم أمي      يوم الفخار وهمكم همي  
أبناء مصر على هدايتكم      إن النجاح لكم من الحتم  
إن تهتفوا بنشيدكم كلما      فدعو القلوب نجيب بالعزم

وأنت ترى أن البيت الأول مبتذل أجوف لا تحمل ألفاظه أى معنى من المعاني  
لسامعه ولا ما يقرب منها ، والا فما معنى ( أمكم أمي ، وهمكم همي ) ؟ هذه حقائق  
يعرفها الأطفال ويهتف بها الصبيان ، فهل زاد عليها أمير شعرائنا الجديد شيئاً ؟ هذا  
إلى ما فى كلتي أمي وهمي من ركاكة واسفاف . وبعد فهل ترى معي أن كلمة من  
الحتم فى البيت الثانى قد أرغمها الشاعر على تكلمة البيت ارغاماً ووضعها فى موضع  
يفبو ويتبرم بها كما يضع البناء البنية فى غير موضعها من البناء ، فهمى غريبة فى هذه  
البيئة شاكية باكية رغم اعجاب المحفّلين وتصفيقهم — ولنا بعد ذلك أن نسائل أمير  
الشعراء الجديد عن منزلة هاتين الكلمتين (من الحتم) فى البيت الأول و (بالعزم) فى  
البيت الذى يليه من الأسلوب الشعرى . أليست كلتا الكلمتين مبتذلة فى أفواه العامة  
ولا يليق يا أمير الشعراء أن تستعملها فى بيتين تغنى عنهما معاً شطرة واحدة ؟ ثم  
ينتقل بعد ذلك إلى مدح النحاس باشا فيقول :

هذا خليفة سعدكم يقظٌ      ماضى العزيمة وافر الحلم  
المصطفى المختار فى ملأ      من وفد مصر وصحبه الشم

وإذا قبلنا من الشاعر ( ماضى العزيمة ) فانا لا نشك فى أن مثل هذه التراكيب  
( وافر الحلم — المصطفى المختار — فى ملأ — صحبه الشم ) قد عانى الشاعر فى  
تحتها الأمرين وجاءت بعد ذلك نائية لا تلائم بقية ألفاظ البيتين ولا تناسبها بحال .  
وإذا لم يكن صحيحاً ما ذهبنا إليه فما معنى وافر الحلم ، وما معنى الاصحاب الشم  
فى هذا المقام ؟ الحق أن هذه ألفاظ غير شعرية ولم تجتمع الا فى ذهن العقاد وحده . وانى  
لأقرأ البيت الثانى فيمر بذا كرتى نغمات قراء الموالد أو منشدى حفلات الذكر أو  
مشيعى الموتى حين يقولون :

بالمصطفى المختار حلّ عسيرنا      بالمرسل المبعوث فرّج كربنا !  
ويختم قصيدته تلك بهذين البيتين :

عقبى الطريق لمن إذا بدءوا      عرفوا لأية غاية ترمى

هذا الورود دنا فلا تهنوا إني أراه على مدى سهم  
وهنا أسأل أمير الشعراء الجديد عن معنى هذا التركيب المبهم (عقبى الطريق) في  
البيت الأول أو البيعت الأخير: فقد اقتبس الشطر الأخير من قوله تعالى كناية عن  
القرب (قاب قوسين أو أدنى) ، وبعيداً ما بين الكنيتين في البلاغة والاحكام ثم في  
الايجاز والفائدة .

هذه هي قصيدة العقاد الذي نودى به بالأمس «أميراً للشعراء» فهل رأيتم فيها  
بيتاً واحداً من قصيدة سابقة لشوقي قالها في حفلة تكريمه ومبايعته من أنصاره بامارة  
الشعر درسناها اليوم خدمة للأدب والأدباء وتبصرة لأنصار العقاد ومكرمييه ١٢  
ولقد قرأت على ذكرها درة شوقي في مهرجانه فتضاءل أمامي العقاد وأبواقه وصغرى في  
عيني صنائعه وأنصاره . أقول تضاءل أمامي العقاد وقريضه لأنني لم أجد في قصيدته  
مثل هذه الأبيات على تماثل المقام وتشابه المناسبة ..

حسن في أوانه كل شيء وجمال القريض بعد أوانه  
ملك ظله على ربوة الخلا د وكرسيه على خلجانه  
أمر الله بالحقيقة والحكم ة فالتفتنا على صولجانه  
لم تَكُزْ أمةً الى الحق إلا بهدى الشعر أو خطى شيطانه  
وهل ظفر النحاس باشا من قصيدة العقاد معها حاول الاسراف في مدحه بمثل  
تلك الأبيات التي خصّ شوقي بها سعداً :

منبر الحق في أمانة سعد وقوام الأمور في ميزانه  
ذكرته عقيدة الناس فيه كيف كان الدخول في أديانه  
نهضة من فتي الشيوخ وروح سرنا كالشباب في عنفوانه  
حرّاً كما الشرق من سكون الى القيد وثاراً به على ارسانه  
وإذا النفس أنهضت من مريض درج البرء في قوى جثانه  
وبعد ، فلئن كان في هذه الحفلة تكريم العقاد جمال توجب علينا الحقيقة  
أن نعترف به ونخصّ أصحابه دون غيرهم بالاعجاب والتقدير فذلك هو اعتذار السيدوليم  
مكرم عبيد عن الحضور - فهو على وجازته أبلغ قصيدة أنشدت في هذه الحفلة ، وهو  
وحده للأدب المغبون في مثل هذه الحفلات خير عزاء وسلوان مـ



## دلف

### معبد أبولون

أتينا في رسالة سابقة على تاريخ أبولون ووعدنا قراء (أبولو) الكرام بمقال عن معبده (دلف) وأثره البالغ في مختلف نواحي الحياة ، وقد منعنا موانع كثيرة عن الكتابة في هذا الموضوع وقتها فنعتذر عن التأخير وها نحن موفون بالوعد .

لم تكن شهرة أبولون آتية عن طريق الموسيقى والشعر والحرب والطب التي كان إلهها جميعاً فحسب ، وإنما كانت له صفة أخرى تميز بها هي العلم بالغيب والإنباء به فأصبح أبولون إلهاً يعلم بكل ما هو كائن واسمه عندهم (عالم بكل شيء) فهذه الصفة صفة الوحي هي التي تميز بها تمييزاً حقيقياً ، فإن أردنا أن نتعرف الوحي والكهانة وتاريخها عند الأمة اليونانية وصلنا إلى أن اليونان يعتقدون أن زوس وحده تفرد بهذا الأمر بعد أن قهر أباه ، وأنه اختار له شجرة من شجر البلوط في بلاد اليونان الشمالية بالقرب من بلاد الألبان ، وكانت هذه الشجرة قائمة وإلى جانبها طائفة من العيون والمنابيع ، وكان اليونان يعتقدون أنها تخبر بالغيب لأن زوس يسكنها ، وكلما عرض لأحدهم أمر ارتحل إلى تلك الشجرة فسأل الكهنة فأجابوه بما يكون - كذلك كان الشأن إلى أوائل القرن الحادي عشر قبل المسيح ، ومنذ هذا العصر أخذ ذلك المعهد ينحط والعناية بوحى زوس وشجرة البلوط تنقص وأخذوا يتجهون إلى إله آخر هو أبولون ومعبده .

فالسلطان الذي بسطه الدوريون كان الفضل فيه لأبولون لأنه إله دورى كما كان لزوس السلطان في العلم بالغيب عند الأكوبيين فلما سقط الأكوبيون قام الدوريون . وكان أهم معبد لأبولون معبد دلف ، وقد نشأ حول العيون والمنابيع والأنهار ، وكان



جليل الخطر من حيث تقديسه والحج اليه . وكما ان (مكة) كانت المصدر الحقيقي لوحدة الأمة العربية حيث نشأ فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كانت دلف، غير أن مكة نشأ فيها رجل موجود له أثر محسوس وكان لا يزعم انه إله وانما كان نبياً فائز في الناس ، أما دلف فلم يظهر فيها رجل وانما كانت مدينة يزعم أهلها انها مقر للاله أبولون وانه هو الذي يجبر بمستقبل الأفراد والجماعات ، وكان في دلف افراد يزعمون انهم يتحدثون الى هذا الاله وينقلون حديثه الى الناس .

أخذ وحي أبولون ينتشر في دلف شيئاً فشيئاً ويظهر ان الكهنة الذين كانوا يقومون بتفسير هذا الوحي كانوا من المهارة على شيء غير قليل فاخذوا يفوزون بشيء من الشهرة في البلاد المجاورة وأخذت هذه الشهرة تنتقل من اقليم الى اقليم حتى خضعت اليونان كلها لدلف خضوعاً دينياً ، ثم أخذت هذه الشهرة تنتشر في بلاد آسيا ثم جاوزتها الى مختلف البقاع المعروفة حينئذ أخذ ملوك هذه البلاد يبعثون بالوفود الى معبد دلف يسألونه عن المستقبل ويستشيرونه في تدبير الشؤون ، ثم طارت شهرته في أفريقيا فأصبح فراغته المصريين يبعثون الى دلف يستشيرونه وبوفود الوفود اليه . ثم أخذت شهرة أبولون تتجاوز آسيا وأفريقيا حتى وصلت الى أوروبا فعرفه الايطاليون وأقاموا له المعابد وبعثوا له بالهدايا حتى كاد يكون آلهة عاماً للوجود ، وهذا يبين لنا الاستعداد الذي كانت تتمتاز به الأمم القديمة في ذلك العصر بحيث انها كانت دائماً في حاجة الى الاستشارة والاستعانة بالآلهة لأنها كانت من الضعف العقلي والاجتماعي في درجة لا تتمكن معها من الاعتماد على نفسها في شيء ، أو قل بعبارة أخرى ان النفس تجد ارتياحاً للاستكانة والاستسلام الى عضد قوى تصرف عنها اليه عب العناية بالعمل أثناء القيام بعمل خطير .

ولهذا شرع هوميروس في استمداد المعونة من ربة الشعر حين ابتدأ يكتب الالابادة - وعلى أن النصرانية والاسلام لم تبقياً لربات الاغاني والأناشيد محلاً فان فريقاً من الناس يستمدّ عونهن الى وقتنا هذا : فقد ابتدأ شاعر مصر الكبير المرحوم حافظ ابراهيم بك قصيدته السياسية الخطيرة بقوله :

بنات الشعر بالنفحات جودى فهذا يوم شاعركِ المجيد

على أن هذا الاعتقاد قد تحول في بعض الاعصر الى اعتقاد آخر هو أن لكل شاعر شيطاناً يؤيده !

ومهما يكن من شيء فإن أبولون قد لستغلّ هذا الضعف العام : ففي القرن الحادى عشر والعاشر والتاسع قبل المسيح وصلت أمم الشرق الى ضعف شديد وكذلك كان الاشوريون وكذلك كانت الأمة الفينيقية ، وبعبارة أخرى كانت آسيا وأفريقيا وهذا القسم من اليونان فى غاية الضعف والجهل ، فمن أهم الأشياء التى اعتمد عليها أبولون هو هذا الضعف العام ، نضيف الى ذلك شيئاً آخر هو أن هذا الضعف الذى شمل آسيا وأوروبا حمل اليونان على الاستعمار فاستفاد أبولون من كل ذلك .

كان معبد دلف منذ أوائل القرن التاسع الى أوائل القرن الثانى قبل المسيح مركزاً للتسلّم من جهة ولصدور مشاريع التوسع اليونانى فى الفتح من جهة أخرى ، فاذا ذهب الى دلف عظيم من العظماء أمره أبولون الى قصد مكان معين واستعماره فيستعمره ويكون مدينة يونانية .

ذهب عظيم اقريطشى الى دلف يستشيره فى أمر فأمره أن يستعمر أرض برقة ، وكان هذا الرجل قد تقدم فى السن فاعتذر ، فألحّ الاله عليه وأمره أن يعمل كل ما يستطيع ليستعمر قومه المدينة اذا لم يستطع أن يستعمرها هو . فلما عاد الى بلده أمر أحد عظمائها أن يسافر مع طائفة من قومه ليستعمروها ولكنهم لم يشارفوها حتى عادوا وقالوا إنا نزلنا أرض برقة فلم تطب لنا الإقامة فيها لأنها مجذبة زديئة الهراء وشكوا أمرهم الى أبولون فقال لزعيمهم : « أنزع منك نزلت الارض ؟ انك لسكاذب ! أنزع منك تعرفها أكثر منى ؟ ! انها جيدة الخصب ! » واضطروهم الى استعمارها . فلما استعمروها وجدوها خصبة ، وأشاع دلف ذلك وطلب من كل من أمكنه المساعدة أن يساعدهم فى الاستعمار ، فاستعمروها وكان لها فى الحضارة اليونانية فلسفة خاصة لان بعض فلاسفتها أنشأ مذهباً خاصاً فى الاخلاق .

وحينما أراد اغاممنون أن يغزو طروادة بينما كان اسطوله ينتظر الامر ليقطع الى آسيا خرج بتصيد فى غابة يظهر انها كانت مقدسة وكانت للإلهة أرطيمس إلهة الغابات ، ومحظور طبعاً الصيد فى الأماكن المقدسة فاصطاد حيواناً مقدساً فغضبت أرطيمس وسلطت الريح فنع الاسطول أن يقطع فاستشار اغاممنون معبد دلف فأنبأه انه أسخط الآلهة وانه لا يرضيها الا أن يقدم ضحية بشرية هي ابنته ، فردد ولكن اليونانيين ألحوا عليه فضحى بابنته افينيجيه ! وتقول الأساطير ان الآلهة رثت لها وانتظرت حتى وُضعت على المذبح فاخطفقتها ووضعت

بدلها حيواناً، واختلفوا فقالوا ان الآلهة غيرتها حمامة ووضعت مسكانها غزالاً، فاستبدل حيوان بافيجيته كما يروى الساميون في تاريخهم دليل على هذه الرقة .

ومن العظماء الذين استشاروا دلف أوديبوس أو ( أوديب الملك ) ، ذلك الذى خلص طيبة من حيوان يقتل الناس إن لم يجيبوا على سؤال له هو ما : هو الحيوان الذى يمشى على أربع فى الصبح وعلى اثنين فى الظهر وعلى ثلاث فى المساء ؟ فاعمل رأيته وأجاب عن هذا السؤال فقال : ان هذا الحيوان هو الانسان يجبو فى فجر حياته على يديه ورجليه ويمشى فى شربخ شبابه على رجله وعندما يكتهل يمشى على رجله وعصاه .

وقد زار معبد دلف فعلم من كهانه انه سيقتل أباه فتحاشى الذهاب للمدينة خوفاً من ذلك وقابله فى طريقه رجل يركب عجلة وحدث بينها سوء تفاهم فقتله أوديب ثم علم انه أبوه ، ففقد عيني نفسه وخرج على وجهه هامئاً .

إذن فقد استغله أبولون من هذا الوجه العام بأن بسط اسمه فى كل هذه الأقاليم واستطاع أن يبعث اليونانيين على الاستعمار فنشر حضارتهم فى الدنيا .

أخذ شأن دلف يعظم فأشفق ملوك تلك النواحي أن يستبد بها ملك واحد واتحدوا على أن يقوموا مجتمعين بكل شؤونها ، ومن هنا نشأ أول نظام فى التحالف بين الأمم وانشأوا عصابة تسمى عصابة الامم اليونانية بحيث تبعث كل مدينة نائباً أو نواباً يمثلونها ، فكانوا يجتمعون مرتين فى السنة فاذا اجتمعوا عرضت عليهم الشؤون ذات الخطر فقضوا فيها . وكان لكل مدينة من المدن صوتان سواء أرسلت مندوباً واحداً أو أكثر وليس لهذه الجماعة رئيس . وأخص ما اتفقت عليه هذه الأمم هو هذا : احترام وحماية دلف وجعلها حرماً لا يصح التعرض له وأن يكون ماحول المعبد حرماً ليس لأحد أن يتعدى عليه سواء أكان طيراً أم حجراً أم مزدرعاً وان حج هذا المعبد حق شائع للجميع ، وان قاصد هذا الحج آمن على كل ما فى يده لا تؤخذ منه ضريبة ولا يدفع اناوة ، فأية مدينة خالفت ذلك فالجماعة عليها حرب ، ومتى اضطرت الجماعة أن تعلن الحرب على مخالف فكل مدينة تبعث جيشاً ويشارك الجميع فى الحرب .

ولم تسكن هذه الجماعة ضعيفة العزم أو ليست بذات خطر ، فطالما حرقت الأمم

المخالفة وباعت أهلها ومنحت أرضها لمعبد دلف على أن تكون حرماً لا تزرع ولا تستخدم .

قامت الجماعة في ذلك بشكل جامع من القرن السابع قبل المسيح الى القرن الرابع بعده ، وفي هذا العصر أخذت بعض الأمم تمجيد الضرائب على الحجيج فحوربت أكثر من عشر سنين وحارب في هذه الحروب والد الاسكندر المقدوني وحمل محاربيه على أن يعتبروه عضواً من أعضاء الجماعة اليونانية . ومن ذلك العهد أصبحت مقدونية أمة يونانية وبذلك أمكنه أن يكون رئيس الجند ، فسلط ونشر سلطته ، ومن هنا نشأ عظم دولة المقدوني .

لم يكن أبولون ذا سلطة على الضعفاء فحسب بل كان له سلطان حتى على الفلاسفة ، فلو أننا قرأنا دفاع سقراط حين اتهم بمخالفة الدين وفساد الشبيبة لرأيناه في دفاعه الذي كتبه أفلاطون يقول : « استشرت معبد دلف وكنت أريد أن أعرف أي الناس أدنى الى الحكمة فاخبرني الاله ابولون بأنني أحكم الناس وأكثرهم فلسفة ، فادهشني ذلك وأردت أن أتبيئه فأخذت أغوص على الفلاسفة والشعراء والمعلمين والصناع والأطباء ، وكلما ناقشت طائفة من هؤلاء الناس عرفت أنهم مغرورون ، فادركت أني أدنى الناس الى الفلسفة ، ذلك لأنني عرفت أني جاهل وشعرت بهذا الجهل واعترفت به أمام الناس » . والمبدأ الحقيقي الذي قامت عليه فلسفة سقراط في الأخلاق والسياسة هذا المبدأ الذي وحد به سقراط بين العلم والفضيلة - هذه الفلسفة التي أوجدت أفلاطون وأرسطاليس إنما بناها سقراط على حكمة من حكم أبولون وجدها منقوشة على معبده وهي :

( اعرف نفسك بنفسك ! )

ولما غضب عليه حفظة الدين وأرادوا معاقبته أرادوه على أن يقلع عن الاستخفاف بالدين فأبى الا أن يستمر في طريقه ، وقالوا له أثناء المحاكمة : بماذا تتعهد اذا سومت في هذه المعصية ؟ فقال أتعهد بنشر هذا المذهب الذي أعاقب من أجله بين الناس ! وكهنة أبولون بمهارتهم قد جمعوا شيئاً كثيراً من المال ، وأخذ هذا المال يتراكم في المعبد فلم يكن بد من استثماره ، لذلك كان معبد أبولون هو المدرسة التي درس فيها اليونان درس الربا الفاحش فقد درسته بلاد اليونان عن كهنة أبولون .

ولما كان أبولون إله الموسيقى والشعر كان اليونانيون كلما أقاموا عيداً من أعياده

أقاموا بجانبه مسابقة موسيقية غنائية شعرية يتسابقون أيهم أحسن انشاداً وغناء -  
وكنا يعرف فضل المسابقات في الفنون.

ومن عجيب أمر دلف انها نشأت حظيرة صغيرة مؤلفة من أغصان الغار  
المسمى باليونانية دلفي ، وقد أخذت تكبر حتى صارت أحفل مكان في الأرض ، وبني  
فيها الامفكتيوبا نواب أعظم ولايات أفريقيا أجل هيكل في العالم وقتئذ ، حتى ان  
ديودور الصقلي قدر ما في دلف من التحف بنحو ثلاثين مليوناً فرنكاً ذهباً ،  
وكانت تسمى مدينة الدنيا هذه المدينة التي بدأت غاية في الصغر  
وانتهت غاية في الضخامة والكبر . ظل يتحارب عليها الملوك في آخر أيامها الى أن آل  
أمرها الى أن تكون قرية عدد بيوتها المتواضعة مائة بيت وصدق فيها قوله : عز وجل  
(ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) .

هذا ما رأيت اقتباسه من محاضراتي التي ألقيتها بالجامعة المصرية من عشر سنوات  
خلت ، وما خلصته لنفسى من المحاضرات الثمينة التي ألقاها على طلبة الجامعة (إذ كنتُ  
أحدهم) استاذنا الدكتور طه حسين وقتها . وسأقوم إن شاء الله بكتابة الألعاب  
الاولية من أول عهدنا للآن هدية منى للمجلة (أبولو) عند ما تشهد مصر حفلات  
الالعب الأولمبية الدولية .

محمد حسين مجبره



## الغزل في الشعر الجاهلي

محور دار حوله الشعراء ، وعمود فقرى للأدب والآداب . وما من شك في  
أنه ينبوع الشعر وسببه ، وأبلغ أثرآ في النفس من ضروب الشعر الأخرى في المدح  
والهجاء والفخر والثناء ، لأنه أقوم سبيلاً وأصدق قبلاً . وما من قصيدة أو معلقة من  
معلقات شعراء الجاهلية إلا والنسيب حظ فيها عظيم .

ولو أننا أمعنا النظر في الحياة في عصر الجاهلية لوجدنا للعربي في نظام معيشته  
أثرآ فعالآ في تحويل وجهة نظره نحو ذلك النوع من الشعر .

لم يكن حوله غير النجاد والوهاد والسهل والوعر والجل والناقة والسما الصافية



الآنسة فاطمة خليل إبراهيم

والنجوم الزاهية والرمال والاطلال . فأجاد التحدث عنها في شعره وأحسن وصفها والترنم حتى ضرب فيها بسهم وافر . وكان لابد له أن يرتاح الى نوع يمس شاعريته ويرنو اليه قلبه عند ما يستلقي على رمال الصحراء تعباً مكثوداً يرى صفحة السماء وكواكبها اللامعة فيرى خلالها طيف حبيبته ، ويسمع أغاريد الطير في أوكارها فيخالها صوت من يهوى ، ويرى البدر عند تمامه فيجد فيه وجه عشيقة ، وما أجل ليل الصحراء : انه فائن خلاب . وبذلك يرقه عن نفسه ما تعانیه طيلة نهارها من لفحات الحر ووهج الشمس المحرقة .

وكذلك المرأة في الجاهلية قلما كانت تخرج عن حدود الأدب ، وقلما كانت ترى مع من يتغنى بمدحها ويذوب وجداً عليها ، عزيزة النفس أبية الخلق ، إلا في الحروب والمعارك . فكانت تقف مع الرجل جنباً الى جنب ، وإلا في المساجلة بين

القبائل والتناذب بالألقاب والانساب فكانت تقول الشعر مترنمة بها وتساجل رجال القبائل ونساءها ، وما شعر الخنساء عن الأذهان يبعيد .

كان للمرأة في الجاهلية مكانتها واحترامها ، وكم أثارت الحروب وحفزت الهمم ، وكم شجعت رجالاً في الحروب الشعواء ، وكم أusterدت أكتفاً بالعطاء وصبرت نفوساً على البلاء ، وكم دفعت بالأبطال الى مواطن النزال فهزموا عدواً وحملوا بلاداً .

لذلك كانت جذيرة بأن يفتتن بها الأبطال ويحوم حول خباياها الرجال يجهدون القرائح في مدحها والتغزل فيها ويترنمون بما توحيه اليهم الأخيلة والمواطف .

ولقد كانت حياة الصحراء — وما تزال — باعثة على صفاء الذهن تشحذ الفكر في سلاسته كالمسبيل ، ولذلك فأننا نجد الغزل في الشعر الجاهلي أصدق وأبلغ منه في أى عصر من عصور الشعر المختلفة .

ولعل السر في بلوغ الغزل في الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب . . الحب الطاهر . . . الذى يتبادله الحبيبان ويتغنيان به في أشعارها فيكون لها محبة ومثاباً . ولطالما تغنى الشعراء بالنازل التي كان يأوى اليها الحبيب وقد عفت رسومها ودرست آثارها . وانك لتجد ذلك في مستهل معلقة امرئ القيس في قوله :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فحول  
فتوضح فالآرام لم يعف رسمها      لما نسجتها من جنوب وشمائل  
ترى بعراً الآرام في عرصاتنا      وقيعانها كأنه حب فلفل  
وما أبلغه في قوله مما يدل على إباطه وعزة نفسه :

فاطم مهلاً بعض هذا التدلل      وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى  
أعرك منى أن حبك قاتلى      وانك مهما تأمرى القلب يفعل ؟  
ثم تراه يتحدث عن ذكرياته معها في حماسة واعجاب :

تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً      على حراساً لو يسرون مقتلى  
خرجت بها تمشى تجرّ وراءنا      على أثرينا ذيل مرط مرحل  
وانك لتجد حديث الاطلال في مستهل ما يقوله كل شاعر منهم ، وها هو زهير يقول في مستهل معلقته :



عقت الديار محلها فقامها بنى تأبد غولها فرجامها  
وفي المنازل والاطلال يقول عنتره في معلقته :

يا دار عبلة بالجواء تكلمنى ! وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى !  
وما أبلغه فى غزله إذ يقول :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء  
ورنت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاء  
وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلده نجومها الجوزاء  
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثمرها فيه لداء العاشقين شفاء  
سجدت تعظم ربها فتمابت لجلاها أربابنا العظماء !

أما شاعر اليمامة صاحب القصيدة اليتيمة الذى قتله صاحبه فيقول فى الوصف :

فالوجه مثل الصبح مبيضٌ والشعر مثل الليل مسودٌ  
وتريك عرينىأ به شمم أفنى وخداً لونه وردٌ

واليك ما قاله عمرو بن كلثوم من معلقته :

تريك اذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين  
ذراعى عيطل ادماء بكر حصاناً من أكف اللامسينا

وأما الشاعر الشاب طرفة بن العبد فما يقوله فى وصف حبيبته بعد ذكر الاطلال :

لخولة اطلال ببرقة ثمديد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد  
الى أن يقول فى وصفها :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه تقى اللون لم يتخذد

ولنا كلمة أخرى فى المقارنة بين الغزل والشعر الجاهلى وغيره من الغزل فى عصور  
الشعر المختلفة ؟

فاطمة خليل ابراهيم

## تشابه

وقد يَسْتَوِي ، والفجرُ يَسْتَلُّ نَصْلُهُ      على الكونِ ، عبدُ صالحٍ وطليحُ  
يُؤْمَلُ هذا رحمةَ الله جاهدًا      وذلك يَفْدُو في الهوى وَيُرْوَحُ  
نوفيقُ أَصْحَرُ البكري

❦❦❦❦❦❦

## الشاعر الجديد

قالوا : يَرَاكَ قَدْ تَنَكَّرَ      بَ في القوافي . قُلْتُ : إِنَّهُ  
قالوا : فَعَنْ نَهْجِ الْقَدِيمِ      الْمُسْتَحَبِّ ؟ فقلتُ : مِنْهُ  
ما فضلُهُ إِنْ لم يَخْلُدْ      مَجْدَ صَاحِبِهِ وَفَنَّهُ ؟ !  
بِالْقَافِيَّاتِ الرَّائِعَاتِ      الْمُخْدَنَاتِ فُنُونُهُ  
التَّاخِذَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ      وَخَفَقَتِهَا أَنْفَامُهُ  
عَصْرُهُ تَصَرَّمَ مَا لَنَا      تَرْضَى بِيَزَّتِهِ لَهْنُهُ ؟ !  
أَبْلَتْ قَوَافِيَهُ السَّنُونُ      ولم تَزَلْ نَعْيِي بِهِنَّ  
وَيَشَاءُ قَوْمٌ أَنْ يَكُونَ      شِعَارَهُمْ وَشِعَارَهُنَّ

« . »

عَنِّي خُذُوا صِدْقَ الْحَدِيثِ      فَلَا هُرَاءَ وَلَا مَظَنَّةَ ؟ !  
ما شَأْنُنَا بَفَتَى بَكِي      عِنْدَ الدِّيَارِ رُسُومُهُنَّ ؟ !  
وَمُشَبَّهِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ      بِيَدْرِ تَمِّمَ فِي دُجْنَةٍ ؟ !  
وَمُشَبَّهِ الْقَدِّ الْمَلِيحِ      بَغْضِ بَانٍ بَيْنَ جَنَّةٍ ؟ !  
وَمُشَبَّهِ بِاللَّحْظِ فِي      إِصْمَاتِهِ وَقَعَ الْأَسِنَّةَ ؟ !  
هَذِي أَحَادِيثُ مَضَى      كَرُّ السِّنِينَ بِحُسْنَتِهِ  
خَلُّوا الْقَدِيمَ وَأَبْدِلُوا      لِلْقَافِيَّاتِ ثِيَابَهُنَّ  
وَاسْتَحْدِثُوا لِلْقَافِيَّاتِ      مَسَالِكًا ، يَسْلُكْنَهُنَّ

« ٠ »

يأليت شعري في القوافي      من عذير صريعته ؟  
أذوى نصير شبابه      مرّجوّ بخطب ودّهنة ؟  
فحلّقاً بين البلا      بل يستعير جناحته ؟  
مترنماً في حومه      إمّا شدون بشدوهنة  
ومترجماً بقريضه      إمّا بكين بكاءهنة  
قلب له بنقائه      يحكي نقاء قلوبهنة  
أس جراحات القلوب      وخافق خفوقهنة  
ونبح الضلوع نخذه      خطباً يؤجّج نارهنه ؟  
احمر فني : المهرسي

« ٠ »

## حديقة النصائح

حديقتي جميلة إذ بها      قد غرست أعلى شؤون الحياة  
فيها وصية لأهل الحجي      تهدي الأئلي حياتهم كالمات  
ونصّها : يا قوم إخلاصكم      ينقذكم حقاً ويوهي الطغاة  
جنيتم الأثمار من دون أن      تحموالبساتين وترووا النبات  
إن ييست أشجاركم فاعلموا      بأنكم لم تعملوا بالوصاة

« ٠ »

هذا هو الزهر ذابل      قد حوطّته البلائل  
ما أمرها بعجيب      فكم هوت في الحبائل ؟  
وإن دهرى غريب      يأتي بحق وباطل

« ٠ »

يا عندليباً لم يزل شادياً      على أناس لم يؤدّوا الفروض

أغرّك الزهرُ الذي حولهم ؟ فانه ذاوٍ ومأوى البعوضُ  
 تنحّ فاليوم أتى دورها باطلها لا يعترية الغموضُ  
 وقفت على غصنك حراً ولا ترض عصاً قد أفسدتها الرضوضُ  
 فان تغريدك لا ينبغى إلا لقوم إربهم في النهوضُ

« . »

يا قومُ شوكى جيلٌ ومُزهرٌ فتانُ  
 ومن نقى الزهر عنه فانه شيطانُ  
 شموه حيناً تروه أريجُ الأيمانُ

« . »

يا قومُ قد غشوكم فارجموا عن مدح قوم وسعوا في الخروقُ  
 ولا تفرنكم حنالاتهم فانها قد سقطت من شقوقُ  
 وان تروا فيهم ثباتاً على موقفهم فبعد هذا المروقُ  
 وهم إذا ذلوا أو استأسدوا فلا يحسّون بتلك الفروقُ  
 إني وإن كنتُ بكم ضائعاً فان صمتى عن بلادى عقوقُ

« . »

لو كان حظى عظيماً لكنتُ بين القبورِ  
 فلا أرى مستبدّاً ومعضلاتِ الأمـورِ  
 لقيتُ خسفاً وظلماً من خصمى الزعرورِ

« . »

قد نشر الحقُّ أحابيله لكى يصيدَ الغافل الواهما  
 لكنّه خاب فانّ الورى تجنبوها فانزوى ناقما  
 كنا نصيد الحقّ فى ما مضى فصار يصطاد بنا الناعما  
 أهكذا الأمورُ معكوسةٌ يُضحى المرجى عندها واجما  
 أهكذا الحقوقُ منبوذةٌ وكلّ عادلٍ بدا غاشما ؟

« . »

إن الفناء شجى<sup>١</sup>      إن كان للأوطان  
وإنى لأغنى<sup>٢</sup>      بأكثر الألمان  
فالصوت إن لم يرقهم<sup>٣</sup>      فليذكروا أشجاني

« . »

قد زاحم الغرب طيور السماء      فطار مختلاً برحب الفضاء  
وأرهب الأرض بدبابه      وأبدع القطار والكهرباء  
وأفلق البحر بفواصة<sup>٤</sup>      واخترع الكل فقل ما تشاء  
لقد بنى بالعلم إسعاده<sup>٥</sup>      فعاش جباراً عظيم الرجاء  
أما بنو قومي فقد زاحو<sup>٦</sup>      نى : سلبوني طاقتي والرداء !

« . »

إذا رأوا ذا شذوذ<sup>٧</sup>      قالوا له : مجنون<sup>٨</sup>  
فقد يكون مصيباً<sup>٩</sup>      واستخطأته<sup>١٠</sup> الظنون<sup>١١</sup>  
فقولهم من جنون<sup>١٢</sup>      « وللجنون فنون<sup>١٣</sup> »

« . »

كل<sup>١٤</sup> ينادى صارخاً هائجاً      إني مُضحٍ<sup>١٥</sup> مصلح<sup>١٦</sup> للبلاد<sup>١٧</sup>  
وانما الأبرار<sup>١٨</sup> برهائهم      مؤيد<sup>١٩</sup> اصلاحهم للفساد<sup>٢٠</sup>  
وغيرهم مخادع<sup>٢١</sup> لم نجد      سمياً<sup>٢٢</sup> له إلا وفيه اصطيد<sup>٢٣</sup>  
فيوم تبيض<sup>٢٤</sup> وجوه<sup>٢٥</sup> فما      عذراً وجو<sup>٢٦</sup> صبغت بالسواد<sup>٢٧</sup>  
فترقب الكل<sup>٢٨</sup> اختباراً لهم      لكننا عون<sup>٢٩</sup> لأهل الرشاد<sup>٣٠</sup>

« . »

أتحصد<sup>٣١</sup> الفقر دوماً      يا أيها الفلاح<sup>٣٢</sup> ؟  
صبراً رعاك<sup>٣٣</sup> إلهي      فدأبك<sup>٣٤</sup> الاصلاح<sup>٣٥</sup>  
وهم لعيشك<sup>٣٦</sup> ليل<sup>٣٧</sup>      وأنت<sup>٣٨</sup> فيهم صباح<sup>٣٩</sup>



## أيزيس تفادى بيلوس

( كانت أيزيس تُرَضِّعُ بأصبعها الطفلَ الأميرَ أثناء قيامها بتربيته بالقصر الملكي في بيلوس . وكان من عاداتها في كلِّ ليلة - حينما يذهب الجميعُ الى مضاجعهم - أن تجمع كُتَل الخشب وتُشعل النيرانَ ثم تُلقِي بالطفل وسطها ، وإذ ذاك تتحوَّل أيزيس الى سنونو وتزقزق في لوعةٍ رائيةٍ زوجها الفقيـد . . . وقد نقلتُ وصفاتُ الملكة اليها اشاعات هذه الوقائع الغريبة ، فصممتُ الملكة على مراقبة مربية ابنها لترى مبلغ هذه الاشاعات من الصحة ، وعلى ذلك اختبأت الملكة في البهو الكبير حتى اذا أقبل الليلُ جاءت أيزيسُ والطفلُ الأميرُ وفعلتُ أيزيس ما نُقل عنها للملكة ، وحينئذ هرعت الملكة الى الطفل صارخةً وأُنقذته من اللهب . . . فما كان من أيزيس الا أن وبَّختها بعنفٍ قائلةً لها إنها بصنيعها هذا قد حرمت طفلها الأميرَ حظَّ الخلود ا وثمة أعلنت أيزيسُ عن شخصيتها وتمنَّت على الملكة أن تعطِها العمود الشجرى الحاوى تابوت زوجها وجثمانه في القصر الملكي ، فأجيبَت أيزيس الى طلبها واستخرجت هذا التابوت وعادت به الى مصر . وبقي العمود الشجرى الذى كان يحويه مقدَّساً في بيلوس . واللوحةُ الفنِّيةُ تمثِّلُها في بدءِ عودتها الى مصر )

\*\*\*

أُشرقَت (أيزيسُ) كالبدْرِ العليلِ	في وِطَاءِ الحُبِّ والحُزْنِ الجميلِ
ظلمةُ الأحزانِ للحبِّ القَتيلِ	وعليها الشَفْءُ في ظُلُمَتِهِ
بسطةُ الإيمانِ والصبرِ الجميلِ	نزلتْ بِاسْطَةِ سَاعِدِهَا
بعدَ طولِ اليأسِ جسرُ المستحيلِ	وكانَ الجسرَ إِذْ يَحْمِلُهَا
عاشقٌ يَسْتَلْهُمُ الحَسَنَ النبيلِ	لَزْنَتِ والمركبُ الرِّانِي لها

يحملُ التابوتَ قيدَ كلِّه      زَهْرُ السُّوْتَسِ فِي حَرِّهِ مِنَ الْبَخِيلِ  
كلُّها تَهْفُو إِلَيْهَا مَنَامًا      قَدْ هَفَتْ فِي نَشْوَةِ الْفَجْرِ الْبَلِيلِ  
وَكَاَنَّ السُّوْتَسَ الصَّبَّارَ مَنْ      يَحْمِلُ التَّابُوتَ فِي صَبْرِهِ طَوِيلِ ١  
وَقَفَّ الْجُنْدُ فِي ظِلْمِهِمْ      أَمْرَةُ الْمَلِكِ يَحْيُونَ سَنَاهَا  
وَتَرَاءَى صَدْرُهَا الْعَرِيانُ فِي      خَفِضَتْ إِذْ رَفَعَتْ تِلْكَ الْجَبَاهَا  
مَشْهَدُ اللَّوْعَةِ وَالْحُبِّ كَمَا      صَوْرَةُ الرَّحْمَةِ غَذَّاهَا أَمَّاهَا  
جَمَعَ الْمَوْتَ وَفِيًّا - بَعْدَ مَا      يَتَرَاءَى الْوَجْدُ وَالْحُبُّ إِلَيْهَا  
كَمْ قُلُوبٍ خَفِقَتْ فِي خَفِيقِهَا      غَدَرَ الْمَوْتُ - هَوَاهُ وَهَوَاهَا  
وَشَجَى لِلْبَحْرِ فِي أَمْوَاجِهِ      وَدُمُوعٌ لَمْ تَكُنْ دَمْعَ سِوَاهَا  
تَصْرَحُ اللَّوْعَةُ فِي كُلِّ الَّذِي      وَكَأَنَّ الْبَحْرَ أَشْجَاهُ شَجَاهَا  
أَصْحَرُ زَيْكِي أَبُو سَادِي      حَوْلَهَا، لَكِنَّا الصَّمْتُ صَدَّاهَا ١



## أنشودة الجمال

(مقتبسة عن الشاعر الفرنسي شارل بوديلير)

أَيْهَذَا الْجَمَالُ مِنْ أَيْ كَوْنٍ      جِئْنَا: هَلْ مِنَ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ ؟  
أَمْ مِنَ الْأَرْضِ قَدْ خَرَجْتَ جَنِينًا      فَجَعَلْتَ الْحَيَاةَ دُنْيَا بَهِيَّةً ؟  
كَمْ أَرَى فِي عَيُونِكَ النُّجُومَ دُنْيَا      مِنْ جَمَالِ الْأُلُوهَةِ الْفَنَّانِ



نظراتٌ سَكَبْنَ فِينَا شِعَاعاً      بَيْنَ أَضْوَائِهِ افْتَتَحَ الْمَعَانِي

« . »

كَمْ زَاهَى الْغُرُوبُ فِي نَاطِرِيكَ      وَشِعَاعُ الصَّبَاحِ فِي مُقْلَتَيْكَ  
وَشَذَاكَ النَّدَى فَاحَ بَلِيلِ      عَاصِفِ الرَّيْحِ : مُسْتَقِرٌّ لَدَيْكَ

« . »

هَاتِهَا قَبْلَةَ تَرْدُ الْأَمَانِي      أَشْبَهْتَ فِي الرَّحِيقِ بَنْتَ الدَّانِ  
فَإِذَا تَفَرَّكَ الْجَمِيلُ يُرَوِّى      مَنَى الْقَلْبِ خَمْرَةَ الظَّهَانِ

« . »

أَيُّهَا الْجَمَالُ أَنْتَ مَلَاكُ      وَقُلُوبُ الْأَنَامِ تَسْمَى إِلَيْكَ  
تَبْعَتْ الْحُزْنَ وَالسُّرُورَ تَبَاعاً      فَإِذَا النَّاسُ خَاشِعُونَ لَدَيْكَ

« . »

فَوْقَ هَذِي الْقُلُوبِ تَمُشِي مَطَاعاً      مِشْيَةَ الْمَازِيءِ الْكَيِّ الطُّرُوبِ  
فَإِذَا الْحُصْنُ فَوْقَ صَدْرِكَ زَاهٍ      فِي ابْتِسَامِ مِثْلِ الْفَتَاةِ الْمَعُوبِ

« . »

كَمْ شُجَاعٍ جَلَعَتْهُ رَغْدِيدَا      وَجِبَانٍ أَحَلَّتْهُ صَنْدِيدَا  
سَكَّرَ النَّاسُ مِنْ دِنَانِكَ حَتَّى      صَرَّتْ لِلْغَيْدِ فِي الْهَوَى مَعْبُودَا

« . »

أَيُّهَا الْجَمَالُ أَنْتَ إِلَهٌ      وَسَنَا الْحُبُّ فَوْقَ أَرْضِ شَقِيَّةٍ  
أَنْتَ لَحْنٌ مُقَدَّسٌ وَأَرْيَحُ      وَمِنْ اللَّهِ لِلْأَنَامِ عَطِيَّةٌ ۝

مِنْ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ





## تكرم زكى مبارك

اشترك كثيرون من رجال الأدب في اقامة حفلة تكريمية كبرى للدكتور زكى مبارك بمسرح الحمراء بالقاهرة يوم الأحد ٢٩ أبريل لمناسبة صدور كتابه القيم (النثر الفني في القرن الرابع) ، وكانت الحفلة برئاسة الشاعر المشهور خليل مطران وتجلي الشعر والنقد الأدبي والخطابة والموسيقى في تكريم المحتفل به وفي الاعتراف بمصاميته وفضله على الأدب العصري . وكانت الحفلة موفقة غاية التوفيق لأنها تجردت تجرّداً تاماً عن عوامل الترغيب والترهيب وكانت جاذبيتها الوحيدة فضل المحتفل به وحده ، فكانت صورة رائعة للاخاء الأدبي الصحيح ولعرفان الجميل في وقت يعتز فيه الأدعياء وأصحاب الأراجيف .

ولما كانت صفحات (أبولو) لا تتسع لنشر كل ما قيل في الحفلة من شعر بليغ وزجل رائع فنحن نكتفي بنشر قصيدة مطران وقصيدة ناجي وقد نالتا استحساناً عظيماً .

### ١ - قصيدة مطران

قرأتُ ديوانك لا أنثى عن موقرٍ الا الى موقرٍ -  
 كأننى فى روضةٍ تزدهى بالمزهر الغضِّ والمورق -  
 أمعرضُ أنتَ عن الشعرِ يا مَنْ شعرُهُ هذا ؟ فأتقى ؟  
 أو ما ترى فى غايَةِ بعدهُ من مرتقى يبلغه المرتقى ؟  
 لعلَّ تيهًا منك أبديتهُ مجترئًا فى صورة المشفقِ !

أما الذي دبحته مُرسلاً  
في « نترك الفنى » وهو الذي  
بكل معنى بارع باهر  
أطلق والاحسان قيد له  
تجلو خبايا العلم في حقبة  
مستكشفاً مستنبطاً آخذاً  
لا تقبل رأى على علة  
بلا اقتيات منك أو لوثه  
فذاك يا دهقان في الدرر ما  
سفر أعاد الذكر أدراجهُ  
أحدث للضاد وتاريخها  
من الطراز الواضح الرونق  
لا يلحق اليوم ولم يسبق  
وكل لفظ ناصع مشرق  
أعجب به من قيد مطلق  
سبيلها شقت فلم تطرق  
في الريب بالأثبت والأوثق  
تبرزه عن حيز المنطق  
تصدق الزعم ولم يصدق  
حيرت فيه مطمع المنتقى  
الى شباب اللغة الرقيق  
فتحاً ولم يُبق على مُخلق

## ٢ - قصيدة ناجي

تحت عين الصباح والأنوار  
في حمى (سنترس) شب غلام  
أزرق العين هادي هداة البحر  
سائم يلمح السحاب في الأفق  
ورقيق الأنداء والأسجار  
شاعري الكلام والأنظار  
بعيد الرضى ! بعيد القرار !  
بعين عميقة الأغوار

\*\*\*

شب في جيرة النساء والزهر  
ونضير الحقول والعشب المخض  
ومصيحاً إلى غناء السواق  
باقيات على الصبا والأمانى  
غير أن الذي شكاه خطبه الأه  
أن ذاك الفنى الوديع الطهور ال  
مغرم بالمصا ! فلو خلف سور  
وفي صحبة الغدير الجارى  
يكسو شواطئ الأنهار  
شاقيات سواخر الأقدار  
والهوى والنوى وبعد المزار  
لأمسى حديث جار وجار  
قلب في رقة النسيم السارى  
لتخطى شواهد الاسوار

ولأجل العصا سطا على الأفرع الخض  
ولأجل العصا سطا على خشب اليد  
ولو أنَّ العَصِيَّ عزَّتْ عليه  
راء زانت براسق الأشجار  
ت، طموحاً حتى لباب الدار  
لتمنى حتى عصا التسيار ا

\*\*\*

أنَّ تلك العصا لرمزت على القو  
لا يرى القرية الصغيرة كفو  
ساخراً من هدوئها مستعداً  
أبن بمضى ا؟ للأزهر الشامخ را  
مطلع عبده وسعداً ورهط المج  
ة في قلب مارد جبار  
لكبار الآمال والأوطار  
لصراع الخطوب والأخطار  
س، القوى الباقي على الأدهار  
سد والبأس والعلى والفخار

\*\*\*

فرح الأهل بالسلام الذي صا  
عمموه وقفظنوه فأمسى  
ومضى يطلب العلوم وحيداً  
ناظراً في هوامش تأكل العق  
لا يبالي الطوى ولا يحفل الآفة  
لا يبالي غداة يصنى الى الشي  
أحصير ممزق أم حرير  
آه من هاته الشدائد فهي الذ  
إنَّ قلب العظيم ياقوته تس  
أى شيء في الدهر كالآلم الجبا  
ر حديثاً في ندوة السمار  
أمل القوم ، فارس المضمار  
موحشاً قلبه ، غريب الدار  
ل وتبلى نواضر الأبصار  
دار جاءت بكل أمر ضاري  
خ وللشيخ هالة من وقار :  
مقعد للمجاهد الصبار  
نار تلبو القلوب في الأخيار ا  
مو سموّ وتزدهى بالنار ا  
ر يجلو ضمائر الأحرار ا؟

\*\*\*

عجبي من «مجاوري» ضاق بالأز  
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ  
ثم ضاقت بهمة مصر فاشتا  
ضم أشياءه اليه ، وأضحى  
هر اواحدة النفوس الكبار ا  
لة ما بين ليلة ونهار  
ق لغير الأوطان في الأمصار  
في سفن تحوب عرض البحار

ثم أمسى مبرنطاً يقصد (السيه ن) ويفزو مدينة الأنوار

\*\*\*

والذي يبعث السرور ويدعو  
رجلٌ ما ازدهته فتنه (باري  
ظلٌ في ذلك الحى مصرياً  
كلما هبت الغواني عليه  
يزفر الزفرة العنيفة ترمى  
يذكر (النيل) ، والأحبة بالنيه  
كل نفس للزهور والا كبار  
س) وما في (باريس) من أمرار  
عربي الحياء والأفكار  
ضاق ذرعاً بالغادة المعطار  
من لظاها فجم الدجى بشرار  
لـ ويشدو برائع الأشعار !

\*\*\*

كرّموا نابغكمو واعرفوهم  
فزكى مبارك شعله في  
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلا  
فضياعُ النبوغ في الانكار  
مصر تهدي شبابها كالنار  
تُ بكفى جبينه بالغار !

❦

## الى طغاة العالم

ألا أيها الظالم المستبد  
سخرت بأنات شعبٍ ضعيف  
وعشت تدّس سحر الوجود  
وحبيب الفناء ، عدو الحياة  
وكفك مخضوبة من دماء  
وتبذر شوك الأمتى في رُباة

« . »

رؤيدك ، لا يخدعك الربيع  
ففي الأفق الرّجب هول الظلام  
ولا تهزأن بنوح الضعيف  
وصحو الفضاء ، وضوء الصباح  
وقصف الرعود ، وعصف الرياح  
فمن يبذر الشوك يجن الجراح

« . »

تأمل ! هنالك ، أنى حصدت  
ورويت بالدم قلب التراب  
سيجرفك السيل ، سيل الدماء  
رؤوس الوري ، وزهور الأمل  
وأشربته الدمع ، حتى ثمل  
ويأكلك العاصف المشتعل

## مصباح الحياة

ان في الأرض شقاءً وعليها نساء  
حملوا الهمم وهم فيها ضيوف غرباء  
« ٠ »

أصبح الخائن في الناس تقيًا وأمين  
وزمان المجد ولّى وانتهى منذ سنين  
صاح الطف بالكون وابحث عن اناس فرحين  
نحن لا نسمع الا صرخات وأنين  
نحن أبناء زمان قلّ فيه الرحمة  
« ٠ »

ستر النفس عن النفس من اللؤم حجاب  
حب الانسان للانسان هما وعذاب  
فانك من كاشر الوحش له ظفر وناب  
فهو لا يخلق للشر ولا للحقد باب  
وهو للوحش مثال وهو للناس بلاء  
« ٠ »

يا ابن حواء لقد روّعت كل الكائنات  
كل جمع فيك بمنى بفراق وشقات  
قد تفننت ولكن في اختراع المهلكات  
قسوة القلب لها فيك شهود وصفات  
كل من بات قويًا بات حرب الضعفاء  
« ٠ »

لم يعد في الأرض للحب مجال أو طريق

لم يعد في الناس خل ذو وفاء أو صديق  
كل من تأنس فيه الخير في الشر عريق  
كلهم في لجة الالهو ام سباح غريق  
ودعاة السلم في الغر ب أناس أدعياء

« ٠ »

أيها القاعد لا بحسب للعيش حساب  
انما الدنيا عراك وجهاد واغتصاب  
وعمار الكون لا ينتج الا من خراب  
وهنا الناس يأتي من شقاء وعذاب  
وحديث السلم ضرب من خيال الشعراء

« ٠ »

فجر الغرب ينابيع العلوم الفاضلات  
وجنى من غابة الهمة حلو الثمرات  
ومشى يحمل في يماه مصباح الحياة  
ولبثنا نحن نحن ل بآثار الرفات  
وزهونا بيناء شيدته القدمات

« ٠ »

يا بني الشرق رويداً لا تلوموا من أساء  
قوة الشعب حياة وأرى الضعف فنا  
ان من عاش ضعيفاً سخرته الأقوية  
هكذا من سالف ال أجيال قانون البقاء  
وبنو العلم يسو دون الضعاف الجهلاء



## وداع دمشق

استقدم الشاعر شفيق المعلوف الى دمشق عند ما كان والده عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي فيها سنة ١٩٢١ م صاحب جريدة (الف باء) الكاتب الالمى يوسف أفتدى العيسى اليافاوى نزيل دمشق فصرف شفيق نحو خمس سنوات محرراً فى تلك الجريدة الدمشقية وله فيها آثار نثرية وشعرية رائعة بعضها بتوقيع (ش) و (فتى غسان) وبعضها غفل من التوقيع . ولما نوى شفيق السفر الى البرازيل حيث أخواه فيها المرحوم فوزى وشقيقه اسكندر استقال والده من المجمع ليرافقه مع الأسرة (١) فودّع شفيق دمشق بهذه القصيدة فى صيف سنة ١٩٢٥ :

هذى يدي هلاًّ جسست يدي ؟      أخشى عليها النار من كبدي  
انى اذا ما رحت أبسطها      لشباب جلتى ، خائى عضدي  
ما كدت أعترم التحمل عن      ( بردى ) وفيه كان مبتردى  
حتى استنار جوارحى ضرم      متأكلاً متواصلاً الوقدر  
أترى بصفحته تبسمة      من كل نجم فيه متقدّر ؟  
وترى على الموجات من أملى      قطعاً مبعثرة مع الزبد  
انى خلقت على جوانبه      أحلام أمسى وابتسام غدّى

« ٥ »

الصَّحْبُ قالوا : انت مبتعد      فأجبت : انى غير مبتعد  
من حمل التذكار أضلعه      ما كان بالمتسّى من أحد  
لئن اجتوانى موطنى فأنا      متزوّد نكدًا على نكد  
والأرض إن ضاقت بقاطنها      لم يستفد فيها ولم يُفد  
ولئن تبعنا الشمس هاوية      فى الغرب بين غمام الجلد

(١) كانت سن شفيق قبل العشرين وحدث لأسرته ما أخرها فسافر وحده الى البرازيل وهو فيها الى الآن مع أخيه اسكندر .

فلاننا لم نهو مطلقها      كنا نياماً ساعة الرأد  
وهي الحياة يحدّها أمدّه      ياليتها كانت بلا أمد  
والدهرُ يمضي بادئاً بابٍ      فتراهُ منتهياً الى ولد  
محرّاهُ يغشى الجبابة ولا      بنفسكُ يعملُ غيرَ متبدل  
هي لحظة ... وتزى الجبابة بدت      فيها أخايدُ من الجعد

« . »

الشرقُ كلُّ بلادِهِ وطنى      والشامُ كلُّ ربوعها بلدى  
والشام لو أنسى الربيع بها      أنسى شباباً فى الضلوع ندى  
هيات أن أنسى بلابلها      وأنا ريبُ البلبل الفرد  
كلاً ولا أدواح غوطتها      الدائمات النّوح والميد  
الحانيات على ملائكة      علوية عطرية البرد  
تنبت خافية الخمطي فترى      حور الجنان وجنة الخلد  
من كلّ خورٍ فوقها فننّ      إن يلو تلو الجيد عن غيد  
فتخال أنّ الفصن قبلها      لكنّ ذاك الفصن لم يكدر

« . »

إن أنس لا أنس الشام ولا      زمن الصفا ولىالى الرغد  
والفتية الاحرار ما فتئوا      متحفّزين لوبّة الاسد  
متكافئين ، تراهم حشداً      متسارعين لفتية حشد  
ساروا فما ألوا لغاصبهم      عنقاً ، ولا قعدوا من الجهد  
فاذا هجرت الشام مغترباً      عنها فعنّدى أوفر العُد  
أنّ افترار ربيعها بفسى      ولواء عزم شبابها بيدي ...

نفسي المألوف



## المعري الشاعر والفيلسوف

( بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاته )

هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر الفيلسوف المعروف .

هو عربيُّ النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاة، من بيت علم وفضل وأدب . وُلد في ( المعرة ) وهي بلدة بالشام بالقرب من حلب في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٣٦٣ هجرية ، ولما توفى النعمان بن البشير الصحابي ودفن فيها أطلق عليها اسم ( معرة النعمان ) .

وما كاد أبو العلاء يبلغ الثالثة من عمره حتى أصيب بالجدرى على ما هو معروف فذهب ببصره وأعماه وهو لا يزال طفلاً صغيراً . وكان نحيف البدن ، متوسط القامة ، واسع الجبهة ، في وجهه أثر الجدرى وقد ابيضت إحدى عينيه وغارت الثانية .

قرأ النحو واللغة العربية على أبيه وغيره من أئمة اللغة في ذلك العصر كمحمد بن عبدالله بن سعد النحوي وغيره من أصحاب الأفكار السليمة المنقفة . وكان شغلة من الذكاء الملتهب ، قوى المحافظة جداً ، حتى كان يحفظ كل ما يدور حوله تمام الحفظ من أول مرة . واليك مثلاً يريك كيف كان ذكاؤه وقوة ملاحظته : وهو ان تاجر ين اختصا على مقربة منه وكانا يتكلمان بغير العربية ولم يعرف هو غيرها . ثم اتفقا على حساب بينهما أثبتاه في سند حفظه صاحب الدين . ومضى على ذلك خمس وعشرون سنة مات فيها الدائن وافتقد الورثة السند فلم يجدوه ومنحت الفرصة للمدين فانكر كل ما كان بينه وبين صاحبه وانه ليس عليه شيء مطلقاً !

وكان أن سمع بذلك أبو العلاء فذهب تَوّاً الى حيث كان القضاء وألقى على مسامع

الحاضرين كل ما دار من القول بالحرف الواحد وباللهجة نفسها افدهش القضاة وغيرهم من الحاضرين واعترف المدين بكل شيء ولم يقدر على مواجهة أبي العلاء بكلمة واحدة! فسبحان الله العظيم! وما نظن أن هناك في بطون التاريخ من رجال ومهبوا مثل تلك الذاكرة اللهم الا قليل جداً كالامام الشافعي رضى الله عنه وأبو جعفر المنصور .

وكان المعري علامة عصره متضلعا من فنون الأدب أخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة والعلماء من كل حذب وصوب ، وكتبه القضاة والوزراء والحكام والأمراء حتى اشتهر في ذلك العصر بشيخ المعرة .

قال الشعر وعمره أحد عشر عاماً ، وكان يحفظ كل ما يقوله حتى فاق شعراء زمانه فصاحة وبلاغة . ومن بليغ شعره ما حث فيه على طلب العلاء والبلوغ الى ذروة المجد والدعوة الى الفضائل ومكارم الأخلاق ، واليك بعض ما قاله :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ

أعندى وقد مارستُ كل خفية يصدق واش أو يخيب سائلٌ ١٢

ولما بلغ عنان الشهرة قال يمدح نفسه :

وقد سار ذكرى في البلاد فن لهم باخفاء شمس ضوءها متكاملٌ ١٣

وقد قاسى الشدائد في حياته من صروف الدهر وتقلبات الأيام بفقد بصره وموت أبويه وهو صغير ثم عنت المعاصرين وحسد المناظرين والمنافسين والصاقهم به تهمة الاتحاد والخروج على الدين ، وقد قال في ذلك :

تعدّ ذنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى الا العلاء والفضائلُ

كأنى اذا طلّت الزمان وأهله رجعت وعندى للأنام طوائلُ

وقد سافر أبو العلاء من المعرة الى بغداد فاقام بها بضع سنين وهناك التقى بمن صادقه وصافاه وهو أبو القاسم على بن الحسن التنوخى ثم ما لبث أن أعرض عنه وجافاه !

وعاد أخيراً الى المعرة ولزم داره فلم يبرح مسكنه وأطلق على نفسه ( رهن المحبس ) يقصد بذلك محبس العمى ومحبس الدار !

وكان يدين بأراء الفلاسفة في كثير من أمور حياته فلم يأكل اللحم ، وكان يذهب

الى تحريم ذبح الحيوان وتعذيبه لفائدة الانسان ، كما يرى أن الوجود في هذه الحياة  
تعب وشقاء ، وفي ذلك قال :

فياموتُ زُرُّ ا ان الحياة ذميمة      ويا نفس جدِّي ا ان دهرك هازلُ  
وكان شد الافتخار بنفسه . وهنا يقول :

ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشيكا      تجاهلتُ حتى ظُنُّ أني جاهلُ

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقصا !      ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلُ ا

وكيف تنام الطير في وكناتها      وقد نصبت للفرقد بن الحبائل ١٢

وكان بعدئ التماسل جناية لأنه أصل الشرور والآفات ، ولهذا عاش أعزب ولم  
يتزوج في حياته قط ، كما كان يكره وجوده في الحياة . وقبل موته أوصى أن يكتب  
على قبره :

هذا جناء أبي عليٍّ      وما جنيت على أحد

ومن نوادره انه كان يمشي ذات يوم في الطريق فقابلته غلام صغير فاستوقفه  
وقال له : يا شيخ أولست القائل :

واني وإن كنت الأخير زمانه      لآت بما لم تستطع الأوائل ١٣

أجاب : نعم ا هو أنا صاحبه . فقال القلام :

لقد وضع الاولون حروف الهجاء تسعة وعشرين فهل تستطيع أنت أن  
تزيدها لنا حرفاً ... ١٤

فظهرت على وجهه علامات الاعجاب وانصرف ولم يجبه .

وله مؤلفات منها :

( لزوم ما لا يلزم ) و ( سقط الزند ) و ( رسالة الغفران ) .

ثم عُني بعد ذلك بشرح دواوين بعض الشعراء ، فشرح ديوان أبي تمام وديوان  
البحرئ وديوان المتنبي وكان يعجب بالآخر .

وقد توفي رحمه الله بالمرة في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة ٤٤٩ هجرية بعد  
مرض ثلاثة أيام ، وكان في السادسة والثمانين من عمره ما

اصغر وهبه زكريا

## فرانسوى كوييه

( بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته )

تحتفل فرنسا فى هذه الأيام بمرور خمسة وعشرين عاماً على وفاة الشاعر والقصصى العظيم فرانسوى كوييه . وسوف تحتفل فرنسا على الدوام بذكرى كوييه وغير كوييه من شعرائها وكتابها الخالدين ، ففرنسا من أعظم الأمم تمجيداً لعظماؤها لأن الشعب الفرنسى شعب فياض الشعور رقيق الاحساس ، وهو بذلك دقيق فى تحليل خدامه وبناء مجده خصوصاً من كان أقربهم الى طبيعته وأصدقهم تمثيلاً لروحه .

ولقد كان فرانسوى كوييه باريسياً صميمًا جعل من المدينة العظيمة المصدر الدائم لفنه وأدبه : يحب أرجاءها المختلفة ويدور بناظره فى أحيائها يدرس بعين الفنان البارع مظاهر السعادة والشقاء والغنى والفاقة ، ويستمتع بطبيعة باريس الساحرة ومناظرها الجميلة . ثم يعود الى منزله الوضع وقد امتلأ قلبه الحساس بشتى العواطف المتضاربة فيسكبها فى شعره وقصصه بطريقة تسيل رقة وحناناً ... فكوييه من هذه الناحية يمتاز عن كثير من الكتاب الفرنسيين الذين لم يفهموا باريس حق الفهم ، ولم يخصصوا أدبهم لوصف مظاهر الحياة فيها من نعيم وشقاء كما فعل كوييه . ولعل السبب فى ذلك هو أن معظم الكتاب الفرنسيين ليسوا باريسيين صميمين ككوييه الذى وُلد ونشأ ومات فيها .

على أن هناك ناحية أخرى يمتاز بها كوييه عن غيره من الشعراء والكتاب الفرنسيين وهو ما دعا النقاد لأن يلقبوه ( شاعر المساكين ) ، لأن كل كتابات كوييه تفيض بالرحمة والرثاء للفقراء والبائسين . ولقد أحسن وصفه بول بورجيه وقت ما قال عنه حين وفاته : « انك لتشعر عند قراءة مقطوعة من شعره أو قصة من قصصه انه ليس - كغيره من الكتاب - كاتباً يكتب لقراء بل صديقاً يكتب لاصدقائه ، فدقة الاحساس وطيبة القلب والأمانة الصادقة فى الوصف سواء فى شعره أو نثره والاشمئزاز الطبيعى فيه لكل تكلف أو دجل أو ادعاء هى أظهر ما يميز فنه » .

### حياته

وُلد كوييه عام ١٨٤٢، وكان منذ صغره معتلاً الصحة ذاوى اللون . وكان أبوه

موظفاً بسيطاً في وزارة الحربية وكان مرتبه الضئيل لا يسمح لأسرة كوبيه الا بحياة مقتررة بأسة . ولما شب فرانسوى أرسله والده الى المدرسة فكان يذهب اليها في الصباح . ولا يعود منها الا عند المساء فيذاكر دروسه الى جانب والديه وشقيقاته الثلاث . وعند ما بلغ الرابعة عشرة انتقلت الأسرة من منزلها وانتقل كوبيه الى مدرسة سانت لويس المجاورة للمنزل . ولم يكن كوبيه موفقاً في حياته المدرسية - شأن كثير من التلاميذ الذين ينبشون بمستقبل عظيم - وكان دائم التفكير محباً للعزلة . وكانت حديقة لكسمبرج القريبة من منزله تفتن نفسه الشاعرة الحاملة وتلهيه بحمال مناظرها ومياهها الجارية عن متابعة دروسه .

وجاءت الظروف القاسية ترى فساعدت على هجره المدرسة ، لأن والده الذى كان قد أحيل الى المعاش منذ عامين أصابه شلل أزمه الفراش مدة طويلة وأصبحت حالة الأسرة المالية من الضيق بما لا يسمح ببقاء كوبيه في المدرسة ، فأخرج منها واشتغل عند أحد المهندسين المعماريين . وكان يشتغل في الوقت نفسه نساخاً للمقاولين كي يزيد مقدار المال الذى يعين به أسرته . وكان ينتهز ساعات فراغه ويقضيها في القراءة المتواصلة حتى أصيبت عيناه بمرض من جراء ذلك . ولم ينقض وقت طويل حتى عُين كوبيه موظفاً في وزارة الحربية التى كان والده موظفاً فيها ، وظل يكدر في سبيل أجره ضئيل تافه . وعند ما بلغ كوبيه العشرين مات والده فزادت اعباؤه وشعر بالمسؤولية ثقل كنفه فكان يتعزى بالقراءة المستمرة وكتابة الشعر والقصص القصيرة والمسرحية . وابتدأ بنشر بعض قصصه القصيرة في احدى المجلات الصغرى ، ولكنها لم تكن لها من الناحية الأدبية قيمة تذكر .

#### شعره وقصصه

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت في فرنسا جماعة البرناسيين فانضم كوبيه اليها وأصبح دائم الاجتماع بأعضائها وكانت الجماعة تجتمع يومياً عند الناشر ألفونس لومنز وكانت هذه الصداقة بين الناشر وجماعة البرناسيين مما ساعد على نشر مؤلفاتهم عنده فنشر كوبيه عام ١٨٦٦ مجموعته الشعرية الاولى ( Le Reliquaire ) وبعد عام شر مجموعته الثانية « الاخوان » ( Les Intimites ) وحتى ذلك الوقت لم تتعد شهرة كوبيه دائرة محدودة حتى كان يناير عام ١٨٦٩ اذ أخرجت الممثلة سارة برنار قصته « المار » Le Passant على مسرح الاديونز فأحرزت نجاحاً كبيراً وارتفع كوبيه مرة واحدة الى مصاف الكتاب النابغين وأصبح اسمه موضوع أحاديث الاندية الأدبية



في فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية ، وأعجب به نابليون الثالث امبراطور فرنسا وعرض عليه مرتباً شهرياً ولكن كوبيه رفضه مع حاجته القصوى ، على أن حالة كوبيه المالية تحسنت قليلاً بعد ذلك عند ما وُظف في مكتبة مجلس الشيوخ . وفي عام ١٨٧٢ كتب كوبيه قصة «حب في أثناء الحصار» وهي أول ما كتب نثراً وكتب أيضاً مجموعة قصصه القصيرة الأولى ثم ظهرت في ذلك العام قصة «المساكين» التي بلغ فيها ذروة مجده الأدبي من الناحية الإنسانية ، ثم كتب بمعاونة ارمان دارتوا قصة «حرب المائة عام» وهي مسرحية شعرية أظهر فيها نواحي البطولة الفرنسية .

وكان اسم كوبيه في ذلك الوقت يدوي في كل مكان ، ففي عام ١٨٧٩ منحه وسام اللجيون دونور .

وفي عام ١٨٨٣ كتب كوبيه قصة «سيفير وتوريل» فنجحت نجاحاً كبيراً ، وفي العام التالي انتخب عضواً في الأكاديمية فرانسيز ، وفي عام ١٨٨٥ استقال كوبيه من عمله في مكتبة مجلس الشيوخ على أثر خلاف قام بينه وبين رؤسائه الذين رأوا في بعض أعماله الأدبية من الآراء ما لا يتفق مع عمله الحكومى فسافر الى أملاك صديقه ونشر كتبه ألفونس لومتر حيث تمتع بالراحة والهدوء وكتب هناك قصة «اليقويين» التي مثلت على مسرح الاديون في شهر نوفمبر من العام نفسه .

وواصل كوبيه انتاجه الأدبي دون انقطاع فكتب عدداً كبيراً من القصص القصيرة شعراً ونثراً . وفي عام ١٨٩٥ كتب كوبيه قصته المسرحية «في سبيل التاج» وفي عام ١٨٩٦ كتب قصة «الجانى» وهي القصة الطويلة الوحيدة التي كتبها .

وكان كوبيه قبل كتابته هذه القصة يعاني ألم المرض المبرح ولم ينجحه منه إلا عملية جراحية خطيرة، وجعل كوبيه من آلامه في أثناء مرضه موضوعاً حياً لاحدى قصصه كعادته في تصوير فواجع حياته فكتب قصة «العذاب المذنب» .

وقضى كوبيه أعوامه الأخيرة يعاني آلام المرض معتزلاً في منزله الحقيق مهد ذكريات حياته الأولى ، وقد أبى أن يفارقه مع الحاح أصدقائه الى أن مات فيه عام ١٩٠٨ م .

كان كوبيه شاعراً أكثر منه ناثراً ، بل ان عبقريته الشعرية - كما يقول بورجييه - كانت على حساب نبوغه كناثر ، على ان كوبيه كان واقعياً حتى في شعره ، ولذلك كان شعره مع الموسيقى العالية التي تغمره يقرب كثيراً من النثر ، لان كوبيه لم يكن يريد

الخروج عن دائرة الحقيقة فكان يصور الأشخاص على ما كانوا عليه بلا تنميق ولا تزويق. وكيف يستطيع ذلك وهو في الواقع لم يكن يكتب الا صدى شعوره الشخصي ولم تكن الأشخاص التي يصورها في شعره أو نثره الا شخصيات انعم بها عن قرب أو عن بعد ، ففهمها حقّ الفهم وعرف ما يخالجها من مختلف العواطف والزعات المتضاربة ؟

ان الاتجاه الجديد الذي أوجده كوبيه في الأدب الفرنسي عامة والشعر خاصة يبدو واضحاً في المجموعتين الأولى والثانية من شعره : فلقد بدا في هاتين المجموعتين شاعراً مطبوعاً يريد أن ينزل بالشعر الى رسم سواد الشعب من الطبقتين الوسطى والفقيرة . وكان يرى ان الطبقات البائسة بفقرها أو بما يعتريها من أحوال الحياة القاسية أحقّ من غيرها باهتمام الكاتب والقارئ على السواء . ولذلك كانت قطعه الشعرية في هاتين المجموعتين صوراً صادقة بريئة لحياة هذه الطبقات . فهو لا يصور ( الفقراء ) فحسب بل ( المساكين ) عامة بما فيهم الفقراء ، لأن الذين يتألمون في الحياة ليسوا فقراء وحدهم — وإن كان ألم الفقر والجوع هو شر الآلام — بل هناك من الناس من قد يكونون سعداء من الناحية المادية ولكن الدنيا لا تعمد من الوسائل ما تنغص بها عليهم حياتهم ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل المرضى والخائبين في الحب والذين فقدوا آمالهم العظيمة في الحياة . وكذلك الأطفال الصغار فهؤلاء أيضاً يملأون جانباً من أدب كوبيه — أولئك جميعاً هم من خصص كوبيه شعره ووقته لشرح آلامهم ونرى ذلك واضحاً في قصيدة « الجدّات » وفي « قديسة » التي أهداها الى أمه . وفي قصيدة Le Banc وهي قصة حب عنيف بين جندي وخادمة ترى فيها كوبيه يبلغ الذروة من حيث دقة الوصف وصدق العاطفة ونبل القلب ، حتى ان فكتور هوجو أرسل اليه كتاباً قال فيه : « بفضلك أصبح الانسان لا يسخر من الجندي ولا من الخادمة ».

كان كوبيه يمشق باريس عشقاً جنونياً ويجد السعادة كلها في الجلوس على شاطئ السين أو التجوال في أحياء باريس ويسمع بأذنيه صرخات الألم والبلاء المنبعثة من بين جدران البيوت القذرة التي تكون عالماً آخر لا يتصل بباريس العابثة الماحجة بصلة . ولقد أبدع كوبيه في رسم هذه الصورة أيما ابداع في مجموعة الصور العشر

وفي قصيدة أوليفيه Olivier تراه يصف باريس في يوم أحد من أيام الشتاء وقد تجمع الناس وخصوصاً الفقراء في حديقة لكسمبرج بلتمسون من جمالها وسحرها ما يخفف عن قلوبهم الكسيرة عبثها الثقيل .

وأوليفيه بطل القصيدة شاعر وزّع قلبه على كثير من النساء، وكان يشتري الحب بالمال إن أعوزه الأمر ، ولكنه في النهاية شعر بالملل من تلك الحياة التي خسر فيها أكثر مما كسب ، فازمع الذهاب الى مسقط رأسه ليعبد عن جوّ باريس الصاحب وينزل على أحد أصدقاء والده ، وهناك يتعرف بابتنة مضيفه وهي فتاة جميلة عفيفة تدعى سوزان . فتعجبه الفتاة ويبتدئ يحسّ نحوها بعاطفة خفية ، ولكنه لا يلبث يشعر بأن قلبه أصبح أبعد ما يكون عن أن يتأثر بالحب العفيف الطاهر وبأن الماضي الأثيم والحب الذي يشتري بالمال قد طبعا قلبه بطابع لا يمحي ، وإن كل ما يشعر به نحو هذه الفتاة هو أنها تذكره بهيئتها وحركاتها بالفتاة الساقطة التي كانت تعيش معه تحت سقف باريس . وعند ما يشعر الشاعر أوليفيه بأن غسل الماضي فوق طاقته يتعزّى بكتابة مقطوعات شعرية آية في الروعة ينفس فيها عن آلامه ، ثم يرحل ثانية الى باريس حزين القلب منكسر الفؤاد .

وهذه القطعة الرائعة صورة صادقة لكوبيه نفسه وهي بواقعية فكرتها وصرامة رسمها تجعلها أقرب الى (آلام فرتر) للشاعر الألماني جوته أو الى اعترافات روسو . وكوبيه شعره العاطفي يسمو الى مصاف أعظم شعراء العاطفة الفرنسيين إلا أن بينه وبينهم خلافاً ظاهراً : فهو ليس كموسيه مثلاً الذي أمعن في وصف الحب الشهواني الذي يعتمد صاحبه على المسكر والخديعة من أجل تحقيق أغراضه ، ولا كلامارتين الذي بالغ في تصوير الحب الطاهر حتى خرج تصويره له أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة . لقد كان كل من موسيه ولامارتين مبالغاً في تصوير ما أراد ، أما كوبيه فقد كان وسطاً بين الاثنين : كان واقعياً صحيحاً . كان شعره رسماً لتلك الصور اليومية التي يصادفها الشاعر في حياته ، ولتلك العواطف التي تمجيش في أعماق نفسه . ولذلك كان شعره أبعد ما يكون عن التكلف ومحولة خلق موضوعات لا تتفق مع الحياة الواقعية . وهو بذلك كثير الشبه بالشاعر الألماني هنري هيني الذي يتفق معه أيضاً في تصويره للآلام . فالاثنتان تغلب عليهما ما يسمى (أناية الفنان) : يأتي أن يشكو ما يعانيه إلا بالقدر الذي يجلب عليه العطف فلا يتذلل ولا يحاول أن

يظهر أن الآلام على مرارتها قد نالت من ارادته أو عزة نفسه . وترى كوبيه يقلد هنرى هيني في ذلك ويكتب مجموعة أغانيه المسماة L'Exilée ومجموعة صغيرة أخرى بعنوان Les Mois

ولا يبنى مجد كوبيه على شعره العاطفي ، شعر الحب فحسب ، بل ان نبوغه ككاتب قصصى ومسرحى قد مهد له السبيل لخوض غمار الشعر الحماسى والدعوة إلى مثل عُلّيا في الحياة . وهو في هذا الضرب من الشعر نراه أقرب الشعراء إلى فكتور هوجو وفيكونت دوليل . وانك لا تلبث أن تشعر بوطنيته الملتبهة ودعوته الى أمضى الفضائل كلما قرأت له « القبران » التى يزعم فيها أن المجد الحقيقى لا يأتى الا عن طريق الفضيلة والشرف أو فى « سبيل الناج » التى يمجّد فيها سيادة الأمة أو « اضراب الحدادين » التى يعيب فيها الثورات وينقد نتائجها السيئة .

ولعل من العجيب أن يبدو فرانسوى كوبيه من خلال شعره الاجتماعى والسياسى كارهاً للديموقراطية ناقداً لنظامها ، مع أنه وقف شعره ووقته القصصى والمسرحى على الدفاع عن الفقراء والبائسين ، ولكن كوبيه كان يعتقد مثل بلزاك — الذى كان كوبيه متأثراً به فى كثير من آرائه وأعماله الأدبية — انه لا بدّ من نظم ضيقة لكبح تلك الطبقة الفقيرة التى خرج هو نفسه منها . كان يمجّد القوة ويعتقد بصلاحيّتها . ألا تراه فى « اضراب الحدادين » ينتقد الالتجاء الى الثورات لتحقيق المطالب ؟ ألا تراه فى قصة « فى سبيل الناج » يمجّد سيادة الأمة وإن كان فى ذلك تضحية للأفراد ولمصالحهم ؟ وكذا فى سائر أعمال كوبيه سواء كان فى شعره أو فى قصصه المسرحية أو قصصه الطويلة أو القصيرة تراه يدعو من خلالها الى القوة والسلطان وينتقد نظام سيادة الجماهير .

لقد كان كوبيه بشعره فائحاً جديداً فى الأدب الفرنسى فالموضوعات التى طرقها والشخصيات التى رسمها — تلك الموضوعات والشخصيات التى ولدتها انسانية حزينة — لم تكن معروفة عند الشعراء الفرنسيين الذين سبقوه .

### فنه المسرحى

كانت أولى مسرحيات كوبيه قصة (المار) Le Passant وهى صرخة شباب

كوبيه : ذلك الشباب البائس المحتاج الممتلئ بالآمال الضائعة وال رغبات المخنوقة .  
ولقد نما كوبيه في هذه القصة منحنى الفن القصصى التصويرى الذاتى *fantaisie*  
الذى ابتدعه شكسبير في « كما تريد » *As You Like It* وتأثر به موسيه في « فيم نعلم  
البنات » *Aquoi rêvent les jeunes filles* وفي قصص « سفيرو توريلي »  
و« اليعقوبيين » و « في سبيل التاج » ترى كوبيه يجمع بين المذهب الرومانتيكى  
والمذهب الكلاسيكى ويتزعم فيها متزعم القدماء وأخصهم كورنيل في أن يكون للقصة  
مثل أخلاقى أعلا ليجعل منها دراما أخلاقية . وهذه القصص الثلاث دعوة حارة الى  
تضحية كل شىء حتى العاطفة الأبوية من أجل المبادئ السامية كالحرية ومجد الوطن .  
ومسرح كوبيه — كشره — صورة كاملة لحياته الشخصية . وفي قصة  
*Le Pater* ترى شقيقة أحد القسوس الذى جرح في أثناء الثورة الشيوعية التى  
قامت في باريس بعد الحرب السبعينية ، تراها تنقذ الشخص الذى أمر بإطلاق النار  
على الثائرين وهى تنطق بهذه العبارة : « اغفروا لنا زلنا كما نغفر نحن للذين  
أخطأوا إلينا » . ولقد كانت هذه الكلمات نفسها هى آخر ما نطق به كوبيه  
قبل موته !

كوبيه النائر

قلنا إن كوبيه كان شاعراً أكثر منه نائراً ، على أن نثره مع عبقرية الشعرية وطفانيها  
على فنه كان يمتاز على نثر غيره من الكتاب النائرين برقته وحرارته وبذلك الحسرة  
المريرة التى هى أولى خصائص أدب كوبيه . فقصة النثرية الأولى « حب في أثناء  
الحصار » مع نواحي السرور والفرح التى تغمر بطليها العاشقين جابريل وأوجينى في  
مطلع القصة فانها تنتهى بصور من البغضاء والحقد يضيع في غمرها أثر السعادة  
الماضية . وفي « المساكين » ترى كوبيه يبلغ الذروة في دقة الشعور وعمق القلب والدقة  
الصادقة في تصوير ضواحي باريس وفتياتها الساذجات .

وقصص كوبيه يحترقها شعاع من السخرية ، ولكنها سخرية بريئة فيها معنى  
المطف فهو يصف الأطفال كما يصف البسطاء من الرجال والنساء الذين يقومون في  
شباك الخشب الماكرين . يصفهم بطريقة ساخرة في رسم جودتهم وبساطتهم بطريقة  
تثير الضحك والألم في وقت واحد ، ولكنها في النهاية تستند العطف عليهم والرأء لهم .  
والرذائل ... الرذائل والنقائص الأخلاقية لها من قصص كوبيه نصيب وافر . وقد

سهلت له حياته الباريسية فهم باريس فأجاد رسمها ببراعة القصصى والشاعر الفنان ، وكانت الطبقات البائسة المتألمة هى الغالبة فى جميع قصصه . وفى قصته « الاغنياء الحقيقيون » Vrais Riches ترى لونا من الصوفية يشع من أدب كوبيه فى هذه القصة تراه يؤمن بالمثل القائل : ( المال لا يجلب السعادة ) فالأغنياء الحقيقيون فى نظره هم أولئك الذين يحتفظون فى أجسامهم بالكثير الذى لا يفنى ، ألا وهو القلب .

وقصة « الجانى » Le Coupable وهى القصة الطويلة الوحيدة التى كتبها تعتبر من أدروع أعماله ، وهى قصة أب هجر ابنه وهو ثمره علاقة بينه وبين فتاة عاملة حين كان طالباً فيندفع الولد الشريد الى الرذيلة ويصل به الأمر الى ارتكاب الجرائم . ثم ينتهى به الحال الى الوقوف أمام المحكمة التى يكون أبوه قاضياً فيها ، فيعترف الأب علناً بأنه هو الذى جنى على ولده . والقصة كتبت بأسلوب دامع وبطريقة لا يملك القارئ لها نفسه من البكاء والثورة على تلك المأساة التى تحدث فى كل زمان ومكان .

لقد كان فرانسوى كوبيه فائح الطريق لأدب جديد : أدب الرحمة الواسعة والعطف الصادق على كل متألم بائس فى الحياة ، ولقد صدق أنقول فرانس حين قال عنه : « اذا كانت الثقافة المتوسطة تكفى لفهمه فانه لا بد لتذوقه تماماً من ذهن صادق نقى » .

على أمل



## غادة المحيط

( موسيقى " أخفق فى حبّه ونبا به دهره يسير على شاطئ المحيط ، ثم يجلس على صخرة مشرفة على أمواجه التى تشبه الجبال ويمسك عوده ويغنى )

كوكب قد لاح ينشد الاصبح

ونسيم هب مثل عطر فاح



عبد الفتى المكتبي

بلبل غنى أنفَسَ الأرواحُ  
أوقِفُوا الليلا فيه قلبى ناعٍ  
وبه دمعى بشجوى باعٍ  
مذ رأى حظى فوق أرضٍ ملاحٍ

« • »

أيها العودُ قم فحدّثنى  
بأن أحببى وبدا بينى  
ما ديارى غدت لهم بديارٍ  
قد سلونى وكان آخر عهدٍ  
بارك الحب فى شبابٍ لديهم  
صاح ما صنعى  
ليت يدرى بى صاحب النجوى  
لا ولا قلبهم غدا لى مأوى ا  
أنسا لا نريد فى الحب سلوى  
وشبابى ثوى بعيداً وأذوى  
فى الذى أهوى  
صاحب النجوى ا

( عند ذلك يسمع صوتاً من البحر لمغنٍ غير مشاهد يغنى بطريقة )  
أنا أهواه وإن قيل جفا بل وأهوى معه ذاك الصدود ا



واذا ما فرّ منى كان فى مهجتي أو ناظري حتى يعود !  
( فيقوم المغنى ويمجى من مكانه ثم يقف فيسمع من الماء ) :

قل لذي حزن على الشاطئ لا تبك إن أخلف ذو الحب الوعود  
ربّ قلب زال عنه حبه بالذى دبره يوماً حسود  
( عند ذلك ينصت فإذا بأحدى بنات الماء تحدث الأخرى )

الأولى :

سمعت هذا الأنسى وافي ديارنا ليشكو إلينا بعض ما صنع الأنس  
وهام بها حباً فخانت عهوده وحالت لياليه وطالعه النحس  
الأخرى :

ولاقت جزاء القدر إذ هام قلبها ورامت وفاء ، فاستقل بها العكس  
فها هي حيرى تندب الدهر حظها وتبكي عليه كلما طلعت شمس

( عند ذلك يطرب الموسيقى وتأخذه دهشة لا يستطيع منها إلا بين أيديهن ،  
فيلاحظه إلى أن يفرخ روعه ، ثم يقول لمن متضرعاً ) :

الموسيقى :

أسمعوني يا بنات البحر ما عن حبيبي عندكم شاع وذاع  
أحداهن :

غنا نسمعك عنها عجباً علنا نلهو زماناً بالسماع  
الموسيقى يغنى :

أسمعوني يا بنات البحر ما عن حبيبي عندكم شاع وذاع  
أفراق ما له من ملتي ؟ أم فراق بعده يأتي اجتماع ؟

قد سألت الرّيح عنها فأبت وسألت الصبح عنها فأنثى  
وغدا كالليل مسدول القناع

أحدى بنات الماء :

ضيعت حظ الهوى منك لداً حظها عند الذى تهواه ضاع

قد رأيتُ الغدرَ من شيمتها      كُنتُ من غدرِها صاماً بصاعِ  
الموسيقى :

أصموني يا بنات الماء ما      عن حبيبي عندكم شاعَ وذاعُ  
يا بنات البحر فيكنّ الوفا      يا بنات الانس فيكنّ الخداعُ  
(عند ذلك تخرج احدى بنات الماء فتحي رفيقاتها بقولها) :

بنات الماء حيّا الله موجاً      يكنّ غداً لذى شوق غيراً  
تبسم مذ رأى منكنّ حسناً      وولى يملأ الارضاء نوراً  
رفيقاتها بعد أن يقمن اليها :

وحياّ الله مالكة البرايا      ومن في الموج أودعت السروراً  
هى :

ألا فرح الأمير اليوم ، هيا      اليه زى المسرة والحبوراً  
(عند ذلك يقمن فتدعو احداهنّ الموسيقى للنزول الى قاع المحيط قائلة) :

تعال الى الموج تلق السرور      فكم قد غضبت من اليأس  
فن ضاقت الارض يوماً به      ففى الموج تسليه اليأس  
تعال الى الموج عهد الجا      ل فقيه غدت سلوة اليأس  
عليه العفاف حريص وما      سواء لذى الحسن بالحارس  
(ثم يجذبنه الى الموج فينزل معهن قائلاً) :

وكيف أعيش بغير الهواء ؟

(إحداهن) :      تعيش لدنيا بروح الهوى ا

(ينشقّ البحر عن ملك واسع بين جنات وأتهار، وبه حفل حاشد لحضور الزفاف ،  
فيدعى الموسيقى للغناء فيغنى) :

شاهدت فى ثمر لها لؤلؤاً      والوجه منها وضحاً للنهار  
من جندها الموج وإما بدت      فالموج منها من صفاء ينارُ  
عرش على الثلج لها قائم      وآخره ثاور بعمق البحار

تذيب صبره المرء إمّا بدت      فليس للانسان عنها اضطبار  
(يطرب الجميع فيقول أحد أبناء المحيط) :

عجبا للانس يغشون البحارا !

آخر يجيبه :      قيل إن المرء في الاجواء طارا !

آخر يقول :      ما كفاهم دنسوا الأرض فلم

ألق في أنحائها إلا غثارا !

ظلموا الفنان منهم فسمي      نحو هذا الماء يبغى الانتحارا

(يسأل الموسيقى عن الأخير فتجيبه احداهن) :

هذا هو الفن غدا ثاويا      فينا ورأس الفن في ذا الوجود !

لما تغنيت بدا إدমেه      يجرى لحظ منك فوق الخدود

أبناءؤه في الكون قد شرّدوا      بما آتى الواشي وقال الحسود !

الموسيقى يخاطب الفن :

أيها الفن كم ظلمت رجالا !      أخلقوا العمر فيك سعيًا وركضا

يهبون الحياة عن طيب نفس      ثم تأبى أن تقرض العيش قرضا !

« .. »

ذا مُخَنِّ بذَا الوجود يغنى      وهو يبكى وإن بدا في غنائه

منك يبكى إذ صرت مولاه أو كنه      ت عظيمًا ولم تُزَلْ من عنائه

« .. »

أو فتى صوّر الوجود فأضحى      شعره فيه نشوة السامعينا

لم يجد ما به يكون سعيدا      وتولته نقمة الحاسدين !

« .. »

أيها الفن كم ظلمت رجالا      فطويت الامل عنهم بعيدا

بك سادوا على الوجود ولكن      أصبحوا بالشقاء فيك عبيدا !

« .. »

ورثوا السهد فيك والكون وسنا      ن ولا شيء غيرهم فيك يشقى  
لم يراع الوجود عهداً اليهم      الفن بالمساكين رفقا ١  
(الفن يوجه خطابه للفنان) :

أيها الفنان لا تأس وإن      عشت طول العمر تمثال الشقاء ١  
قسم الحظ سواء في الورى      فلك الفن وللغير الثراء ١  
فوق هذى الأرض تسرى ، وسرى      منك ضوء الروح في أعلى السماء  
أنت للأجيال نور وهدى      كوكب في ظلمة الكون أضاء  
ربما أحييت أرضاً بلقماً      وكسوت القفر ثوباً من رواء  
ربما أضحكت يوماً باكياً      هو لولاك قتيل للبكاء  
ربما ألقت روضاً موتقاً      من حديث راح بالنفس وجاء  
ربما صورت شيئاً لم يكن      وأتاح الغيب تدعيم البناء  
ربّ جيش نحو نصر قدته      وجيوش منك سارت للفناء  
أنت نور الله يسعى في الورى      هو لولاك من النور خلا  
لا يضق ذرعك بالكون الذى      هو لولا فنك العالى هباء  
لك من فنك ملك واسع      دونه يا صاح سعد السعادة  
لك فن تسعد الدنيا به      كيف تغدو في عداد الأشقياء ١  
أيها الفنان لا تأس وإن      عشت طول العمر تمثال الشقاء  
أنت للكل ملك وهو      رهم ما تبدي عبيد ضعفاء ١  
الفنان :

قد كفى يا فنّ ما قدّمته      هكذا يا صاح لحن البلغاء  
أيهذا الفنّ قد خادعتنى      أنا للكل على رضى فداء  
أصبح الفن لشخص بالسر      وكذا الحظ نصيب الأغبياء ١  
أمليك لا يرى من ناصر ١      أصبح الملك جديراً بالثناء ١

الفن :

لا تجادلني فليس الذنب لي      هكذا يا صاحبي شاء القضاء  
حكمة لا يرتقى العقل لها      وبها ضلت عقول الحكماء  
أيها الفنان لا تأس إذن      ان عند الله للفن الجزاء  
الفنان :

ايه يا فنُّ ويا حظُّ فقد      ضعتُ في ذا الكون ما بينكما  
(إحدى بنات الماء تعظم الموسيقى بالصبر ، وتعدده بحسن حظه ، ثم تطلب اليه أن  
يفنى . فلا يذكر شيئاً من الشعر يفنيه . فيؤتى له بشاعر من صميم المقلدين فيعمل  
له الأبيات التالية ليفنيها ) :

عفت دارها الا من النوى وحده      فما اسطعت تبيان الديار على غطش  
فلما استقلَّ الركب أرسلت زفرة      وما كدت عن رسم بدار اللوى أمشى  
(عند ذلك تضحك بنات المحيط فتقول احداهن للشاعر ) :

نحن يا شاعر في دار اللوى !      أين منه الآن صمق المحيط ؟  
عشتَ فينا مع قوم سبقوا      أنت من عهدين يا هذا خليط ؟  
لست منا اليوم ، بل أنت لمن      دخل الخدر ومالت بالغبيط ؟  
قد أفاق الكون من غفلته      وأراك اليوم في نوم غطيظ ؟  
الشاعر يرد عليها :

سنّة العرب : انهم      جعلوا الشعر هكذا  
حبذا دارة اللوى      حبذا النوى ، حبذا  
ذى معان حفظتها      كنّ للقول منفذا

( يشتد اللجاج والخصومة ، فيقول أحد أبناء الماء ) :

دعوه عسى الأيام تصلح شأنه      فيعلم ان العصر يوماً له حكم  
الشاعر :

أراك تريدون القريض مهلهلا      لعمر إلهى ان ذاك هو الظلم  
احداهن للشاعر :

أيها الشاعر مُتِّ والحق بمن  
أنت فينا ثاوياً مبتعداً  
الفن للشاعر:

أيها الشاعر جددني فقد  
لا تروني زمان قد مضى  
لم أكن وفقاً على سقط اللوى  
( الفن يخاطب الموسيقى متعجباً من ذلك الشاعر مردداً ألفاظه عن الفنان ) :

أيها الفن كم ظلمت رجالا  
أيها الفن كم قوت على من  
جددوني تروا شبابي غضاً  
بني مسموا ظالمساً وقد ظلموني  
أخلقوا العمر فيك اقل أخلقوني  
إن عندى التقليد ساح المنون

« ٠ »

( بنات البحر يرقصن ويفنن لهن الموسيقى نغمات توقيعية ) :

هل لصبٍّ متيم من وصال  
عصف الحب بالفتى والليالى

« ٠ »

سائلوا النجم في الدجى عن غرامى  
وعن القلب كم غدا ذا هيام

« ٠ »

زهرة البحر تيمت كل قلب  
درة الموج شردت كل لب

« ٠ »

تحمس الموج عن ضياء كاللؤلؤ (١)

وهي من حسنها غدت في الأوج

« ٥٠ »

(وعند ذلك يتقدم أحد أبناء الماء وكان عاشقاً لاحدى بنات المحيط فيقف بازاء احداهن ويتضرع قائلاً اليها را كماً ) :

( هو ) : أيها الناقون بالأمس منى !

( هي ) : لست منا ولو تذبذب اعتذارا !

( هو ) : وبرغمي ما كان !

( هي ) : ليس برغم بل عن الحب قد اردت اضطبارا

( هو ) : أيها الناقون بالأمس منى !

( هي ) : همت بالانس

(الموسيقى) : أصبح الانس عارا !

(هي) : كيف لا والوجود فيكم خداع ! فيكم الحقد في الصدور توارى

إن يكن في الهوى خداع وفي أضرم الله في المحبين ناراً !

( يخاطب الموسيقى ذلك العاشق بقوله له سرّاً ) :

الموسيقى - بمن من الانس همتا ؟

( ابن الماء العاشق ) : بمن ضحى تيمتكا !

الموسيقى : كلا ففيها وفاة

(العاشق) : وانها خدعتكا !

(هنا يذهل عقل الموسيقى إذ يرى أن صاحبتة خاتنه بأن عشقت ابن الماء ، فيشعر

ببدا خفيفة لاحدى غادات المحيط - وهي التي يحبها ابن الماء العاشق وتضرع اليها كما سبق - تغمره غمراً خفيفاً ثم تقول له ) :

هام بي وهو فادر فانا اليوم غادرة

دعك من هفا لها انها منك ساخرة

هو في الطبع مثلها ما كره نال ما كره !

(ثم تقبله وتأخذه بين ذراعيها قائلة) :

أنت دنيائى فى الوري !

(هو) : أنتِ دنيا وآخره !

(هنا يخرج ابن الماء العاشق فيقتل صاحبه الانسية ثم ينتحر، ويعرف الموسيقى الخبير فيردد لجنه) :

خبرونى يا بنات الماء ما عن حبيبي عنديكم شاع وذاع  
يا بنات الماء فيكنّ الوفا يا بنات الانس فيكنّ الخداع !  
« . »

(يهدى الموسيقى بهذه الأبيات ويطرب لحنه الجديد، فيسمع لفظه وضجيجه في البحر حوت عظيم فيأتى قائلاً) :

سمعت بانسى غدا في دياركم  
ومن عهد ذى النون المبارك لم أجد  
(احدا هنيئاً للحوت وهن يضحكن منه) :

يا حوت حبيبك اهذا الضيف صاحبنا  
قضى ليلاليه في يأس وتجربة  
تطلب الرزق في كل الاماكن أو  
يجرى على الموج موج من مدامعه  
ماذا تريد وقد ضاق الوجود به ؟  
يا بؤس للفن ! كم ضحى بشيعته  
(الحوت يجيب) :

منى السلام على الانسان علمه  
ضاق الفضاء به فالنساب من ألم  
ملك عريض وأرض غير ضيقة  
رب البرايا، وأضحى شر ما وجدنا  
يهوى الى الماء نحو الموت معتمدا  
ضاق على المرء لما فارق الرشدنا

(ثم يمضى الحوت غاضباً لأنه لم يتمكن من أكل ذلك الموسيقى ويقف جانباً، وهنا يقدم ابن الملك ويأمح الحوت فينشد القيان ما يأتى ترحيباً به وزفافاً للعروس) :



أسفر البدرُ المنيرُ      مرحباً يا ذا الأميرِ  
لك عرش الثلج والمو      ج مع التاج الكبيرِ  
لك درّ البحر والمر      جان والخير الوفيرِ

« • »

يا عروس الماء هيا      قبلي بدر التمام  
هو نور الموج إذ يط      في على الموج الظلام  
يا بنات الماء قولوا      أيّد الله الهمام

« • »

ملك البحر يلتفت الى الأنسى فيقول :

أَوَمَخْلُوقٌ غَرِيبٌ      في ثنايا الموج وافي؟

الموسيقى :

جئت يا مولاي كي أح      ي بترنيمي زفافا

هنا بأمره بالغناء فيغنى :

قلّ لوجه الصبح هل تسفر لي      ب ثنايا الليل والناس نيام  
قرّت الأعين لما شاهدت      وجه ذاك الصبح بيد وفي الظلام  
( هنا يطرب الملك أشد الطرب فيمنح الموسيقى الحوت قائلاً ) :

وهبتك هذا الحوت خذه مطية      لترقى به في الموج أو تصل العمقا

الحوت همساً :

سلام على الانسان أصبح حاكمي !      ألا أيها الانسان بي فابتغ الرفقا  
أأضحى رفيقاً بعد أن كنت سيدياً      كذا من يردّ أكل الوري يلتقي الرقا !

« • »

الحوت :

ألا انه في البحر أضحت مظالمه      فذا الكون صار الظلم من طبعه خلقا

على شاطئ الأمواج تلقى ظلامه      وفي طيها. تلقى من الظلم ما تلقى  
وفي كل هذا الكون للظلم شيعه      فن ظلموا غرباً ومن ظلموا شرقاً !  
« .. »

( يركب الموسيقى وصاحبه الحوت )

فيقول الموسيقى :

طاب عيشي وراق لي      رقّ أوراق لي الزمان !

صاحبه :

إن نبا الحظ بالفتى      عندنا يلتقى الأمان !

عبر الفنى الكنى

٤١٥-٤١٥-٤١٥



سهر الدمع بعيني

نوحى يا طيرُ واسجعْ يا حمامُ      فوق غصن البان - بان - دمعى  
واستمعيرى أدمعى وابكى الغرامُ      فى غنى الألحان - حان - سجعى !  
« .. »

حرتُ فى قلبى الشقى الخافق -      من جوى الآلام - لام - جى !  
هكذا تمضى حياة العاشق -      والهوى إلهام - هام - قلبى !  
« .. »

سهر الدمع بعيني للصباح ليس لي مأمل - مل - سهدي  
 قلبي البلبل مكسور الجناح بالهوى مكبل - بل - خدي  
 وبكى فوق الجراح

« .. »

## \* الأوتار المتقطعة \*

( ١ )

### الوتر الملهم

﴿ الشاعر ورثة الشعر ﴾

اسكبي الوحي بكاسي انما الوحي مدام  
 سكر الكون وتاه النداء  
 في الظلام ....

وأنا طوعك حاسي رددي الأنفام  
 خلق الخمر لكاس الشعراء  
 والغرام ....

« .. »

﴿ نواح وجراح ﴾

قم وغنى يا شاعري ورفيقي وانشد الشعر من أنين نواحك  
 واسجم الدمع فهو بلسم جرح فعماه يكون آسى جراحك  
 وولد الدمع في جفونك لما نظرت مقلتك نور صباحك ا

\* «الأوتار المتقطعة» كتاب شعري معد للطبع وهو مؤلف من عشر أناشيد وعشر موشحات موضوعها تأملات وتخيلات فلسفية من نوع الشعر الغنائي Lyripue ومزين برسوم رمزية تمثل موضوعاته وهو من الشعر العصري التجديدي.

حطم اليأس في يديك رباباً وأراق الصهباء من أقداحك  
كل جزء تكسوه أنه شعره كل صدع دماك فيه كراحتك  
رافق الهم صمرك طفلاً أنت تبكي ودهرك الدهر ضاحك  
طر معي عن وادي الدموع لئلا تثقلن الدموع ريش جناحك !

« ٠ »

(٢)

## الوتر النائح

﴿ رمز الشقاء ﴾

كل ما في الكون همٌّ وشقاء وعذاب  
كل ثمر خلفه بحر بكاء وشقاء . .

ولكل الناس نجم ساهر فوق السحاب  
خلق الناس على حد سواء  
أشقياء !

« ٠ »

كم عشيق يبكي فراق عشيقه والجفا قد يحول دون لقاء  
وأديب يقضي الليالي كئيباً ناظماً ما تسحبه مقلتاه !  
كم يقيم له المدامع أمٌّ بيد أن الشقاء كان أباه  
وشقى يتيه بين الفياق فوق مهد الأشواك ألقى عصاه  
كم عليل يملّ عيش سقام يتمنى المات كل دواء  
وفقيه نحيل جسم شقى قوته الدمع والغذاء دماء !  
كم حزين آهاته موعلات إن وعاه الدجى تلاه بآه !

« ٠ »

(٣)

## الوتر الدامع

﴿ الشاعر ﴾

شاعر في شفتيه كلمات منزلة

ضاقت الأرض عليه لطموحه

وخياله ..

جدوة في مقلتيه روحه المشتعلة

قطرة من عجب الله وروحه

وجماله ..

« ٠ »

شاعرٌ إن شدا فشدو نواح  
 ما ابتسامُ الربيع ألطف نغماً  
 ودموع الصباح أظهر دمعاً  
 أين شدوا الكنار في الروض منه  
 هو (مسه) هلا سمعت نواحاً  
 وهو (دنتي) هلا رأيت جعباً  
 (والمعري) رغم المعنى «ضوء سقط»  
 فتخال النياط من أوتاره  
 منه حتى لو كان في أيّارة  
 منه فوق الحدود من أزهاره  
 لا يجاريه روضه بكناره  
 في الليالي أرق من أشعاره  
 بكتابه حروفه جرّ ناره ؟  
 يهتدي من يضل - في أنواره

رياضة معارف





## دمية عربية

( صورة قديمة لم يسبق نشرها — دمشق سبتمبر سنة ١٩٢٧ )

وَكَاعِبٍ مَلْقِيَةٍ رَدَقَهَا إِلَى وَسَادٍ جَاشٍ فِيهِ الْعَبِيرُ  
قَدْ اسْتَوَتْ فَوْقَ سُرُورِهِ كَمَا اسْتَوَى عَلَى الْمَذْبَحِ رَبُّ قَدِيرٍ



الدكتور بشر فارس

ناصية في سندس سائر أسرار كونه مستدق خطير

عاصِبَةٌ جَبَّتْهَا سَافِرٌ : سَحَابَةٌ تَعْلُو الصَّبَاحَ الْمُنِيرَ  
وَطَرَفُهَا مُنْسَرَحٌ فِي الْفَضَا كَفِكْرَةٍ جَوَالَةٍ فِي الضَّمِيرِ  
وَأَذْنُهَا مُبْنِيهَا قَرِطُهَا وَنَذْيُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا أُسِيرٌ  
كَأَنَّهُ فَرَحٌ حَمَامٍ هَوَى وَهَمٌّ مِنْ سَاعَتِهِ أَنْ يَطِيرَ  
أَدْرَكَهُ مَقْتَنَصٌ فَاثْتَلَا حَفِظَةً ثَمَّ غَلَى وَاسْتَطِيرَ  
وَارْبَدَتْ غِظًا طَرَفُ مَنْقَارِهِ بِمَتَدُّ الشُّكْرِى عِبُوسًا نَذِيرٌ ؟  
بِسْرِ فَارَسِي

❦❦❦❦❦

## عينان

هما عينان لم يدر الشاعر ما مدى نظرتها ، وتصور أنها تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفد طاقة هذه النظرة ، حتى ما وراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفدها بعدد من الأبعاد ، ففسّاهل :

إِلَى أَى سِرٍّ ، بَلْ إِلَى أَى طَلَسِمٍ ؟ تَوَجَّهَ مِنْ عَيْنِكَ إِشْعَاعٌ مُلْهِمٌ ؟  
إِلَى مَخْبَأِ الْأَسْرَادِ فِي نَفْسِ كَاهِنٍ تَحْجِبُهَا أَسْتَارُ دَجْوَانٍ (١) مُظْلَمٍ  
إِلَى الْغَائِبِ الْمَاضِي الَّذِي ضَاعَ رَسْمُهُ وَغَيْبُهُ النِّسْيَانُ فِي تِيهِ عَيْلِمٍ (٢)  
إِلَى الْقَابِلِ الْآتِي الَّذِي نَدَّ طَيْفُهُ عَنْ الْوَهْمِ ، بَلْ ضَلَّتْهُ رُؤْيَا الْمُنْجَمِ  
إِلَى حَيْثَا الْأَقْدَارُ تُخْمِضُ أُمُورَهَا عَلَى خَفِيَةٍ مِنْ وَهْمَةِ الْمُتَوَهَّمِ  
إِلَى مَا وَرَاءَ الْكُونِ وَالْعَالَمِ الَّذِي تَحِيطُ بِهِ رُؤْيَا السَّحِيرِ (٣) الْمُنُومِ

❦❦❦❦❦

لَا حَسِسْتُ مِنْهَا رَغْدَةً إِذْ تَوَجَّهْتُ وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي ، وَأُنْكَرَهَا دَمِي  
وَأَحْسَبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فِي عُبُورِهَا عَوَالِمَ لَمْ تَخْلُقْ وَلَمْ تُتَوَهَّمْ !  
سِيرَ قُطْبِ



## الدخيل المعترى

أرسل الأثات من قلبه أمضته السنون  
ومضى ينظر في أسكرته طيف المنون  
حائماً فوق فراش الموت في جوف الدجون  
كبغاث هبطت تهزأ بالنسر الطعين

« ٠ »

قال : « يا إحسان ! ما أقصاك يا حسناء عني !  
قد دنا مني طيف الموت فادني أنت مني  
زوّدني قبلة أنسى بها آلام حيني  
وابسمي كازهرة الفيحاء في الروض الأعن »

« ٠ »

ركعت قُرب سرير الموت إحسان وقالت :  
« يا أبي ، ما دونق الدنيا إذا دنياك دالت ؟  
يا أبي ، اني فتاة ، إن رماها الدهر مالت  
هربت من وجهي البسمة والأدمع سالت »

« ٠ »

كفكف الشيخ دموع الخود بالقبلات تترى  
ورنا نحو السماء الجون والأعين شكرى  
ومضى يهتف : يا ربّي ! ألا إنك أذرى



إِنْ قَبِضْتَ الْآنَ رَوْحِي ، لَسْتُ أُعْصِيكَ أَمْرًا

« . »

إِنَّمَا إِحْسَانُ هَذِي ، مَنْ تُتْرَى سَوْفَ يَرَاهَا ؟

مَنْ تُتْرَى غَيْرَكَ يَا مَنْ قَدْ نَمَاهَا وَيَرَاهَا ؟

وَمِنْ الْمَبْدَأِ مِنْهُ وَالْيَهُ مِنْهَاهَا

قَادِرٌ أَنْ يَبْسُطَ الْعَيْشَ لَهَا أَمْنًا وَجَاهًا ؟

« . »

لَمْ يَكْدِ يَهْدُ حَتَّى طُرِقَ الْبَابُ طَوِيلًا

هَتَفَتْ إِحْسَانٌ : « مَنْ يَطْلُبُ فِي اللَّيْلِ الدُّخُولَ ؟ »

قَالَ مَنْ بِالْبَسَابِ : « إِنِّي أَطْلُبُ الشَّيْخَ الْعَلِيلَا

سَوْفَ أَشْفِيهِ ، وَأُخَوِّذُكَ الدَّاءَ الْوَبِيلَا »

« . »

صَاحَ رَبُّ الْبَيْتِ : « أَهْلًا بِفَتَى النَّبْلِ - الصَّحِيحِ -

افْتَحِي إِحْسَانُ ، قَدْ طَافَتْ بِنَا كَفُّ الْمَسِيحِ -

سَوْفَ تَنْجِيْنِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَتُشْفِي لِي جُرُوحِي

عَجَلِي ، إِحْسَانُ ، هَذَا بِمَلِكُ الْعَطْفِ الْمَرْبِيحِ -

رَجَبَتْ إِحْسَانُ بِالزَّائِرِ لَمَّا أَنْ دَخَلَ

وَجَرَتْ فِي فَرْحَةِ الطُّفْلِ نَشْوَى تَحْتَفِلْ

وَانْتَفَتْ لَهِ ، فِي قَرْطِ خُشُوعٍ تَبْتَهَلْ

فِي دَعَاءٍ خَالِصِ الْأَنْفَاسِ ، مَمْسُولِ الْأَمَلِ

« . »

وَإِذَا الزَّائِرُ كَالْمَأْخُودِ يَرْنُو لِلْقَتَاةِ

مِثْلَ صَوْفِيٍّ رَأَى فِي رُوعِهِ الْحُلُمَ الْإِلَهِيَّ

كَأَنَّ لَوْلَا عَقْلَهُ الرَّاجِعُ يَهْدِي بِهِوَ

وَمَضَى يَهْتَفُ فِي مَجْوَاهِ : « إِحْسَانُ الْحَيَاةِ ! »

« ٠ »

وانثنى ينظر حال الشيخ في صبر عجب  
قال: « انى منقذ جسمك من داء عصب  
كاشف عنك ستار العجز ، ماض بالكروب »  
صاح رب الدار: « قل ، ماذا تُرجى يا طيبى ؟ »

« ٠ »

قال: « ما أرجوه ، إحسان الفتاة الناعمة  
زوجة لى فى ضفاف النيل تسرى حاله »  
صرحت إحسان: « يا جَوْرَ الحياة الظالمة ،  
كيف ترضى يا أبى أن أغتدى كالسائمة ؟ »

« ٠ »

ومتى كانت فتاة النيل تُشْرِى وتباع ؟  
ومتى إحسانُ كانت تقتنى مثل المتاع ؟  
يا أبى ! ما قيمة الأعمار والمجد مضاع ؟  
يا أبى احاذر من الإفك ، أمط هذا القناع ! »

« ٠ »

هتف الشيخ: « ألا فاطلب اذا شئت سواها »  
صرخ الزائر: « إني زاهدٌ فيمن عداها  
وسواء رضى أم كرهت إني فتاها  
راشف منها الأمانى ، دائدٌ عنها عداها ! »  
صرخ الشيخ: « ألا فادهب كما جئت مريعا »  
فأجاب الزائر الفاجر: « إني لن أطيعا ،  
من يروم الآن طردى سوف أردبه صريعا »

إني سيدٌ مغناكم ومن فيه جميعا . . .

« . »

بصق السيدُ في وجه اللئيم الغاشم -

فهوى الصرُّ عليه في فجوره آثم -

منشباً في صدره خنجرَ وحشٍ هائم -

صرخت إحسان : « يا لمستبدَّ الظالم . . . ! »

« . »

قال : « يا إحسانُ ! إني ذائدٌ عنك الشجون

كلُّ خطبٍ يا فتاتي ، حينما يمضي بهون ! »

قالت : « اذهب سوف تصلى النار يا كفَّ المنون

ما انتفacy بحياةٍ ، كل ما فيها مهين ؟ »

« . »

أمسكت إحسانُ بالخنجر وارتاحت إليه -

وضعته بين نهديها ، وقد مالت عليه -

هفت والموتُ قد قرب منها ملكيه :

« مرحباً بالموت ! صينت روعة المجد لديه ! »

« . »

لم تمت إحسان بل سارت لكهف الأبدية

حيث تبقى صورةٌ صادقةٌ للوطنية

ومثالاً رائعاً ينفخ في الوادي الحية

ويرينا ، في سبيل المجد ، كم تحلو المنية !

صنّار الوكيل



## معنى الصورة

يا رسولَ الحياةِ للأحياءِ      حين يطوى على ثوبُ الفناءِ  
ذكرهم إذا رأوك باثني      عشت في الأرض قبل عيش السماءِ  
أنت أقصى الذي يخلدُ مني      ما تمتعتُ من طويل البقاءِ  
فقصاري الحياةِ للمرء طيفه      وحديثه بالسن الأحياءِ

مبين عفيف

— ١٣٤٤ —

## الايان بالحياة

ما كنت أحسبُ بعدموتك يا أبني      ومشاعري عمية بالأحزانِ  
أنى سأظلمُ للحياة ، واحتسى      من كأسها المنهوج النّشوانِ  
وأعودُ للدنيا بقلب خافق      للحبِّ والأفراح والأحزانِ  
ولكل ما في الكون من صورٍ المني      وغرائب الأهواء والأشجانِ  
حتى تحركت السّنون وأقبلتُ      فتنُ الحياةِ بسحرها الفئانِ  
فاذا أنا طفلُ الحياة المنتشى      شوقاً الى الأضواء والألوانِ  
واذا التشاؤمُ بالحياة ورفضها      ضربتُ من البهتان والهديانِ  
إنّ ابن آدم في قرارة نفسه      عبدُ الحياةِ الصادقُ الإيمانِ

## نشيد الجبار

أو

هكذا غنى بروميثيوس

سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعداءِ      كالنسر ، فوق القمةِ الشَّمَاءِ  
أرنو الى الشمس المضيئة هازئاً      بالسحب ، والامطار ، والانواء  
لا ألمحُ الظل الكئيب ، ولا أرى      ما في قرار الهوة السوداء ...  
وأسير في دنيا المشاعر ، حالماً ،      غرداً ، وتلك طبيعةُ الشعراء  
أشدو بموسيقى الحياة ووحبها      وأذيبُ روحَ الكون في إنشائي  
وأصيح للصوت الآلهي الذي      يجيي بقلبي ميت الأصداء  
وأقول للقدر الذي لا ينفي      « .. »  
« لا يطفى الهب الموثج في دمي      عن حرب آمالي بكل بلاء :  
فأهدم فؤادي ما استطعت فانه      موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرزاء  
لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا      سيكونُ مثل للصخرة الصماء  
ويعيش كالجبار ، يرنو دائماً      وضراعة الأطفال والضعفاء  
واملاً طرقي بالخوف والدجى      للفجر ... للفجر الجميل النائي  
وانشر عليه الرعب وانثر فوقه      وزوابع الأشواك والحصباء  
سأظلُ أمشي رغم ذلك عازفاً      رُجْمَ الردى وصواعق البأساء  
أمشي بروح حالم متوهج      قيثارتى مترنماً بفنائى  
النور في قلبي وبين جوانحي      في ظلمة الآلام والادواء  
انى أنا النَّاي الذي لا تنتهى      فعلام أخشى السير في الظلماء ؟  
وأنا الخضمُّ الرَّحْبُ : ليس تزيده      أنغامه ما دام في الاحياء  
الأ حياة سطوة الأنواء

أما إذا خمدت حياتي وانقضى  
وخبأ هيب الكون في قلبي الذي  
فأنا السعيد بأنني متحول  
لأذوب في فجر الجمال السرمد  
عمرى واخرست المنية نائي  
قد عاش مثل الشعلة الحراء  
عن عالم الآثام والبغضاء  
ي وأرتوى من منهل الأضواء»

\*\*\*

وأقول للجمع الذين تجشموا  
ورأوا على الأشواك ظلي هامداً  
وغدوا يشبون الهيب بكل ما  
ومضوا يمدون الخوان ليأكلوا  
اني أقول لهم بصوت حالم  
«إن المعاول لا تهدّ مناكبي  
حتى ولو أمسيت جسماً ميتاً  
فارموا إلى النار الحشائش والعبوا  
وإذا تمردت العواصف وانتشى  
ورأيتوني طائراً مترنماً  
فارموا على ظلي الحجارة واحتفوا  
وهناك في أمن البيوت تبادلوا  
وترنموا ما شئتم بشتائمى  
أما أنا فأجيبكم من فوقكم  
من جاش بالوحي المقدس قلبه

هدى وودّوا لو يخرّب بنائي  
فتوهّموا أني قصّيت ذمائي  
وجدوا .. ليشووا فوقه أشلائي  
لحي ويرتشفوا عليه دمائي  
وعلى شفاهي بسمّة استهزاء :  
والنار لا تأتى على أعضائي  
ملقى لعصف الزرع النكباء  
يامعشر الأطفال تحت سمائي  
باهول قلب القبة الزرقاء  
فوق العواصف في الفضاء النائي  
خوف الرياح الهوج والانواء  
غثّ الحديث وميت الآراء  
ونجّاهروا ما شئتم بعدائي  
والشمس والشفق الجميل إزائي :  
لم يحتفل بحجارة الفلتاه

أبو القاسم السبّاحي



## أنت والله

بعد ما كان أوشكا يترك السرّ في الحجب  
عاد قلبي فأشركا وحيّ قلبي من الرّيب ا

« ٠ »

كلما يهتف الأذان أسمعُ الله مُنشدى  
وأرى كاهنَ الزمانِ قام يدعو لموعدى  
وإذا الروحُ والجنانُ سبقاني لمعبدى  
في سما الغيب ضاربانُ في أديم من السُّحب ا

« ٠ »

قد مررنا على الدُّنّى من فقيرٍ إلى عميرٍ  
وتعلّاتُ أكفُّنا تسأل الرفق في المسيرِ  
قال صوتٌ : قفوا هنا ها هم الشامىء الأخيرِ  
منعُ اليأسِ والمنى مصدرُ الخلقِ والمعطبِ ا

« ٠ »

وإلى الهيكل البعيدِ قادنا السيرُ والسرى  
وعلى بابهِ المتيدِ وقف السرُّ مخبرِا  
قلتُ : يا حارسَ الخلودِ ؟ أهنا حيرةُ الورى ؟  
أهنا صاحبُ الوجودِ ؟ أهنا آكلُ الحقبِ ؟

« ٠ »

أيها السرّ يا بَتُولَ رَغَمَ ما نَهَرُ القُرونَ  
 إفتح البابَ للَسْتُوَلِ إِنما الشكُّ من مجنونَ  
 أَرُوهُ اللهَ ما أَقولُ وَأُكاشِفُهُ بالظنونَ  
 أَو من خالقِ العقولِ عَجِي منه يا عَجِبُ ١

« ٠ »

ودخلنا على الإلهِ فاذا الطرفُ قد عَمِيَ  
 ووهيَ الفكرُ ثم ناهَ وسرَى الرعبُ في دمي  
 وسعى الموتُ من مَداهَ يسكبُ الكأسُ في في  
 ودعا القلبَ ما دهاه ونأى الروحُ واغتربُ ١

« ٠ »

بددَ الصمتَ والشَّباتَ باعثَ الحبِّ والوَلَهَ  
 جالَ في عالمِ الماتِ وييمناه مشعلَه  
 ردَّ رُوحِي على الرُفاتِ ودعاني فرحتُ لَهَ  
 وجعنا من الشتاتِ ما تقضى وما انسربُ ١

« ٠ »

يا حبيبَ الزمانِ كمَ عقلَ مضناكَ شارِدُ ١  
 مَنْ أتى بي من العَدَمِ إِذْ طوتني المراقِدُ ؟  
 أَلِلهُ سواكَ أمَ أَنْتَ واللهِ واحدُ ؟  
 ربما كُنْتُ في حُلُمٍ يخلطُ الصدقَ بالكذبِ ١

« ٠ »

يا حبيبي وفاتني ومُعبدِي إلى الحياةِ  
 ما لتلكِ المفاتنِ تبعثُ الشكَّ في الإلهِ ؟  
 ضلَّ قلبي فأَتني آيةُ الأمنِ والنجاةِ ١  
 وأزَرَ لي مواهني من سني شَعْرِكَ الذهبِ ١

صالح مهدي



## في عالم الأرواح

يا بضعة من خاطري وضميري تهفو الى أحناء هذا النور  
ضحى كما شاء الهوى واستمتعي انى جهلت بداءتي ومصري  
واستطلعي سر الحياة وكم بها من غامض خافي ومن مستور  
ونبي كما يثب الرضيع ، وفي سجو ( م ) ف الغيب رُوحى دون ما تفكير

\*\*\*

نمضي أحاسيس الحياة جميعها غب الحياة ، بعاصف التدمير  
وكأننى فى الكون إذ أمشى به ما بين أشلاء وبين قبور  
حتى إخال كأن رُوحى سام متحير ، فى عالم مسحور  
محور من عرب

\*\*\*\*\*

## الرغام

اغتم العمر فهو أضغاث وهم تتلاشى بسرعة الأحلام  
وترشف كؤوسه قبل أن تضى عليها زعازع الأيام  
خلق المرء لا ليلقى على أسمى الذاذات حلة من ظلام  
ثم يخشى الدنو منها ويدعو خوفه نقرة من الاجرام  
بل ليستقطر المسرة حتى من قتاد الهموم والآلام  
ويبت الفنون فيما يراه حوله من نجم وقام  
أنت فى ميعة الشباب وهذا العهد عهد المراح ، عهد الفرام  
وحرام عليك أن تزدريه حافراً لحده ، وأى حرام  
هو يدعوك فانتبه وتشمّل بالجمال المجتم البسام  
ان تغرى أحلى من الأهل المعسول هفت به يد الالهام  
تبعث القبلة الطويلة منه كل خاف من الرغاب وسام

وعلى جسمي الرشيق تجلت  
هيكلي من هياكل السحر تروى  
فونا الشاعر الكئيب اليها  
طاوياً في فؤاده حشرات  
أنت لا تمنحين قلباً محباً  
وأنا لست أرتضى بالرغام

(عاصمة الجمهورية الفضية)

الباسي فنصل



## يا هاتف الشعر

يا هاتف الشعر نام النام فاستيقظ  
يا موقظ الحب أسعدني برويته  
يا مَنْ يُغَيِّ فيخفي الروح في طرب  
لقد فتحت صميم القلب مقتدراً  
فاعزف نشيد الهوى يا فاني طرباً  
وأسكر الروح من معنك، إن له

وأنعش القلب من لحن يناجيني  
وخله في مدى الرؤيا يلاقيني  
أقبل بأرغتك المحي وغنيتي  
والقلب هيكلي حسن دينه ديني  
ومن بحار الهوى يا طيف رويني  
معنى من الخلد في دنيا وفي دين

ملكة محمود المراج

## العهد الضائع

أيا مَنْ كنت لي أملاً وسعداً  
أيا مَنْ كنت أهوى منذ عهد  
وخيت الظنون وقد قسوت  
سلوتك فالسني فيمن نسيت ا

وكنْتَ نظنَّ ان الحبَّ لهوٌ نسيكَ فاستمع يا من نأيتِ !

\*\*\*

غدرتْ بعهدنا ومضيت تلهو فأدميتِ الفؤادَ وأنتِ قاسي  
وكان الظنُّ انك صنوٌ عطفٍ شفقٍ بالهوى للقلبِ آسي  
نسيْتَ دموعك الحرَّى أمامي نسيْتَ بكاك... قل هل أنت ناسي؟

سيفِ العقار

❦❦❦❦❦

## موكب الربيع

أنصتِ للفؤادِ يخفق في اليد ل وضوء النجوم يرقص سرّاً  
واسمعي في الظلام آهة صَبَّـ نظم الضوء إثر بينك شعراً  
أشرب الحسن قلبه فتغنّي ومشى في الرياض يقطفُ زهراً  
فاسمعي فإنه صار مضى  
ومتباه الجمالُ فهو مُعنى

أنشدني قصيدة الحبِّ فجراً وانظمي لي شعاعه الوضاء  
وتعالى لنسكر الروح بالشهـ ر ونسجو حتى نجوز السماء  
وتعالى لنسكب اللحن في كأـ س الأمانى ونشرب الأضواء  
واسمعي القلب شادياً يتغنى  
بأغاني الربيع إذ صرن لحناً

أنتِ... أنتِ التي سباني هواها ورأيتُ الجمالَ فيها تجسّم  
أنتِ أنشودة الهوى والاماني أنتِ معنى بخاطر الليل منهم  
صورته يدُ الخيال فأمسى عنده الشعرُ جائعاً يترنّم

قابساً من جالك الفدّ معنى

جاعلاً فنّه له اليوم فناً

أقبلُ فالظلام يخفق بالصمـ ت وزهر الربيع فاح عبيره

ونشيدُ الحياة قد وقعتْهُ فوق قيَّادة الغرام طيورُهُ  
وتغنتْ طرُوبُهُ إذ سبَّاهَا موكبُ الحسن حين رَفَّتْ زهورُهُ  
أقبلِي فالظلامُ يحنو علينا  
وإلهُ الغرام يَرْتُو النينا  
عازفاً للضياء حين تغنى  
فاسمعي آهةَ الفؤادِ المعنى  
صدَّعتْ حوْلِي السكونَ فأنا

مصنوع محمد محمود



## الزورق الحالم

رُوعَ الزورقُ لما أن رأى شاطئَ الوصل أسيراً للعدول  
ورأى الأطيَّارَ لا تشدو بما - أمس - غنتْ ، فتولاه الدهول  
وأواذى الدهر كم صلَّتْ لنا وتغنتْ بهواناً في الأصيل  
أُمتِ الألحانَ في ترجيعها صخباً لا يستبيننا ، وعويل  
والنسيمُ الحلو لا يهفو لنا وعذارى البحر ضاقت بالهديل



يا حبيبي .. زورقُ الحب غدا حائرأ يهوى شعاعاً من جبين  
أنا لا أشكو من الهجر ولا أتجنى ، فكلانا في حنين  
وكلانا في أساه راهبٌ نخذ المهرب في جوف الأنين  
يرقب البحر ... فإن نام الهوا عبر البحر على فلك أمين  
يا حبيبي .. سوف أحيا ساهراً أنظم الحب قصيداً وفنوناً  
المهرى مصطفى

## عواطف مكبوحه

وأريد لو أفضى له بمواجي  
أبدأ أهيمُ به وأخفي لوعتي  
ويدي تنازعني اليراعة ! يا يدي  
أشكو الحياة، ولم أردد شكوى الهوى  
فيصدني خوفُ العتاب اللاذع  
كي يطمئنَّ ، وليس ذاك بنافعي  
كم مرّة سألت عليك مصارعي !  
فينور من شكوى الفؤاد الجازع !

\*\*\*

ما لي وللحب الذي لا ينثني  
في كل يوم لوعةً مجنونةً  
فالأم أخضع كالأنام ، أنا الذي  
ياليت من أغرى الفؤاد بحبه  
يطفي عليّ بموجه المتدافع ؟  
وهوى يثب سعيه بأضالعي  
ما كنت يوماً في الحياة بخاضع ؟  
جعل الرضى ، حظاً المحب القانع !

\*\*\*

آه له من صاحب متمنّع  
حتام أوليه المحبة والرضى  
وأصوغ فيه الشعر وحياً ناطقاً  
أظلل أحبا العمر بين وساوس  
دنيا من الحب المفيف رجوتها  
فإذا الردى طي الرجاء الخادع !  
أتراه يعشق أن يظل منازعي ؟  
ويطيل في لومي ، ويوقظ هاجمي ؟  
فيرد أشعاري ، وكل روائي ؟  
وحشاشه حرى ، وطرف داعم ؟

\*\*\*

يا قلب شأنك والهمود ، وعيشة  
واقتل حنانك ، بل عواطفك التي  
واذا يهيجك للهوى ، فاهتف به :  
قربت إلى بالأمس أسباب الهوى  
واليوم أقطعها ، وحسبك شقوة  
أن كنت أنت الى القطيعة دافعي !  
تسسى بها خدع الجمال الرائع  
كانت لحينك ، كاللحم الواقع  
يا طالما رفقت عليك مدامعي  
حتى غويت ، ولم أجذك مشايمي  
أن كنت أنت الى القطيعة دافعي !

\*\*\*

## انشودة

يأيها القلبُ المَعْدَبُ في الهوى      كم ذا تشرَّقُ في الهوى وتغرَّبُ  
 ناموا، ولم يرعوا لودِّكَ عهده      وسهرتَ ليلك حائرًا تنقلبُ  
 ما هكذا يا قلبُ تخذعُ فيهم      وتظللُ تلهجُ باسمهم، وتشبُّ  
 إن الذين وقعتَ في أشراكهم      جلبوا الحينك فوق ما قد يجلبُ  
 هم عذبوك على الوفاء بغدرهم      ولو استطاعوا فرق ذلك عذبوا  
 يا ليت تصحوا فؤادُ عن الهوى      وتروح تلهو في الحياة وتلعبُ

عبد العزيز عنيوه

03-03-80

## هل تذكرين ؟

هل تذكرين وأنت والآثراب في القصر المنير  
 تمرحن أملاكاً مجنحةً بأفواف الحرير :  
 لما انسلت لموعدي في روعة الرشأ الغريب  
 فترا الفؤادُ إليك من جذل وحاول أن يطير ؟

« . »

هل تذكرين : وقد ضممتك ضمة الصبِّ الولوع  
 ولو استطعت فتحت من حذب الغرام لك الضلوع  
 وجعلت صدري معبدًا لجمالك المرح المروع  
 يفتن قلبي دائبًا لك في التبتل والخضوع ؟

« . »

هل تذكرين : شعورنا حين التقت منا الشفاء  
 ووعيت من فيك المعطر نور أحلام الحياة

لما عرتنا غيبة العباد تاهوا في الصلاة  
طارت مشاعرنا فكلُّ من جميع الكون ساء ؟

« ٠ »

ورشفت من شفتيك كأس الحب صافية طهور  
وشممت من أنفاسك الظمياء أنفاس الزهور  
وبعثت لي بفتنات الحب كل سنى ونور  
وتركتني ثملاً بحمر الحب أعر في الفروز !

« ٠ »

هل تذكرين هناك حين تطالعت منا الميوض  
فقرأت في عينيك أسرار المحاسن والفنون  
ورأيت في جفنيك ألواناً منوعة الفنون  
حيناً أرى لهف الحب وتارة رأم الحنون !

« ٠ »

وتهامس القلبان رغماً من مدافعة النهود  
فتبادلا شكوى الغرام وجدداً ماضى المهود  
والخفق شعر حاملٌ نجوى الودود الى الودود  
في كل نبض للفؤاد ترن قافية شرود !

« ٠ »

ورجا فؤادى : لوله في صدرك الحانى مكان  
ليعيش منك منعماً ما بين ضم واحتضان !  
في صدرك الملكى مغموراً بمطفك والحنان  
فهناك يدري نعمة الرضوان في ظل الجنان

« ٠ »

« • »

هل تذكرين أخا فؤادٍ كاد يتلفه الحنينُ  
 فله خفوق الطير مذبحاً وأنان الطمحينُ  
 هل تذكرين - لذاكر - ذمم الهوى هل تذكرين ؟  
 أنا حائرٌ ، أنا والله ، أنا فوق ما تتصورين !

~~~~~

## سمراء . . .

سمراء نحوك هام قلبي راجياً  
 راض - بذل - الأسر - حولك عمره  
 ولئن نأيتُ فكم بعثت على النوى  
 ترعاك من خلف النجوم وتارة  
 وبعثتُ شوقي في النسيم لعله  
 ومنحته قبلي اليك فهل أتى  
 ما كنت أدري الحب إلا أنه  
 وعجزتُ أفقه سرَّ حسنك أو أرى  
 لم أدر تقديس المجوس لنارهم  
 لا أستطيع وفاء حُسنك وصفه  
 فاحنى على قلبٍ تعذب في الهوى  
 إحنى عليه ! فما الحنان وما اسمه ؟

سنانورة

صالح به على الحامد الماوى



## بعض العزاء

بعض العزاء لقلبي هبهُ يا قاسي  
بعض الرجاء لقلبي هبهُ أخي به

« ٠ »

مالي وللدَّهر أَشْكوهُ وَأَظْلِمُهُ  
أنت الظلوم سَلَبْتَ القلبَ بِهَجْتِهِ  
إني وَهَيْتُكَ رُوحِي وَالْمَتَى وَهَوَى  
وَصُغْتُ فَيْكَ قَرِيبِي مِنْ دَمَاءِ شَجَرٍ  
يَسُدُّوْ بِحُبِّكَ فِي مِحْرَابِ هَيْكَلِهِ

« ٠ »

إِنْ كُنْتَ مَتَّهَمِي فِي الْحُبِّ فَاصْغِ إِلَى  
لِي فِي الشُّحُوبِ دَلِيلٌ أَنْ بِي وَلَهَا  
وَفِي الشُّهُودِ وَلَيْلِي حِينَ أَقْطَعُهُ

« ٠ »

يَا رَبِّ سَاعَةَ أَنْسَ قَدْ ظَفَرْتُ بِهَا  
شِمْتُ السَّعَادَةَ فِيهَا جِدُّ دَانِيَةٍ  
هَلَا مَنَنْتَ بِهَا حَتَّى تُعِيدَ إِلَى

يَا بَلَسَمَ الرُّوحَ فِي بَشَرِهِ وَابْنَانِ  
وَالْحَظُّ مُؤْتَلَقًا وَلِدَّهْرٍ فِي بَاسِ  
قَلْبِي الْحَيَاةَ ، وَتَهْدِي النُّورَ نَبْرَاسِي

محمد عبد الغني نجيب

❦

## على الشاطئ المهجور

( خواطر حبيب كان على موعد مع حبيبته على شاطئ البحر فذهب في  
الموعد فلم يجدها فترنم بهذا القصيد )

وجده هدىً ونجواه شراعٌ وفؤادٌ ناء بالحُبِّ سنين  
لاهِتُ بين اضطرابٍ والتباغِ تائهٌ بين ظنونٍ و يقين

قَسْمَةٌ بَيْنَ التَّمَنَى وَالضِّيَاعِ ثَوْرَةٌ فِيهَا غَرَامٌ وَأَنْيُنْ !

« ٠ »

يَمُخِّرُ الْحَجَّ بَرُوحَ حَائِرٍ مِمَّا غَنَى عَلَى نَائٍ حَزِينٍ  
وَهُوَ يَهْدِي بَيْنَ رَأْيِ دَائِرٍ : سَوْفَ أَلْقَاهَا ، وَلَا ، لَا ، بَعْدَ حِينٍ  
يَرْقُبُ الْآفَاقَ بِطَرْفٍ سَادِرٍ وَهُوَ كَالْغَيْبِ خِيَالٌ وَسَكُونٌ !

« ٠ »

شَقٌّ أَسْتَارَ الْخَضَمَ الْمُظْلَمَ وَانْتَهَى لِلشُّطِّ بِجَدْوِهِ الْحَنِينِ  
فَدَعَا : يَا نَفْسِي طِيبِي وَاسْمِي ذَلِكَ الشُّطُّ فَهَلَا تَقْنَعِينَ ؟  
وَدَعَيْنِي الْآنَ أَطْوَى عِلْمِي بَعْدَ هَذَا التَّيَهُ فِي طُورَسَيْنِ !

« ٠ »

وَامْسَحِي الدَّمْعَ وَتَبْهِي طَرِبَا عَنْ عِيُونِ خَالَدَاتٍ لِلشُّؤْنِ  
نُورُهَا بَيْنَ اللَّيَالِي ذَهَبَا آيَةُ الْحُبِّ وَمَصْبَاحُ الْيَقِينِ  
قَدْ وَجَدْتَ الصَّفْوَ يَبْدُو حَبَّابَا وَالْهَوَى كَأَسَا مَلِيئًا بِالشَّجْوَنِ

« ٠ »

فَبَدَتْ حَيْرِي وَقَالَتْ فِي وَجِيبٍ : لَا أَرَاهَا بَعْدَ جَهْدٍ كَالْآنَيْنِ  
مَا لَنَا نَرْسُو عَلَى الْوَادِي الْجَدِيدِ أَتَرَانَا قَدْ غَدَوْنَا تَاهِينَ ؟  
قَدْ ثَكَلْنَا بَيْنَ أَحْلَامِ الْغُرُوبِ مَا تَمْنِينَا فَبِتْنَا خَاسِرِينَ !

« ٠ »

فَبَكَى الْمُسْكِينُ لِلدُّنْيَا وَنَاحَ وَأَحْلَالَ الطَّرْفَ بَيْنَ الصَّخْرَتَيْنِ  
حَيْثُ أَيَّامُ التَّنَاقُيِ وَالْمَرَاحِ وَزَمَانٌ فِي نَصْوَعِ كَالْجَبِينِ  
وَرَأَى الْقَلْبَ مَلِيئًا بِالْجَرَاحِ فَأَحَاطَ الْقَلْبُ خَوْفًا بِالْيَدِينِ !

« ٠ »

أَيُّهَا الشَّاطِئُ جِئْنَا فَرَجَعْنَا رَجْعَةً التَّائِهَ فِي وَادِي الظُّنُونِ  
كَمْ بَكِينًا وَرَجَعْنَا فَبَكِينَا فَرَسَمْنَا صُورَةَ الْحُبِّ الْكَمِينِ  
إِنْ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أَشْعَرْتَنَا مَا مَكِينَاهُ عَلَى الْمَاضَى الْحَزِينِ !

« ٠ »

وبدا الماضي مروعا في بكاء ورمتي الصدر على رأس السنين  
ودعا : يارب ما سرّ القضاء في شقّ حار بين العاشقين  
يتماهى بين غدره ورياء من حبيب يدعى غيرى الغيبين  
وملام من ندائى وعداء من ليالى بين وهم ويقين ؟

نحمر أصرح رجب

( الحامى )

❦

تعالى !

تعالى ! قد سجا الليل ونام الدّوح والطير  
تعالى ! قد حلا الوصل وطاب لنا هنا الشكر  
تعالى غامزى البدر  
تعالى نافحى الزهرا

تعالى طارحى الجدول نشيد الأعصر الداوى  
تعالى نرشف السلسل ونروى روحنا الداوى

« ٠ »

شجتنى نعمة العود وصوت الناي أغرى بى  
تعالى ! أنت معبودى وهذا الروض محرابى

تعالى فجرى قلبى

ينابيعاً من الحب

تعالى عطرى الزرجس بعطر الوجد والشوق  
تعالى نوّرى الخندس بنور الحب والعشق

« ٠ »

أيا ليل ألا فاهل معنى فيك ذا مأرب

فقل للصبح لا يقبلُ      وقل للنجم لا يغربُ

هلمّي تفحةَ الوردِ

هلمّي ربةَ الخلدِ

هلمّي قبل أنْ يجفو      ويمضي الليلُ والبدرُ

هلمّي فاهوى يقفو      اذا ما استيقظ الفجرُ

برهانه الرين باسمه اعيانه

بنداد :

❦❦❦❦❦

## واقفة بالباب

ماذا وقوفك في الصباح أمامي ؟

ينبغي الصعود الى المقام السامي ؟

في حلّ كل عويصة بسلام -

نظرا كما فهو ي بغير حسام -

حوقلت تمت قلتُ : أفدى الرامي !

نوعاً الذّ به من الآلام -

قلبي به دام - وطرفي هام -

أيام يهزأ بالوقار عرامي

أخشى لديك ملامة اللوام -

أقصى مرامك في الهوى ومرامي

عيناك يا ابنة مصر نهج غرامي

هراء مثل حجاب قلبي الدامي !

أم في دمي ضرّجتها لحامي ؟

صوراً ترفّ به من الأحلام -

قولي بعذب لماك - وهو اليّتي -

هلا تركت فتى يعالج درسه

ما زال مجتمع الخواطر ماضياً

حتى وقفت له يبابك والتقي

لما رميتي مقلتك فأصعنا

ووضعتُ كفي فوق خليّ شاكياً

نوعاً الذّ به ... غريباً كنهه

هلا عرضت وللعرام بقية

للهوت ، ثم لهوت ، ثم لهوت ، لا

ولنلت أنت - ولنلت من شتى المنى

ولقد تناسيتُ الغرام فجددت

وخطرت لي في حلّة من سندس -

أنسلت من شفق المغيب خيوطها ؟

وسمعتْ نهودك تحمّتها في مَمنها



الشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

متوِّبات ! لو تواني نحرها لوثن خارجةً من الأكامِ !

« ٠ »

مَنْ كان تلهمه الرياضُ فأنى عينُ الفتاة ونهدها إلهامى !  
وَمَنْ اغتدى وابن الكروم مدامه فالخر في لُغس الشفاو مدامى

« ٠ »

يا آيةَ الحسن التي عزَّت على شعر البليغ وريشةَ الرسامِ -  
يرنو إليها الفنُّ مذهوباً بها وبظلٍ يُخطب ودَّها بهيامِ -  
ما انتِ غير قصيدةٍ مُعلويةٍ وحُلاك غير شَجٍّ من الأنعامِ -  
غنتكما قبلُ الحياةُ ولم تزل تشدو بلحنكما على الأيامِ -  
النورُ والروضُ المنورُ والضحي لك يا مليحةٌ من ذوى الأرحامِ -  
أبدى لعين (الفنِّ) حسنك كله تتقدمي (بالفنِّ) ألقى عامِ !  
فالفنُّ من عشاق حسنك يقتنى بالثم منك مواطيء الأقدامِ -  
لوشف عنك رداء جسمك مرة لشفيته من غليّة وأوامِ !

على اصمحر باكثير



## من أغاني الريف

طلع الحسنُ في نرى الريفِ روضاً  
 سرقَ العطر من جيوب العذارى  
 وهفاً بالكروم يوماً فأجرى  
 ثملَ النبات من طلاها فرقت  
 فها السنبُلُ المرنجُ يهفو  
 وهنا القولُ أبيضَ الزهر نضراً  
 وترى الصادحَ الطروب من الطين  
 يُتنظي ترتيله في ذُرَا الدؤ  
 وكأن الریحان من رونق الخضر  
 صاع من كنه العير كعدرا  
 وتخال الضحى عليه بروداً  
 وقدود النخيل قامت غيد  
 خفت حولها الدوالي فريعت  
 لطمت سوقها على الثور حزناً  
 ونزا في مراحه كل جدي  
 قد سقاها الربيع كأس سلاف  
 وإذا ما الأصيلُ أهرق فيه  
 شمت أغصانه ذوائب شعير

حالي الأيك بالأزاهر والنَّد  
 وحباه للأقحوان المنضد  
 ريقة الخمر في نراه المعبد  
 كل مياسة به تتأود  
 في مهب النسيم حيناً ويسجد  
 كسدول العفاف لاحت بمشهد  
 ر بناغي أليفه المتوجد  
 ح صلاة من الملائك تُنشد  
 رة صيغت عيدانه من زبرجد  
 براها الهوى فراحت تهتد  
 فصلت من سنا شعاع وعسجد  
 ساكرات من خمره الطل مُيد  
 وتأست على الأسير المقيد  
 حرة فجعّت على مستعبد  
 حائر الرّوق، نائر الخطو، أغيد  
 من رحيق الندى فنار وعربد  
 جام صهبائه العتيق المُسجد  
 مذهبات على نواصي خرد

وعلى النيل للصفائين همس  
سبحت في عبابه الشمس تبغى الطهر في مائه الزكي وتنشد

« ٠ »

جنة تلهم الخيال وتوحى  
شغل القوم عن هواها... وكانت

نور من اسماعيل

« ٠ »

### صباح الشاعر

أيها الشاعر! استفق! اذهب اليه  
واستمد الأحلام من نوره الضا

« ٠ »

قد قضيت النهار شجواً وجئت إلى  
بين يأسٍ يسود منك الأمانى  
والبراع الشجى يزجى القوافى  
كل جرح قد اشتفى فالأم  
استفق واغم الصبا قبل أن  
قم! تمل الحياة وأمل غناء  
واشد بالنفن للطبيعة وارسم  
فعلا ما تنوح والطيرو تشدو  
إن تكن قد جنيت أثماً عظيماً  
أو تكن قد جننت حباً فهدى  
ولماذا الجمال في الخلق كثر

لميل مستمسكاً إلى أتراسك  
وظلام يطنى على مصباحك  
داميات تشكو غليل التياحك  
غارق أنت في دماء جراحك  
يفجأك الشيب مؤذناً برواحك  
جواً روض ملأته من نواحك  
رائعات الرؤى على ألواحك  
وزهور الربى اليك ضواحك  
أنا ذاب في غمار صلاحك؟  
صور الحسن مائلت بساحك  
والهوى كان واحداً في اصطلاحك؟

« ٠ »

أبها الروض أ أنتى جئت أستو حى معانى الجلال من أدواحك أ  
استمدّ الجلال من حسنك الفض وسحر الألحان من صدّاحك  
ما أرقّ النسيم فيك وما أب  
يعبق الحب من ثراك وتبدو  
أنك السمع بالجمال وهذى  
تلهم الشعر من رباك وتنثو  
خلنى أنتشى زهورك يا رو  
فالذى أبدع الطبيعة صنعا  
سفاورة

— أنا والربيع

وراءك يا فصل الربيع قضية  
لقد كنت مستجلى الميوز قواعداً  
رياض كمنظوم المجرة ملؤها  
بها من أعاجيب القضاء فروع  
هذه قياس في الجمال بديع  
زهور كمنثور النجوم تضوع



مرسى شاکر الطنطاوی

وما يرفُ الظل فوق أديمه كما رفَّ بالقلب التقيَّ خشوعُ



ومستأنسٌ للعين في كل مظهره  
يفيض بها القلبُ الشجى مسرّة  
فما لك تبدو لى على غير صورة  
أفالك مانال الأنام؟ كوارثٌ  
فأنت في أفق البسيطة كوكبٌ  
بدائعٌ لا يحصى لمن صنيعٌ  
وترقاً فيها بالشهود دُموعٌ  
لها كل دور بالسلام طلوعٌ  
تبدّل فردٌ عندها وجوعٌ  
ولا أنت في حكم الفصول ربيعٌ

مرسى ساكر الطنطاوى



## أغنية الحديقة

كل شيء في الحديقة  
بالأهازيج العميقة  
فالنسيم الرطب يسرى  
مسكراً من غير خمر  
وظلال الأيك تلهو  
في الأصيل الصحو تزهو  
وزفير الأثل يحكى  
وحفيف السرو يذكى  
وقطيع الموج يعدو  
والخريف العذب يشدو  
بينما الأطيّار تصدح  
إذ بنا نلهو ونفرح  
نحت صفصف الغدير  
بين أنفاس الزهور

حولنا شادٍ نمل  
يتغنى في وجل  
في تأنٍ واتّاد  
كالخيال المنهادى  
بين أحضان الضياء  
في بهاء ورواء  
آهة الصبّ الحزين  
همسه نار الحنين  
حالاً وسط الفناء  
بأغاريد الحياة  
فوق أطراف الغصون  
في صفاء ومجون  
نتغنى بالأماني  
لا نبالي بالزمان

أصغر محمد إبراهيم تار



## وراء الغمام

نظم الدكتور إبراهيم ناجي، ٢٠٠ صفحة ١٢ × ١٦ ١/٢ سم. جامعاً ٥٠ قصيدة  
مع تحية شعرية للدكتور أبي شادي وتصدير بقلم أحمد الصاوي محمد  
طبع بمطبعة التعاون بالقاهرة . وثمنه ٥٠ مليماً

لست أدري أمن لباقه الشاعر أم من لباقه الظروف وإحسانها إليه أن يظهر  
ديوانه بين هذه الدواوين الكثيرة التي ظهرت في هذه الأيام حتى يظهر بمصاحبه  
ومصاحبه لها في الزمان والمكان فضله، وحتى تتبين بموازنته بها ميزاته وهو واضع  
الابداع فيه .

وأنا أعتقد على كل حال أن الشعر قبل أن يكون مرآة عامة لبيئة الشاعر وصورة  
صادقة للعصر الذي يعيش فيه يجب أن يكون مرآة خاصة لمواطنه وصورة واضحة  
لنزعاته واتجاهاته الفكرية في هذه الحياة . ولقد تواجد على المكاتب المصرية في  
هذين الشهرين كثير من الدواوين الشعرية التي تقرأها ثم تسيد قراءتها فلا تستطيع  
غالباً أن تتبين من خلالها شخصية أصحابها ولا ما يريدون أن يتحدثوا به إلى قارئهم .  
وبين يدي الآن أعشاب أبي الوفا أقرؤه فلا أراه قد انتظم غير طائفتين من الشعر :  
طائفة يصور فيها احساس الناس ويسجل عواطفهم فهو في ذلك آلة متحركة تدور مع  
مطالب الحياة وضرورات العيش . وأما الطائفة الثانية فهي كما صرح زميلنا الصيرفي  
أفكار أناس وأخيلتهم ما بين عربية ومترجمة اطلع عليها الشاعر فاستعارها ونظم  
منشورها وشوّه منظومها حتى ضاعت معالمه . ولو انتقلت الى « ديوان الماحي »  
لما وجدت منه غير خصوصيات لا تهم القراء ولا صلة لها بهم فهو يستعطف أبيه  
ويهنئ سعد كبرى بناته في ص ١١٨ ثم يوثي صفراهن في ص ١٢٠ ثم يذكرها بعد  
موتها فيرثها مرة أخرى في ص ١٣٤، وإن كان في الديوان شيء آخر فهو دموع أناس

وابتسامات آخرين وتصوير الحوادث الزمن نظماً بعد تصويرها تصويراً شمسياً، فهو يرثى هؤلاء الموتى : أحمد شفيق والدكتور أحمد فؤاد وعبدالحليم المصرى وشوقى وفؤاد وحجاج وداود بركات . وهو يهنيء في هذا الديوان أبا الوفا في ص ٩٧ ثم يهنئه ثانياً في ص ١٠٢ ويهنيء كذلك كامل كيلاني ويمدح زكى باشا ورابطة الأدب وغير ذلك مما لا يدع في نفسك شكاً في أن الشاعر كان حريصاً على المناسبات العرضية يرقبها حتى تحين فيسجلها ويصور لها صوراً لها . وإذا كان الأدباء والشعراء لا يرضيهم هذا النوع من الشعر فإن المؤرخين لا يرون مانعاً من احتسابه كتاباً من كتب التاريخ المصورة . أما نحن فلا نريد أن يكون شعراؤنا آلات تسجل أحزان الناس وسرورهم ، لا نريد أن يتبدل الشعر وهو أسمى الاتجاهات الفكرية في تحقيق مطالب الحياة وما أكرهها ، ولا نريد أن نأخذ صور غيرنا فيحدث فيها من التشويه والتضليل ما يبعدها عن أصلها ثم نسبها لأنفسنا كما يفعل أبو الوفا<sup>(١)</sup> وأمثاله من الشعراء . وإذا كان ثمة شعر ينم عن صاحبه ويشف عن إحساسه فذلك هو شعر ناجى ومن كان على شاكلته من الشعراء المطبوعين . نقول هذا وبيدنا ديوانه ، أفرؤه فأرى من خلاله صاحبه كأنما يجلس إلى ويحدثنى في صراحة وجلاء ، والذين ستتاح لهم قراءة هذا الديوان سيرون متى أنه مرآة لمواقفه وصورة مطابقة لوجدانه .

وأول الظواهر الواضحة في شعر ناجى هي الرقة والحنان حتى ليخيل إليك أن هذا القلب لم تطرقه القسوة ولم يعرف الجفاء إليه طريقاً . فهو رقيق في جبه ، تمنعه الرقة أحياناً من عناق الحبيب إشفاقاً عليه من حرّ أنفاسه ، واصممه حين يقول :

غير أنى كلما امتدت يدي لعناق خفت أن تؤذيك نارى !

وأحسب أن شاعرنا قد تأثر في هذا المعنى بقول المتنبي :

وكشفن عن برد خشيت أذيه من حر أنفاسى فكنت الذائب

وقد نعمة الدكتور أبوشادى من قديم ( بشاعر اللفظة ) لأنها الصفة البارزة في شعر ناجى : شاعر الحب المشتعل ، حتى جعل الدكتور أبوشادى تحيته لناجى تحية لذلك

(١) لعل من أغرب الأمثلة لجراءة صاحبنا تهجمه على مترجمات بول جيرالدى واستيعابها في قصيدة « حلم المذارى » ولكن لا عجب في ذلك مادام هو يسرق من نفس معاصريه من شعراء العربية ولا من يحاسبه إلا نادراً !

الحب المشتعل الذى قامت عليه الحياة منذ بدء الخليقة ، وهذا الحب المشتعل هو القوة الإلهية المحيرة التى تتوارى خلف العبقرية ، وهذا الشعر الإلهى الساحر الفنان الذى نعرفه ونعجز عن تعريفه هو الذى يُجنّ به الفنانون حتى قال الدكتور أبوشادى فى محبته لناجى :

مفاننُ : سيجرُ العبقرية بعضها فماذا وراء العبقرية لا يُسمى ؟  
لئن عُدَّ حُبِّي من جنونٍ ونشوة فلفنَّ حُمِّي لن تقاسَ به الحُمَّى !  
وهذه تحية الفنان الخالص المحبة الى أخيه الفنان .

وناجى رفيق رحيم القلب تبكيه رؤية الفقير فى كفاح وكدٍّ على القوت وبجانبه الغنى تنهب سيارته الفخمة الأرض نهبا فيقول :

وارحمته للقوى الصبورُ يقضى الليالى فى كفاحٍ سخيفٍ  
وكيف لا أبكى لكدح الفقيرِ أقصى مناه أن ينال الرغيف ؟  
وهذه السيارة العاتية وربها الجبارُ كالبرق سارَ  
ماهى إلا شعلٌ فانية نضيئها مثل شعاع النهارِ

ولعلَّ أوضح مظهر لهذه الرقة التى حدثتك عنها هى قصيدته وداع المريض وفيها ترى الشاعر كيف حزن على مرض حبيبته وكيف كان يبكى حين يناديه باسمه فيقول :

يا هاتفاً باسمي فُديت منادياً ردَّ النداء عليه حرّ نواحى !

وكيف بات يرعاه طول الليل بجفن صاح بين الألم والبكاء فيقول :

وموسدٍ كالليل صاح جفنه أمسيتُ أوطاه بجفنٍ صاح  
أى الليالى العانيات سهرتها فى أى آلام وأى كفاح ؟

وقد يتراءى لك من خلال الديوان أن ناجى محب وأن هذا الحب قد طغى على إحساسه وظهرت له نتائج غريبة فى شعره - فقد يحصل على الحبيب وقد يؤمن بالحصول عليه فيفرح بهذا الإيمان ويقول :

ما أعجب الإيمان يغمر خاطرى كالفجر قد غمر السماء وثيذا  
مزقت شكى فاسترحتُ لأعين علمنى الإيمان والتوحيداً

وقد نعروه بمد ذلك دهشة اللقاء ، وقد ينقلب الإيمان السابق شكاً في هذا  
النعم ، نعم اللقاء وسعادة الأمل المحقق فتسيل دموعه في حضرة الحبيب كما كانت  
تسيل في غيابه فيقول :

تجوى الدموعُ وأنت دانٍ واصلٌ      كمسيلهنَّ وأنت في الغيابِ  
أنكرت بي ناري عشية لامست      شفتاي منك أنامل العنابِ  
وجرت يميني في غزير حالكِ      مسترسل كالجدول المنسابِ !

والبيتان الأخيران يصوران لك جمال هذه المقابلة الذي ينسى فيها الشاعر  
نفسه فبدأ يلثم يديها تارةً ويُجري يديه في فروعها تارةً أخرى كما يفعل المضطرب  
المرتاب - واستمع إليه حين يتشكك ويتساءل بين الحيرة والعجب وهو في حضرة  
حبيبه فيقول :

من أنت ؟ من أي العوالم ساحرٌ      مستأثرٌ بأعنة الألبابِ  
ما يصنع الملك الطهور بعالم      فان وأيامٍ كلمع سراي ؟  
ما يصنع الأبرار بالأرض التي      ساوت من الأبرار والاشرار ؟

وسترى أن الرقة التي هي أظهر ميزاته ستلازمه حتى حين يطلب الى الحبيب  
وصاله ، فهو لا يقسو عليه ولا يهاجم جماله وإنما يستجديه الرحمة ويستحلفه أن  
يمطف على فيه الظامئ وقلبه المغنى له فيقول :

قل للبخیل اذا ما عزَّ مشرعه      يا مانعَ الماء عنى كيف تمنعه ؟  
أنا شهيدك والقلب الضحوك اذا      أدميته والمغنى إذ تقطعه !

واذا زاد عن ذلك فقد يستندى قلب الحبيب بالبين الآزف والوداع العاجل  
والغد المقطوع فيقول :

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك      قد دنا بعد التناهي موردك  
فأذقنيه فاني ذاهبٌ      لا غدى يرجى ولا يرجى غدك !

وقبل أن تفادر تحليل هذه الناحية ، ناحية الحب والفراق من نفس ناجي ، نسجل  
له اعترافنا له بميزتين هامتين : أولاها اخلاصه في حبه حتى ليقدم نفسه قرباناً لحبيبه  
ويبذل مهجته فداء نواظرها ، يدلك على ذلك قوله :

قدمت قرباني اليك بقية من مهجة ضاعت على الأحباب  
وأذبتُ جوهرها فداء نواظر قدسية علوية الحراب  
وتراه في موضع آخر يعتقد نفسه مذنباً للحبيب فيتوب عن ذنوبه توبة الحرير  
على مودته ويرى في لقائه كل آماله فيقول :

فيا أملئ النسائي إذا كنت مذنباً فقد تبت عن ذنبي اليك بألامي  
وأى إخلاص أبعد من أن يتصور الشاعر أن حبيبه هو الكون بأكمله وهو  
الحياة بأجمعها فيخطبها قائلاً :

لكن حبك يجري في صميم دمي أنت الحياة وأنت الكون أجمع  
أما البزة النانية فهي عفة وقناعة ، فهو يقنع من حبيبه بالنظرة السريعة واللقاء  
الخطاف ويمدّها منتهى آماله فيقول لحبيبه :

ودعّت ما أشبعت لى روحى ولا نظرى التهم  
إذا عزّ عليه هذا قنع بالحلم اللذيذ يهبط بذاك رنه ليلاً ، واكتفى بالطيف يمر  
بخياله ، ويطلب الى حبيبه ذلك فيقول :

إن لم يكن لى رجاء ولا لحظي مقم  
أو لم يمد لى نصيب دعى بحسبك أحلم

وقد يحرم هذا الحلم ويمر عليه حتى ذلك الطيف فيستل بالأماني ويقنع  
بالأوهام وإن كانت كذاباً وتلك أسمى درجات الحب وأعلى مراتب العفاف والإخلاص.  
واستمع اليه إذ يقول :

تعال امقني خمر المواعيد والرضا وخل الأماني البيض تغمر أسقامي  
هذه أبيات قليلة أعتمد للشاعر في اجترائها واعتذر للشعر في انتزاعها من  
قصائدها ، بيد أن في هذا الديوان على وجارته قصائد رائعة رأيت من الغبن لها  
أن أقتبس منها أبياتاً دون غيرها ، أقف الآن منها موقف الإعجاب والتقدير ، وهذه  
القصائد جاري الشاعر في نظمها غيره من الشعراء المعاصرين إلا أنهم لم يلحقوه  
ولم يقاربوه كالبحيرة وصخرة الملتقى ، وتفرد بنظم الباقي كالتذكّار ودعاء الراعي  
والمبت الحى والعودة ، والقصيدة الأخيرة أذكر أنى قرأتها في أربع مجلات مشهورة  
كانت في مقدمتها (أبولو) .

والذي أعتقده الآن بعد هذه النظرة العجلى أن شعر ناجى أظهر ميزاته هي الرقة والسهولة كما حدثتك آنفاً ، نظمها صاحبه وهو جالس الى مكتبه أو متكى على مقعد سيارته أو واقف يتفقد مرضاه . وتقرؤه أنت كذلك في المركبة وفي القطار وفي الحديقة من غير أن تحمل معجباً أو تقف عند كلمة غامضة أو أسلوب مبهم . أما الموسيقى في شعر ناجى فهي واضحة في كل بيت ، غير أنك لأول نظرة تجزم بأنها موسيقية طبيعية لم يقصد اليها الشاعر ، وإنما أوحى بها ذوقه الموسيقي والقائمه لقصائده ذلك الالقاء الممتاز الذي يزيد قصائده عذوبة وقوة في نفس سامعيه . وهو إذ يتحرر من القافية المتحدة في شعره يريك إبداع الشاعر الحر وعبقريه الفنان الطليق .

وكثيراً ما كان يلجأ لذلك اذا فاجأته المناسبات أو باغته الحوادث ، وترى ذلك واضحاً في أول قصيدة رثى بها شوقي فقد نظمها في يوم الوفاة - وإذا التزم القافية المتحدة لم تر في شعره عجزاً ولا تلمح عليه تكلفاً ولا قصوراً وكأنما خلقت كل قافية لمكانها وظلت باحثة عنه حتى جمع الشاعر بينهما .

وخير نصيحة أسديها لمن يريدون أن يقرءوا الأدب الغربي في أثوابه العربية الخالصة أن يتلمسوه مبنياً في شعر ناجى ويقرءوه مستقلاً في القصائد الآتية :

البحيرة - دعاء الراعى - الليالى - التذكار

وإذا كنا الآن في عصر أصبحت تفرض فيه دواوين الشعر البالى على القراء فرضاً كما تفرض أوراق النصيب وتذاكر الحفلات فيتصفحها القارئ مضطراً ، فحسب ناجى من شعره انه يمزج بنفسك وتشعر عند قراءته باحساس خفى قد غمرك ووصل ما بينك وبين ناطقه ومحس بجاذبية غريبة قد تحملك على أن تسمى الى صاحبه وتعرف الى شخصه - وإذا أتيت لشاعر أن يتصل بأرواح قارئيه اتصال ناجى ويخطب شعورهم وعواطفهم مخاطبته فقد بلغ الغاية من شعره وأدى رسالة فنه الى الناس كاملة ، أما أن يرضى جميع الناس عن الشاعر من جميع نواحيه فتلك غاية لا تدرى والذين يحاولون ذلك انما يملكون أنفسهم بالأوهام ويلتمسون الحال ، فذلك ضد طبيعة الحياة نفسها .

طبعة محمد عبده

## رسائل النقد

الرسالة الأولى : شعر العقاد ، بقلم الدكتور رمزي مفتاح ، مع مقدمة بقلم  
جبران سليم ، ١٤ × ١٩٣ مم . مطبعة الأخاء بالقاهرة  
الثنى ٨٠ ملياً

لا تُذكر النهضة التجديدية في الشعر العربي الحديث الا مقترنة باسم باعها  
وإمامها الأول الشاعر الأشهر خليل مطران ، فقد ذاعت رسالته الرومانطيقية منذ  
سنة ١٨٨٤ م . كما يحدّثنا الى الآن الشيوخ من أقرانه ومريدوه العديدون وكما  
تحدّثنا آثاره نفسها . وإذن فقد سلخ الرجلُ نصف قرنٍ وهو يقرض أسمى الشعر  
الحديث هادياً معلماً حتى كوّن مدرسة للشعر العربي لم يُحلم بمثلها من قبل في أى  
عصر من عصوره الزاهية وقد تأثر بأدبه الكثيرون من المجددين في العالم العربي  
وقامت على تعاليمه جماعة أبولو .

لقد أنضج مطران وحدة القصيد العربي ، وقد أبدع آيات القصص ، ونادى  
بالطلاقة في النظم ، وحارب الصناعة السخيفة ، وعزّز النواحي الفنية في الشعر أيما  
تميز . وأنجب أدبُ مطران من أحرار الشعراء في مصر زمرة ما يزال يشار إليها  
بالبنان . وفي مقدمة هؤلاء الشعراء المصريين أبوشادى وشكرى ، والشاعر اللبناني  
خليل شيبوب . وقد صدرت الدواوين الأولى لمطران وشكرى وأبوشادى في أوقات  
مقاربة ( ١٩٠٩ — ١٩١٠ ) ونالت جميعها تحيات شاعر النيل المرحوم حافظ  
ابراهيم بك لروحه السمعة الطيبة . فأما مطران فقد اكتفى بديوانه الأول وإن  
بقي الى الآن على نشاطه وانتاجه الفني العجيب ، وأما أبوشادى فقد اضطر اضطراراً  
الى مغادرة مصر في سنة ١٩١٢ وبقي مغترباً عن وطنه أكثر من عشر سنين ضاع  
في خلالها الكثير من مخطوطاته الأدبية . وأما شكرى فهو الوحيد الذي بقي ينشر  
آثاره الشعرية الرائعة من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٩ وقد أصدر في هذه المدة  
سبعة دواوين قيمة ، ثم تغلب عليه الاشتىاز من البيئة المصرية ومن جحود صحبه  
فطلق نشر الشعر وإن لم يطلق نظمه لنفسه ، فهو بحق زعيم المجددين من المصريين  
في ذلك العهد ، وهو أول من أدخل الشعر المرسل في العربية كما أن أباشادى أول  
من أدخل الشعر الحر فيها .



وعاد أبوشادي الى مصر في سنة ١٩٢٢ فاستأنف ومريده حركة النشر لاكاره الأدبية ونعاونوا على تثقيف الشباب ، وهكذا نرى أنه وشكري تناوبا التأثير في النهضة الشعرية الحديثة : فنشط شكري في غيبة أبي شادي ، ونشط أبوشادي في اعتزال شكري ، وقاما بينها بالرسالة الفنية العليا التي حمل مشعلها مطران منذ نصف قرن والتي تزجها الآن الى الأمام مدرسة أبولو .

وقد تتلمذ على أبي شادي وشكري كثيرون ، وفي مقدمة تلاميذ شكري العقاد والمازني ، فلما وقع بينهم ما وقع من خلاف رجع أبوشادي لذلك وسارع الى التنويه بفضل شكري باذلاً كل ما في وسعه لانصاف منه المخبون ( راجع اهداء الاوبرا « الآلهة » وقصيدة النبوغ المجين ، ص ٥٧ من « مختارات وحى العام » ) كما عمل على تصفية الجو بين شكري وصاحبيه . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن له أى أثر في القضاء على عزوف شكري عن البيئة الأدبية الموبوءة .

وأما خليل شيبوب فقد جمع شعره الجميل في ديوان أصدره سنة ١٩٢١ ، ولكنه يؤثر الاعتكاف فلم يتعد تأثيره الأدب السكندري ، وعندى أنه في طليعة الشعراء العصرين المجددين ، وحبذا لو أخرج لنا ديوانه الثاني فتهاونه الحاضر لا يرضى محبيه . وأما العقاد فقد أصدر طائفة من الدواوين القيمة ، وقد سئم المازني الشعر ( بعد أن أخرج ديوانه وفيه الكثير من جيد الشعر ) فتركه وأصلح ما بينه وبين شكري . ولكن شكري بقى مصرّاً على عزله ، صادفاً عن النشر .

وقد سائر حركة التجديد في الشعر بل سار في طليعتها غير واحد من كبار السوريين في مصر والمتصرين الذين لهم فضل أدبي عظيم على هذا البلد وفي مقدمتهم السيد مصطفى صادق الرافعي ، ولكنه شغل عن الشعر المنظوم بالشعر المنشور وبالنقد الأدبي ، وهؤلاء السادة مستثنون بطبيعة الحال من هذه الالمامة التي دعت اليها مناسبات « رسائل النقد » .

ذكرت هذه الالمامة التاريخية لأنها وثيقة الصلة بهذا الكتاب القيم الذي أصدره حديثاً الشاعر الناقد الجريء الدكتور رمزي مفتاح دفاعاً عن أدب شكري وعبقريته ونقداً لشعر العقاد . وقد نشر الدكتور مفتاح من قبل أمثلة من هذا النقد ليست غريبة عن قراء ( أبولو ) ، وربما آخذه بعض القراء على حدة عبارته ، وربما لا تنفق

معه في بعض أحكامه، ولكن لا أشك في أن الجميع سيؤمّنون على سعة اطلاعه وثقافته وعلى غيرته الأدبية الخالصة التي دفعته الى كتابة هذا التأليف التاريخي الأدبي الغني بالدراسات النقدية الممتعة.

وقد جاءت مقدمة الكتاب للأديب الناقد الفاضل جبران سليم شاهدة ببراعته النقدية وسلامة ذوقه ، كما جاءت فصول الكتاب التصويرية والتحليلية رائعة البيان فهي قصة من أغرب القصص بل هي مأساة أدبية مشجبة يجهلها كثيرون من الناشئين الذين تدفعهم السياسة الى التصفيق والتهليل وهم لا يدرون من الحقائق التاريخية ولا من القيم الأدبية الصحيحة شيئاً .

واني بلسان الكثيرين من الأدباء أشكر للدكتور رمزي مفتاح هذه الفيرة النبيلة التي دفعته الى انصاف أدب شكري ووضع الحقائق التاريخية في نصابها وبجانب ذلك تُعترف له حدّته في بعض نواحي الكتاب ، وما أقلّ من نشفع لهم الصراحة والاحلاص في هذه الأيام

محمد عبد القادر

❦

## طيات كثيرة

Polyptcho

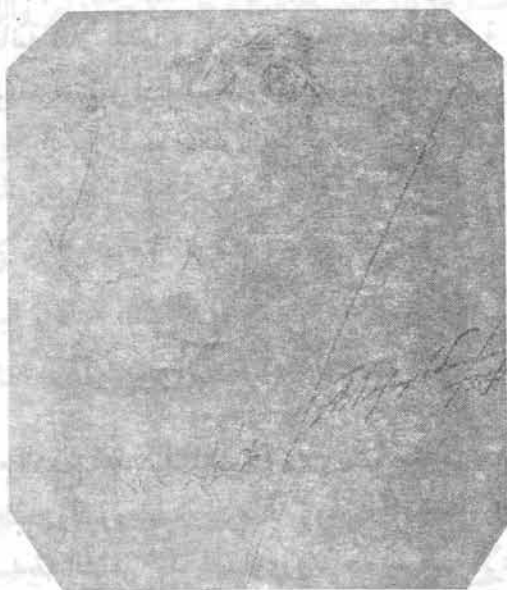
وباعيات باليونانية من نظم الشاعر اليوناني أبوستولي لازاريدس ، ٥٢

صفحة بحجم ٢٠ × ١٤ سم . مع بعض مترجمات عن الشعر العربي

مطبعة البطريركية الارثوذكسية اليونانية بالقاهرة

التمن خمسون مليماً

أصدر هذا الديوان الرشيق الشاعر اليوناني العاطفي أبوستولي لازاريدس وقد صدره بمقدمة بليغة قال فيها : ه آمن أحدُ الشبان مرة بأنه وليد شاعراً .. تأملوا ..! وبينما كان هو يحدث الناس عن طبيعته قال إنه أتى من موالي، بعيدة ليهدم شيئاً أو ليبنى ... وكان يمرّ عن نفسه ذات الصور العديدة في دفتره أحياناً وهو جالس على مقعده المدرسي وأحياناً أخرى وهو ساهر الليالي ، وطلب أن يعبر بسطوره الموزونة عن الأحزان النادرة التي كان يجهل مصدرها ، والأفراح المعثرة التي كانت



أبوستولى لازارىدى ( بريشته )

مُحتضنه فجأةً ، والتنهيدات لشئٍ فقدته أو لم يكن عنده ، والطموح الفسيح كالسما ..  
آمن بالآله وبالحبية ، وعبد الجمال والصَّبَا . أراد أن يستوعبَ في نفسه كلَّ شئٍ  
عظيم ، ولكن حديثه كان مقلام مثل تغاريد السنونو . تلك الأناشيد - ذكرها  
الخير - شابهت هذه ... »

وعلى سبيل المثال لشعر هذا الديوان نذكر الرباعية الآتية وهى الثانية : « يارب  
مثلاً أحببتُ من الأعماق أريد أن أحبَّ من الأعماق . وهكذا مثلاً تأملتُ من  
الأعماق أريد أن يتألموا معى ا » وهذه الرباعية ساحرة الموسيقى في لغتها الأصلية  
كما أنَّ سذاجتها تحمل في ذاتها تعمقاً إنسانياً .

وهالك مثلاً آخر ، الرباعية الحادية والثلاثين : « بنيتُ بُرجاً وضعتُ داخله  
أحلامي وأنا ملكُ الاساطير وعندى المجد والخدم والثروة حولي ، ولكنى أسيرُ  
فقيراً بين الناس ا »

وزعة الشاعر في جميع رباعياته نزعةً تصوفيةً ، وتبدو الرمزية في جانب منها  
والإبداع في غيرها ، وكلها تتطلَّع الى مثل أعلى .

وشاعرنا من الادباء اليونانيين القلائل الذين عُنوا بنقل مختارات من الشعر العربي الحديث الى اليونانية نقلاً بديعاً ، ولا عجب في ذلك فلفته رائعة الموسيقى وآية في العذوبة والطلاقة. وقد استقبل أدباء اليونان ديوانه استقبالا حسناً، وهو جدير بالذيع بين الادباء المصريين الذين يعرفون اليونانية كما انه جدير بالنقل نظماً الى العربية ما

اغناطيوس فرزلي

١٩٣٥

## ديوان عبد المطلب

نظم المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب ، ٣٢٤ صفحة بحجم ٢٢ X ١٦ سم .

قامت بطبعه ونشره مطبعة الاعتماد ووقف على طبعه رفيق الناظم

وصديقه الشاعر محمد المراوى وشرحه وصحّحه الأديبان

ابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي

كان المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب صادق الروح في شعره ، للبيئة أثرها القوى فيه ، ولطبيعته يد في صقل أدبه وإكسابه تلك الروح البدوية التي تشعّ من خلال معظم صحائف ديوانه ، إلا فيما ندر بما كان للأجواء الجديدة التي كانت تضمه يد في تحويله .

ففي شعره نسمع الحداء ونكاد نلمح المطايا وهي تغدّ السير في البدياء ، ونحس لفحة الرمضاء ونشعر بالجو الغريب علينا الآن والذي نرى صورته في الأدب القديم . ومن هذه الناحية أراه أقدر من يستطيع تصوير البدياء ، وفي مطلع قصيدته الدالية التي يمدح بها سلطان نجد صورة رائعة للقافلة في الصحراء إذ يقول :

برقٌ يلوح وسائقٌ يحدو يا شوقُ هل لك غايةٌ بعدُ ١٩

ونوى تشطُّ بنا منلرحة أنا بالقويزر ودارهم نجدُ

أو قوله :

أرى الميس حَسَرى ما بهن ذمءٌ فِعْدَهْن سَلَماءُ ؛ إنهنَّ ظُماءُ

وهذه الأبيات التي ترينا صورة من البداوة أو ترينا أثر الأدب العربي القديم

بصوره ووأخيلته مستزجاً بأثر الطبيعة الغالبة على روح الشاعر والتي تسكون منها شخصيته التي يتسم بها شعره وتصبغه بصبغة خاصة إذ يقول :

هل خُبِّرَ الركبُ ما بي ليلة اغتربوا ؟      قلبٌ خفوقٌ وجفنٌ دمعهُ سَرَبُ  
بانوا عن الدار لم يرعوا لها ذمماً      ولا قضوها من التوديع ما يجبُ  
لو سلموا يوم راحوا ما أسال جوى      ذوبَ القلوب ولا أذكى الجوى هُبُ  
لكنهم صارحونا بالقلَى ومضوا      على التجافى فكان البين وانسربوا  
يا ذائبَ القلب خلف الظاعنين أَسَى      خَفَضَ عليك فأمر القاطن العجبُ !  
وقوله :

إذا هزم الليلُ جيشَ النهارِ      ومَدَّ علينا رواق الدُجى  
وهبَّتْ جنوبٌ يمانيةٌ      تفتت عليها غصونُ الرُّبى  
ورجع من فوق تلك الغصون      حمام الى إلفه قد بكى  
ولاحت لعينى تلك البروقُ      بوادى تهامة والمنحنى  
ومرّت تهادى بجاريةٍ      لها زفراتٌ ترجُّ العلا  
ذكرت ربوعاً لسامى مضى      من العيش فى ظلّها ما مضى

على أنى وجدت بين دفتى هذا الديوان أثراً للحياة الجديدة ، أثراً لبدائع القرن العشرين ، أثراً للتجديد العمرانى الذى استلزم أهل الجيل الجديد الى الابتكار فى الأدب حتى لا يقف الأدبُ دون الحياة فيحكم عليه بالموت ، وجدت الشاعر يخاطب الطيارة بهذه الأبيات البديعة :

وقفت لك الدنيا فسىرى      مَسَرَى الضياء من الأثير  
يا أخت سامحة النجو      م وبنت سامحة الضمير  
من عهد آدم لم تزل      عذراء مُتنبلة السور  
بكرًا تقلّبها أكفُ الغيب فى طيّ الدهور  
حتى جلتها للعيو      نِ منعمة العهد الأخير

وأجد روحاً كالنسيم رقة وكأصداء النغم المذب في الأمسيات المقمرة عند ما  
يصف أم كلثوم في غنائها وقد أطربته بانشاد قصيدة الشاعر المصري الرقيق ابن النبيه  
أبي الحسن كمال الدين على التي يقول في مطلعها « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيماً »  
وهنا دليل على تأثير الجلال في ترقيق المواطف وتلوين محيط النفس بألوان جديدة  
فتانة، وفيها ينهج نهج بهج بن برد ولكن في قصيدة عبد المطلب روحاً وفيها عاطفة  
فهو يقول :

وقفت فكان على الدجى أن يجمعها      وعلى الحمام الورق أن ينسجها  
وترنحت فكانت أغصان الربى      ضيّقت سلافاً بالنسيم مشعشعها  
تشدو وقد ملك الفؤاد فؤادها :      « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيماً »  
لحن إلى الأبواب تبعه الصبا      فترى القلوب به ذواثب ثرماً  
عذب يسير مع الحياة إلى النهى      تخذت له في كل قلب موقعا  
كالروح تنبث النفوس بسرّه      أو كالحيا جاد الثرى فترعها  
إذ أنشدت « ملك الفؤاد » سمعت من      تلقاء قلبك « ما عسى أن أضعا »  
أو رجعت « هل في فؤادك رحمة ؟ »      خلّت النجوم لها خوافق خثما  
أو صوّرت معنى الهوى في لحنها      كان الغرام لكل نفس مرجعا  
ما إن ترى في الجمع إلا موجهماً      « ضمت جوائحه فؤاداً موجهاً »  
وفي قصيدته التي يقول فيها :

نوحى بنات الروض أو فاسمى      ما أنت - بالعاني ولا المَوْجَع  
تصوّر جميل في قالب قصصى له غرضه ومغزاه استعمل فيه الأسلوب الرمزي  
على قدر بسيط .

هذه صورة مصغرة عن ديوان عبد المطلب ، ولقد قرأت المقدمة التي قدم بها  
السيد الهراوى الديوان فمجتبت للتحامل الشديد على المدرسة الحديثة واعتبارها  
خطراً داهماً ! ثم قرأت مقالا عن هذا الديوان بقلم الدكتور حسين الهراوى وفيه  
مثل هذه النظرة وقرأت بعد ذلك كلمة للسيد عبد الله عفيفي بمناسبة تقده ديوان  
أبي الوفا « الأعشاب » فسمعت نغمة واحدة من التحامل على الادباء المتكررين

تتردد دائماً ! فهل لأساتذتي الفضلاء أن يتركوا الإبهام والضرب على الوتر الحساس للجمهور ويبينوا لنا ذلك الخطر الدائم الذي يرويه منبعناً من المدرسة الحديثة ؟ وهل هو في التجديد في الفكرة ، وذلك واجب علينا بعد أن خرج الشعر من دائرته التي زج فيها بين المدح والقدح والغزل المصطنع ؟ أم هو في المعاني الجديدة ، وتلك وليدة العصر الذي نعيش فيه وأثر الحضارة والتجارب العالمي في شئون الحياة ؟ أم هو في أسلوبنا ولنا أطلابهم بأن يثبتوا بُعْدنا عن العربية الحية أو يقولوا لنا أي لغة نكتب نحن بها إن كانت لغتنا غريبة عنهم ؟ أمّا زجيج هذا النغم المعروف فهذا قد ألفتناه ، وما هو الا رمز التحامل والجحود لجهود المبسدين العاملين الذين لا يرضيهم النقل والترديد ويؤثرون قيادة الجمهور بدل متابعتهم ، والحياة هي التي تحتضن ما يستحق الخلود وتبديد ما يستحق الفناء .

وأما عن قول الدكتور حسين المرأوي من أن القصيدة العربية هي وحدة أدبية متماسكة البنيان مسترسلة الفكرة فكلام لا يثبت على ساقه لأن القصيدة العربية التقليدية هي مجموعة وحدات أدبية يكاد كل بيت يقوم بذاته تجمع القصيدة مختلف الافكار لانها لم تتجه الى فكرة واحدة اللهم إلا مدح الموجهة اليه أو ذمه أو تأيينه فالشاعر يجتهد إذ ذاك في حشر أكبر عدد ممكن من الأوصاف التي لا رابطة بينها لتبليغ قصيدته الغاية التي يبتغي من ورائها .

ولكن ما دامت الحياة متشعبة السبل وما دامت الحياة متجددة الشباب متغيرة الحال فعلام وضع العراقيل في سبيل أبنائها إذا أراد فريق منهم أن يشق طريقاً جديداً وفي ميدان الخلق والابتكار متسع للجميع ، والأجيال القادمة خير حكم ؟

## ديوان القوصي

شعر وزجل ، تأليف المرحوم الشيخ أحمد محمد القوصي ، ٢٧٠ صفحة

بمجموع ٢٢٣ × ١٥ ١/٢ سم . طبع بمطبعة الجلالى بالقاهرة

المرحوم الشيخ محمد أحمد القوصي من شعراء وزجالى آخر عهد الانقصال الأدبي بين حالة الأدب العربي الراهنة وحالته التي كان عليها منذ خمسين سنة .



ولقد أحسن الأديب عبد الرشيد القوصى في جمع منظومات عمه وأزجاله لتكون تأريخاً للأدب في ذلك العصر. وفي هذا الديوان صورة للطابع الذي كان عليه الأدباء إذ ذاك ، وصورة للمعاني التي كانت تجول في قرائحهم والأساليب التي كانوا يتخذونها أداء لأفكارهم ، واتجاهاتهم الأدبية ونزعاتهم وأغراضهم ، إذ كانوا مغرمين بالمحسنات اللفظية والتشظيرات والتأريخ ، وكان ذلك سبباً وقوف في الأدب وخاصة الشعر عن التقدم زمنياً ، كان من جرأتها أن ظلّ يوسف إلى أيامنا في شيء من هذه القيود لأنه ما يزال من القراء من تشبع بروح ذلك الماضي .

ولقد كان أدباء ذلك العصر معذورين في هذه الأساليب وهذه المعاني وهذه الانحجافات إذ كان العصر عصر خمود من أثر احتلال أجنبي يعمل على قتل الروح الخافق وعلى سد منافذ النور ، وكانت مائزات تسيطر روح تركية على البلد فكانت معظم التعبيرات تركية أو فارسية وكانت لغة المصالح بعيدة كل البعد عن العربية الخالصة ، وكان كل ذلك كافياً لامانة ملكة الابتكار .

فأنت إذ تقلب دواوين الشعراء في ذلك العهد لا ترى الا تأريخاً لميلاد أو وفاة أو ترقية أو زواج ، كأنما أراد الأدباء أن يسدوا النقص الأدبي في مصالح الحكومة وسجلاتها التي تكتب برطانة غريبة فجعلوا دواوينهم سجلاً أدبياً لحوادث عامة جرّت على الأدب ما جرّت . هذا في الشعر ، أما في الزجل فقد كانت له حياة جديدة لأننا أكثرته منه وجعلته يتناول موضوعات شتى قريبة إلى أفهام الجمهور ، وذلك لا يضر الزجل إذ أن لغته هي لغة الشعب بقدر ما تسمى مثل هذه الموضوعات إلى الشعر إذ تنزله إلى أفهام الشعب ، والشعب إذ ذاك على ما نعلم من ضعف وجهل وفي هذا الديوان نرى روح ناظمه الفكهة اللاذغة النكتة التي تصوّر لنا الروح المصري في مجالسه الخاصة . ومن محاسن معاني هذا الديوان تصوير الشاعر لنفسه في بيئة جاحدة ظالمة وهو يقول :

أصبحت فيها مضاعماً ليس لي شرف      كأنني مصحف في بيت زنديق !



## مجلة الاندلس الجديدة

( عددنا الخاص بذكرى داود بركات )

لاخواننا السوريين المهاجرين في العالم الجديد حماسة قوية نحو القومية الشرقية واعترافهم بالجميل فضيلة فيهم يُضرب بها المثل ، ولهم حذب على الادب عظيم يكرمونه ويكرمون أهله ومن يمتنون اليه ، فلقد بلغت حفلات التأين التي أقاموها لذكرى فوزي المعلوف وجبران خليل جبران مبلغاً من العظمة ، وكانت حفلة التأين التي أقاموها لذكرى حافظ وشوقي عظيمة قوية المظهر على نحو ما فصل في ملحق شهر فبراير سنة ١٩٣٤ من هذه المجلة ، ولقد وافانا البريد الأميركي بعدد خاص من مجلة « الاندلس الجديدة » اكراماً لروح فقيد الصحافة العربية داود بركات يصف تلك الحفلة التي أقامتها الجالية السورية في النادي الفينيقي بمدينة ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل التي بلغت من العظمة ما جعلها الحفلة الأولى في مظهرها الفخم . وافتتح الحفلة رئيس ذلك النادي السيد عقل الجرّ فشكر للحاضرين مشاركتهم بشعورهم الحيّ أعضاء النادي وتنحى عن رئاسة الحفلة الى الدكتور حبيب اسطفان معتذراً بصلى القرني والمنبت اللتين تربطانه بالفقيد ، وطلب أن يكون آخر المتكلمين ليشكر لهم عطفهم وشعورهم المامي ، وعلى أثر ذلك وقف الدكتور حبيب اسطفان فعدّد مآثر الفقيد بعد أن ذكر عظمة لبنان في ماضيه وما آل اليه الآن .

ثم وقف السيد شفيق معلوف فألقى قصيدة رائعة ككل شعره ، استهلها بهذه الأبيات :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| نعيّ بمصر كل يوم ومائم         | فهل مصر شطّ للخطوب وملطم ؟     |
| عروسة وادي النيل ما لك حيلة    | تعلّين ما تبنين والدهر يهدم    |
| سألتك هل داود إلا مهند         | تألقه في طلعة المجد مبسم ؟     |
| هدية لبنان اليك ، وانها        | لائمن ما يهدي اليك وأكرم       |
| أيادي على لبنان للجارة التي    | نكنّ لها في الصدر ما الله يعلم |
| اذا ما احتوى لبنان حرّة مشردّة | تجاذبه من مصر كفّ ومعصم        |
| ونطلق في الجو النور فتفتدي     | وليس لها إلا المقطم مجثم       |

هو الجبل العالى الذى منه أشرفوا فهل قبطنى وكبرّ مسلم  
 منابرهم أهرام مصر ، وصوتهم أعاصيرها ، والحق لا غيره الفم  
 تهاووا بصحراء الصعيد فلفهم قتام وحياهم يراع مسلم  
 ثم قام السيد طانيوس أبو ياغى ملقياً بالنبابة عن يوسف افندى ناصيف ضاهر  
 صاحب جريدة « البريد » خطبته ووقف بعده السيد يوسف أبوليسينى صاحب  
 مجلة « الفانوس » فألقى كلمة طيبة ضمنها أقوال مشاهير الأدب فى الفقيده ثم ناب  
 عن الشيخ فائز السمعاني فى إلقاء قصيدته العصا وألقى بعده السيد داود سعادة  
 خطبة جامعة ، ثم وقف نسيب الفقيده السيد عقل الجرّ رئيس النادى فألقى قصيدته  
 الرائعة بين الدموع والحشرات منذ كراً أيامه الهنيئة الى جانب الفقيده فى مصر وفى  
 يحشوش موطنها ، وفى مطلعها يقول :

أصبرُ عنك القلب والقلب فى وجد  
 اذا ما سهام الخطب كنّ دوامياً  
 وأجزرُ فيك الدمع والدمع فى مد  
 فكلّ انقاء بعد ذلك لا يجدى  
 ومنها :

أحنّ حنين الطير فارق وكره  
 الى ساعة من عيشنا الغابر الرغد  
 دعى الله أياماً بمصر قديمة  
 وردت بها فى قربكم أطيب الورد  
 نللت أرجيها على طيلة النوى  
 وأمنعها صبرى ، وأمنحها سهدي  
 وقد كنت أشكو البين والبحر بيننا  
 فكيف وهذا البين ليس بذى حدّ ١٢

ثم وقف السيد شكر الله الجرّ صاحب مجلة « الأندلس الجديدة » فألقى  
 قصيدته الرائعة « بنفسجة الوادى » التى تعتبر من روائع الشعر العربى الجديد غمس  
 فيها الشاعر ريشته من ألوان الطبيعة ورسمها على القرطاس ناطقة ، وفيها يخاطب منبت  
 الفقيده « وادى يحشوش » قائلاً :

وادي العباقرة الكبار قلّ للربيع : قضى الهزار ١

فاخلع برود العيد وانزع عنك تيجان الفخار

واعصب جينك بالسوا د فلا كؤوس ولا عقار

قل للرفاق : قضى النديم فلن تشع ولن تدار ١

لله ليلاتٌ قضيناها على الوادي قصار  
 كأس يزهره بالاقا ح وآخر بالجلنار  
 وعشبة لبست شفو فـ اللـازورد على بهار  
 والطير مثل العانس الثر نار ليس له قرار  
 ومراشف الشفق المدمى تلتظي نوراً ونار  
 والنهر يرشف حولنا زبدآ كمنثر النضار  
 والشمس عند مدارج الأفق البعيد بها اصفرار  
 والبدر ممسوح الجبين على بحياه اغبرار  
 وكأننا من حول داوود تلامذة صفار  
 وفقى الشئ يزجي الكلا م مسلاً حول السرار  
 هت الملامح طلقها عف الدعاب على وقار  
 في جدّه عظة الحكيم وفي فكاهته ابتكار  
 وعلى الحديث السحر كم حسد الدجى سمع النهار  
 فنشكر لآخواننا أبناء العربية في المهجر تقديرهم لرجالها وعواطفهم نحو آخوانهم،  
 ونجد فيهم هذا الشعور الذي لم يزدده بعد المزار الآتلفاً وحدة .

### ادباء العرب في العصر العباسية

( حياتهم - آثارهم - نقد آثارهم )

تأليف بطرس البستاني منشئ جريدة « البيان » - الجزء الثاني - ٤٧٨ صفحة

بحجم ٢٣ × ١٦ سم . اخراج مكتبة صادر وطبع المطبعة

البولسية ، حريصا ( لبنان )

أصبحت مكتبة صادر من المكتبات التي تنفع الخزانة العربية كل يوم بالعطر  
 الشدي من زهرات الآداب والعلوم واشتهرت مطبوعاتها بالأناقة والدقة في الطبع .  
 وآخر ما طالعناه من مطبوعاتها ذلك الكتاب الذي لم يتح لنا الحظ الاطلاع على

الجزء الأول منه ، فأما الجزء الثاني فيشمل خصائص آداب العباسيين وعلومهم وميزات شعرائهم وكتابهم وطائفة حسنة من منظومهم ومنثورهم .

وهذا الكتاب الذى يشهد لمؤلفه الفاضل بالجهد العظيم الذى بذل فيه هو من أحسن الكتب الأدبية التى تجمع الى دقة البحث حسن الترتيب . ولقد قسم المؤلف العهد العباسى الى أربعة عصور يبتدىء الأول منها بقيام الدولة العباسية وينتهى بخلافة المتوكل على الله ، أتى فيه بالمشقة التاريخية عن أسباب سقوط الأمويين ونهوض العباسيين وبين ميزة هذا العصر وهى : النفوذ الفارسمى ، حرية الفكر ، التساهل الدينى ، مصلحة المملكة . ونحن بهمننا فى هذه المجلة النظر الى الشعر فى ذلك العصر فالمؤلف يتكلم عن ميزة الشعر إذ ذاك فيقول « لم يكن انتقال الشعر من البداوة الى الحضارة مرهوناً بانتقال الخلافة الى دمشق وفيها القصور والجنان والانهيار وفيها أثر كبير من حضارة الرومان . ولكن العصر الأموى كان عصر حروب وفتن فلم يهدأ هادئاً ، ولم يطل عهده فيبلغ أهله غاية من الترف والعمران ، أضف الى ذلك أن خلفاء بنى أمية كانوا على تحضرهم يترعون الى الحياة البدوية ويؤثرون العرب الخالص على غيرهم من الشعوب ويرتاحون الى أساليب الجاهليين وطرقهم » . ثم انتقل الى الكلام عنه بعد أن استقر للعباسيين الأمر وانصرفوا الى الحياة يتذوقون نعيمها والشعر نعيم الحياة فقرّبوا الشعراء وجعلوهم ندماءهم تلذذاً بأدبهم وكان ذلك سبباً فى رفاهية الشعر فرقت طباعهم ورقّ شعرهم ولانت ألفاظه فجدوا فى الألفاظ والمعاني .

وأعطانا المؤلف صورة للصراع بين أنصار القديم الذين يريدون إبقاء كل شئ على حاله وبين المجدّدين الذين أرادوا ممحاة العصر مما يعزينا فى صدماتنا الآن ، ثم تكلم عن أغراض الشعر وفنونه التى تعددت فى هذا العصر وتنوعت بنوع أسباب الحضارة وأفرد لكل غرض كما أفرد لمشاهير شعراء ذلك العصر فصلاً على غاية من الدقة فى البحث والمناقشة .

ثم انتقل الى العصر الثانى الذى يبتدىء بخلافة المتوكل على الله وينتهى بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان . ولقد كان هذا العصر عصر ضعف وانحلال استولى عليه تفوذ الأتراك ولم يكونوا أهل حضارة وعرفان حتى يحملوا معهم الى العربية علومهم وآدابهم فيجعلوا فيها أثراً بيناً كما جعل الفرس من قبل ، ويرى أن

هذا العصر لا يختلف عن الأول في أشياء تميز الأول عليه لان شعراءه اشتركوا مع من سبقهم في أغراضهم إلا أن شعراء العصر الثاني كانوا قليلين ولم يظهر منهم إلا البحري وابن الرومي وابن المعتز ، والمؤلف يميل الى رأى الأمدى في أن هذا العصر قد كثر فيه الشعراء ولكن البحري أدخل ذكرهم بعقيرته .

ثم انتقل الى العصر الثالث وهو يبتدىء بقيام الدولة البويهية واستقلالها بالسلطان ، وينتهي بسقوط بغداد في أيدي السلاجقة . وكانت ميزة الشعر فيه انه « اصطبغ بألوان جديدة مازته بخصائصها ، وانبعث فيه فنونٌ كادت تضيع من قسوى ، واستقلت أبواب كانت تابعة لغيرها . فاما ما استجد به فالشعر الفلسفى والصوفى . وأما ما انبعث حياً فالشعر والحماسة . وأما ما استقل فالدهريات والزهريات والخوانيات والهزليات » . وتكلم عن كل منها وانتقل الى الكلام عن لغة الشعر فذكر أن شعراء العراق ضعف شعرهم من تغلب العناصر الفارسية والتركية على أهلها الا بغداد فان شعراءها احتفظوا ببلادتهم ، كذلك شعراء الشام فقد بقيت لهم ملكة البلاغة . أما في مصر وهو يرى انها لم تكن موطناً للشعر قديماً وان كل ما رنّ في أرجائها إن هو الا لشعراء غرباء قصدوها ( وهنا لم يعتبر أبا تمام شاعراً مصرياً لأنه شامى الأصل ولأن ثقافته الشعرية قامت بين العراق والشام ) حتى قامت الدولة الفاطمية فأقبل الشعراء على مصر وكثر عددهم ولكنهم لم ينبغوا نبوغ أهل الشام لقلة بضاعتهم وقرب عهدهم بالشعر وضعف ثقافتهم العلمية حيث انتشرت الفلسفة والعلوم في العراق والشام قبل أن تدخل مصر .

وتكلم عن شاعرين من شعراء هذا العصر وهما المتنبي وأبو فراس ، وحسب هذا العصر فخراً أن يخلق فيه المتنبي فخر العربية .

فأما العصر الرابع وهو الذى يبتدىء بدخول السلاجقة بغداد وينتهى باستيلاء هولاء عليها وانتقال الخلافة العباسية الى مصر فيرى المؤلف أن اغراض الشعر وفنونه لم تبدل فيه فتجعل له ميزة جديدة وانما حدث شئ من التطور في بعضها فيما وقوى كالشعر الصوفى ، واتسع باب الشكوى لكساد سوق الشعر ومالت لغته الى اللين وأمنع الشعراء فى الصناعة فكثرت التكلف . وفى هذا العصر دخلت الموشحات الأندلسية الى الشرق ولم يبلغ شعراء هذا العصر درجة يعدون فيها من النحول .

هذه صور سريعة عما يخص الشعر في هذا الكتاب القيم ننتظر من ورائها في الجزء الثالث ما ننهى عليه مؤلفه الفاضل ، ولعلنا نتمكن من نقد الجزء الأول في المستقبل .

## الملاح التائه

نظم على محمود طه المهندس - ١٥٨ صفحة بحجم  $13\frac{1}{4} \times 19$  سم .

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة

أول ما يلاحظ في شعر على محمود طه تلك الهندسة اللفظية التي تنتظم في حدودها المعاني الشعرية ، وعلى محمود طه شاعر وصّاف تبدو الهندسة في كل ما يصوّر لنا من مناظر فنجد بين ألوانه تآلفاً وأمزجاً كما نجد تقارباً ووحدة .

فالطبيعة في شعره لها المحل الأول ، غير أنه يسكب على صورته دائماً مسحة التأمل والسهوم ، فقلّ أن نجد في ديوانه صوراً للطبيعة المرحّة الزاهية ، ولكن نجدّه يصور لك الليل لأن في الليل صمتاً وراحة تبعثان على التفكير والتأمل ، فإذا أراد أن يرسم منظرآ في نهاره أعطانا فيه صورته وحيداً شريداً ساهماً ، ولذلك تراه يعمد الى تصوير البحر أو تصوير القطب . وقصيدته التي يصوّر فيها مخدع مغنيه بهذه الأبيات :

شاع في جوّه اُخْيَالٌ ورفّ الـ حسنٌ والسحرُ والهوى والمراحُ

ونسيمٌ معطر خفقت فيه هـ قلوبٌ ورفرفت أرواحُ

ومنى كلهنّ أجنحةٌ تنهـ وودنيا بها يدفّ جناحُ

ومن الزهر حولها حلقاتٌ طاب منها الشذا ورقّ النفاخُ

حُمِلت كل باقية دمع مفتون كما تحمل الندى الأرواحُ

تدلّ على أن روح شاعرنا تميل الى الوحدة والعزلة فهو في هذا المخدع يدخل فيلسوفاً ويخرج منه فيلسوفاً فإذا الفلسفة تسكب على صورته لوناً من ألوان التأمل الحزين وهذا هو ما نجدّه في قصيدة « قبله » حيث يقول :

رُبَّ ليل مرّةً أفنيناها ضمّاً وعناقا

وأدرنا من حديث الحب خمرآ تنساقى

في طريق ضرب الزهر حواليه نطاقا  
وتجلى البدر فيه وصفا الجو وراقا

« ٠ »

ولزمت الصمت إلا نظراتي تتكلم  
وشفاها عن جراح القلب راحت تبسم  
صحت لي رعباً وما راعك قلبٌ يتحطم  
نبأني النفس بالبين غداً والنفس ثلهم

هذا التفكير وهذه المخاوف النفسية البعيدة القرار في نفس الشاعر هي التي  
بعثت اليه وحى قصيدته « الله والشاعر » وفيها يهتف :

يا ضلة الشاعر أين النجاة      وأين ابن المنزل الآمن ؟  
أكلٌ وادٍ تركته خطاه      طالعه منه الردى الكامن ؟

ولهذا وجد في هذه القصيدة مجالاً لتأملاته وتفكيره فأطلق لها العنان ووقف  
بنظر الى العالم الارضى نظرة المتصوف الخائر .

ولهذا زاء أيضاً في قصيدة « غرفة الشاعر » يعطينا صورة جميلة للشاعر في  
قصيدته فهو يفر من العالم الضاحك الى غرفته الصامتة وفي هذه القصيدة تصوير  
رائع ووصف دقيق حيث يقول :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| لُوما زلت غارقاً في شجونك  | أيها الشاعر الكئيب مضى الي   |
| ر ، وللسهد ذابلات جفونك    | مسلماً رأسك الحزين الى الفك  |
| في ارتعاش تموّ فوق جبينك   | ويدٌ تممك اليراع وأخرى       |
| سك يطفى على ضعيف أنينك     | وفمٌ ناضبٌ به حرٌّ أنفا      |
| ل ولا يزدهيك في الابراق    | لست تصنى لعاصف الرعد في الل  |
| ت ودبّ السكون في الاعماق   | قد تمشّى خلال غرفتك الصم     |
| حب يهفو عليك من اشفاق      | غير هذا السراج في ضوءه الشا  |
| بلر نمحى الحياة في الأزماق | وبقايا التيران في الموقد الذ |

وهي تذكرني بصورة فنية رائعة بريشة الرسام بيرامجييه اسمهار « الحب والفن »  
تمثل الشاعر في هدوءه يستقبل أخيلته في غرفة صامتة ساكنة ولكنه الصمت الناطق  
والسكون المترنم .

وانى أرى أن هذا الجو الذي أشارك صديق الشاعر الحياة فيه ، جو التأمل  
والنفسير وخلقها من البسيط الساذج ، هو أجل الاجواء التي تفرغ فيها أجنحة  
الشعر ، والشعر الذي يبت من هذه الناحية هو الذي نجد عنده النفس راحة وطأئنة  
بعد رحلاتها المضنية في أودية العاطفة المرحية والحياة الفاتنة المتحركة المعبوبة  
من طامل الصبر في

## تصويبات

| الصفحة | السطر | الخطأ         | الصواب        |
|--------|-------|---------------|---------------|
| ٦١٣    | ٩     | فدرات         | فدات          |
| ٧٤١    | ٧     | الرواية       | الرواية       |
| ٧٤٢    | ١٩    | وانتوع        | وتنوع         |
| ٧٤٤    | ٢٦    | هذ            | هذا           |
| ٧٥٠    | ٢٥    | والنقد التآبي | النقد والتآبي |
| ٧٥٢    | ١     | الاخر         | الآخر         |
| ٨٥٨    | ١٨    | قدر           | أقدر          |
| ٨٥٨    | ٢٤    | فأقبل         | فأقبل         |
| ٧٧١    | ٣     | مستضعفة       | مستضعفة       |
| ٧٧٢    | ٥     | مسموح         | مسوح          |
| ٧٧٢    | ٥     | فيها طمع      | فيها فيما طمع |
| ٧٧٣    | ١٤    | مره           | شره           |
| ٧٧٦    | ١٨    | يملؤوا        | يملأوا        |
| ٨٠٩    | ١٣    | يبالى         | يبالى         |
| ٨٠٩    | ٢٢    | نحوب          | نحوب          |
| ٨١٧    | ٤     | شد            | شديد          |
| ٨٢٦    | ٧     | بأن           | بأن           |
| ٨٢٩    | ١     | صبره          | صبر           |
| ٨٣٧    | ٩     | النداء        | الندماء       |
| ٨٣٩    | ٤     | منزله         | منزله         |
| ٨٤٢    | ٢     | الأنات        | الأنات        |
| ٨٦٤    | ١٠    | الخضرة        | الخضرة        |
| ٨٧٩    | ١     | ووأخيلته      | وأخيلته       |
| ٨٨١    | ١٠    | يسحق          | يستحق         |